

أسلوب النهي في القرآن الكريم
" دراسة في التركيب و الدلالة "

إعداد
محمد أحمد الأشقر

المشرف
الأستاذ الدكتور محمود حسني مفااسة

قُدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في
اللغة العربية و آدابها

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

أيار ، ٢٠٠٧

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه المسخحة من الرسالة
التوقيع: بتاريخ: ١٥/٥/٠٧

الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنا محمد أحمد الأشقر ، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من أطروحتي للمكتبات أو

المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها .

التوقيع :

التاريخ : ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٧

The University of Jordan

Authorization Form

I, Muhammad Ahmad Al Ashkar , authorize the University of Jordan to supply copies of my Dissertation to libraries or establishments or individuals on request .

Signature :

Date : 23 / 5 / 2007

قرار لجنة المناقشة

نُوقِشت هذه الأطروحة (أسلوب النّهي في القرآن الكريم - دراسة في التركيب و الدلالة)
وأجيزت بتاريخ ١٥ / ٥ / ٢٠٠٧

التوقيع



أعضاء لجنة المناقشة

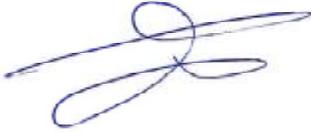
١. الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالمة ، مشرفاً
أستاذ النحو العربي



٢. الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد عمارة ، عضواً
أستاذ فقه اللغة العربيّة



٣. الدكتور عبد الكريم أحمد الحياوي ، عضواً
أستاذ البلاغة العربية



٤. الدكتور حسن خميس الملح ، عضواً
أستاذ النحو و اللسانيات العربيّة (جامعة آل البيت)

تستند
كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع بتاريخ ١٥ / ٥ / ٢٠٠٧

إهداء

إلى روح والدي الطاهرة ...

إلى والدي ...

إجلالاً وإحراماً

شكر و تقدير

بعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذه الدراسة ، لا بدّ من ردّ الفضل لأصحابه ؛ لذا أتقدم بالشكر وعظيم التقدير، إلى الأستاذ المشرف على هذه الدراسة الدكتور محمود حسني مغالسة ، الذي تعهّد هذه الدراسة بعد أن عصف بها القدر ، حتى كادت لا ترى النور ، فأمدّها بالرعاية والاهتمام و المتابعة و رحابة الصدر ، فكان له أكبر الأثر في إخراجها إلى حيّز الوجود.

كما أتقدم بخالص الشكر لأعضاء لجنة المناقشة : الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد عميرة ، والدكتور عبد الكريم أحمد الحيارى ، و الدكتور حسن خميس الملق ، الذين كان لهم الأثر الأكبر في إغناء هذه الدراسة بملاحظاتهم و مناقشاتهم و آرائهم .

وشكر ممزوج بمظاهر العرفان ، إلى أساتذتي أعضاء قسم اللّغة العربية و آدابها في الجامعة الأردنية ، لما تلقيته عنهم من معرفة و علم و أدب ، في أثناء دراستي في برامج البكالوريوس و الماجستير و الدكتوراة .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى أفراد عائلتي ، الذين تحملوا معي العناء ، و وفّروا كل أسباب النجاح ؛ حتى تخرج هذه الدراسة بالشكل المأمول .

كما أتقدم بالشكر الجزيل ، إلى كل من مدّ يد العون و المساعدة والمتابعة من الزملاء و الزميلات ، و أخصّ بالذكر الدكتور علي أبو شكر ، الذي تابع معي هذه الدراسة منذ كانت بذرة حتى أورقت ، وكان لملاحظاته الفقهية أثر كبير في توجيه هذه الرسالة .

وشكر جزيل إلى الأنسة سهاد من دار وائل للطباعة و النّشر ، التي قامت بطباعة هذه الرسالة و تنسيقها .

وبعد : نسلمات من الرحمة إلى روح الأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي ، الذي سبقته المنية قبل أن يرى هذا العمل - الذي تعهّد انطلاقة - يخرج بصورة نقيّة صافية .

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	قرار لجنة المناقشة
ج	إهداء
د	شكر و تقدير
هـ	فهرس المحتويات
و	قائمة الجداول
ز	قائمة الملاحق
ح	الملخص باللغة العربية
١	المقدمة
١٠	الفصل الأول
٣٧	الفصل الثاني
١١٤	الفصل الثالث
١٧٠	الفصل الرابع
٢٢٩	الفصل الخامس
٢٦٧	الاستنتاجات و التوصيات
٢٧٠	المصادر و المراجع
٢٨٤	الملاحق
٣١٠	الملخص باللغة الإنجليزية

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
٤١	شواهد صيغة النّهي القياسيّة : المتفق عليه	١
٤٢	شواهد صيغة النّهي القياسيّة : المختلف فيه	٢
٥٢	شواهد صيغة النّهي القياسيّة : المتفق عليه + المختلف فيه	٣
٥٧	توزيع صيغة النّهي القياسيّة بين المخاطب و الغائب	٤
١١٩	توزيع مواضع معنى " التحريم " في سور القرآن الكريم	٥
٢٢٨	توزيع شواهد التعليل في سياق النّهي	٦

قائمة الملاحق

الصفحة	عنوان الملحق	رقم الملحق
٢٨٢	شواهد النهي القياسي في القرآن الكريم	١

أسلوب النهي في القرآن الكريم " دراسة في التركيب و الدلالة "

إعداد

محمد أحمد الأشقر

المشرف

الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة

ملخص

تهدف هذه الأطروحة إلى دراسة أسلوب النهي في القرآن الكريم : جامعة شواهد ، مستقصيةً أحواله ، موضحةً حالاته الأسلوبية التي ورد فيها ، جاعلةً القرآن كله مجالاً للبحث والدراسة ، في سبيل الوصول إلى بيان أدبي لهذا الأسلوب . وتأتي هذه الدراسة في تمهيد و خمسة فصول وخاتمة :

يدرس التمهيد مفهوم النهي لغةً و اصطلاحاً ، في حين جاء الفصل الأول متناولاً الأبواب التي انتظمت هذا الأسلوب عند النحاة والبلاغيين ، ونقاط الاتفاق و الاختلاف بينهم . ويعرض الفصل الثاني لصيغ النهي المختلفة - القياسية منها و غير القياسية - في القرآن الكريم . و أسلم هذا الفصل إلى فصل تال حمل عنوان : معاني النهي في القرآن الكريم - الحقيقة - والمجازية - ثم تلاه الفصل الرابع ، الذي جاء يبحث في دلالات أسلوب النهي المختلفة ، وانتهى الأمر بدراسة موضوعية لمضامين هذا الأسلوب و أطرافه . ثم جاءت الخاتمة لتبرز أهم نتائج البحث .

لقد أظهرت الدراسة أن صيغة النهي القياسية قد شغلت حيزاً كبيراً في النص القرآني الكريم ، فقد وردت في (٤٢٥) موضعاً ، ولم يقتصر النهي في القرآن الكريم على هذه الصيغة ، وإنما جاء تارة بلفظ الخبر، وأخرى بأساليب إنشائية مختلفة .

كما أظهرت الدراسة أن صيغة النهي للمخاطب تزيد في عدد تكراراتها على النهي للغائب بشكل واضح وكبير ، إلا أن هذه المواضيع التي أسند فيها فعل النهي إلى الغائب لفظاً ، كان المراد فيها المخاطب معنىً .

لقد انتظم سياق النهي كثيراً من الأحكام الشرعية التي حملت معنى التحريم ، فقد كان هذا المعنى أكثر المعاني وروداً في صيغ النهي المختلفة ، كما أشار البلاغيون والمفسرون إلى ورود صيغة النهي كثيراً في مواقف مختلفة لتؤدي معاني مجازية ، كان من أبرزها معاني: التسلية ، والتحذير ، والنصح والإرشاد ، والتهبيج والإلهاب ، والتوبيخ .

لقد حمل أسلوب النهي في القرآن الكريم دلالات متعددة ، وذلك لتعدد السياقات اللغوية والمواقف الانفعالية التي يرد فيها ، مما يدفعنا إلى القول بمرونة جملة النهي ، والتي يجب أن تتخذ أنموذجاً في نظم الكلام بعيداً عن التعقيدات النحوية واللغوية المختلفة .

لقد جاءت مضامين النهي في القرآن الكريم واسعة المرامي متعددة الأطراف ، فقد تناولت كثيراً من الموضوعات ، كما جاءت تحمل رسائل متعددة الأوجه في خطاباتها .

وبعد ، ...

فالحاجة ما تزال ملحة لمتابعة دراسة أساليب القرآن المختلفة ، حتى يغدو نبزاً في محاكاة تراثنا اللغوي ، وهدايا إلى تبسيط فنون القول المختلفة .

المقدمة :

إذا كان وحي السماء قد بدأ بـ " اقرأ " ، (١) وختم بـ " لا يظلمون " ؛ (٢) فإن كتاب الله كان - وما يزال - محطّ اهتمام كثير من الدارسين والباحثين ؛ لأنه يمثل المعجزة الخالدة لرسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - تلك المعجزة التي تحدّى الله تعالى الإنس والجنّ أن يأتوا بمثلها . وهو كذلك دستور الخالق لإصلاح الخلق ، ومخرج الأمة من أزماتها ، كما قال عليه السلام : " ستكون فتن كقطع الليل المظلم . قيل : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وصراطه المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأفئدة ، ولا تضلّ به الأهواء ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يخلق على كثرة الرد . " (٣)

لقد قامت دراسات العربيّة لفهم هذا الكتاب العزيز ، وإبراز جوانب إعجازه ، وتلمّس المظاهر الجمالية فيه ، والوصول إلى مراميه وأغراضه . ولكن هيهات أن يصل الدارسون لقول فصل ؛ لنّ من إعجاز القرآن أن يظل مشغلة هؤلاء جيلاً بعد جيل ، ثم يظل أبداً رحب المدى سخيّ المورد ، كلّما حسب جيل أنه بلغ فيه الغاية ، امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمح عالياً يفوق طاقة الدارسين (٤) . وهذا ما يصنّف فيه قول الرسول عليه السلام بأنّ القرآن : " لا تتقضي عجائبه . " (٥)

ومن هنا كان من حق القرآن علينا أن ندرس خصائص أساليبه ومزايا آياته ، ونتفهم سرّ بلاغتها وخواصّها ، وما تدلّ عليه من معانٍ ، ولعلّ أسلوب النّهي يقف في مقدمة هذه الأساليب ، فقد حوى القرآن ثروة كبيرة من هذا الأسلوب ، تدعو إلى التأمّل وتبعث على الدرس . وقد لا نبتعد عن الحقيقة ، إذا قلنا : إنّ هذه الدراسة هي بحث في النحو ، لا بالمعنى الذي قد يتبادر إلى الذهن - وهو ضبط أواخر الكلمات - بل بالمعنى الذي دعا إليه عبد القاهر ، وسار

(١) هذه إشارة إلى أول آية نزلت من القرآن الكريم " أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " . العلق : ١ .

(٢) هذه إشارة إلى آخر آية نزلت من القرآن الكريم

" وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " . البقرة : ٢٨١

(٣) الحديث في : الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) . سنن الترمذي ، ط ١ (تحقيق : أحمد شاكر) دار

الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٩٨٧م . ج ٥ ، ص ١٧٢

(٤) عبد الرحمن ، عائشة . الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، (ط ١) ، القاهرة : دارالمعارف ،

١٩٧١ ، ص ١٣

(٥) انظر : الترمذي : سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ١٧٢

عليه في درسه للنظم ، والذي أرجع إليه سر فصاحة الكلام ، وأوضح أنه سبيل الإبانة والإفهام.^(١)

وعلى ضوء ذلك ، فإن هذه الدراسة تعرض لأسلوب النهي في القرآن الكريم، جامعة إياه، مستقصية حالاته وصوره المختلفة التي تمّ بها ، والمعاني الدلالية التي خرج إليها ، وحالاته الأسلوبية التي ورد عليها ، والمضامين المختلفة التي دعا إليها ، للوصول إلى بيان أدبيّ لأسلوب النهي في القرآن الكريم ، من حيث الصور والمعاني والدلالات والمضامين ، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه.

كما أنّ هذا الأسلوب يندرج في جمل وأدوات خاصة لمناسبات القول ، ولعلاقة المتكلم مع المخاطب ، ومن الأهمية بمكان أن نُنْعى به ، ونُظهر جهود علماء اللغة من قدامى ومتأخرين في هذا المجال ، والنظر إليه من وجهة تُعنى بالجانب المعنوي ، وتومئ إلى ما وراء الأدوات والكلمات والتراكيب ، وتوضح مضامينها ، غير مكتفية بما يعنيه رسم الحروف من أساليب لغوية.

ويمكن القول : إنّ أسلوب النهي بعامة ، وأسلوب النهي في القرآن الكريم بخاصة ، لم يحظَ - فيما أعلم - بأية دراسة مستقلة من دراسات القدماء ، وإنّما توزعت ككتب التفسير ، والإعجاز، وعلوم القرآن ، والبلاغة ، واللغة على غير منهج ، وهذا ما أشار إليه ابن العربي عند حديثه عن صفة البيعة لمن أسلم من الكفار، فيقول: "... وقد أدرك النقصير جملة من المؤرخين، وكتبوا معالم الأمر دون وظائف النهي ، والنبي كان يذكر في بيعته الوجهين ، أو يغلب ذكر وظائف النهي كما جاء في القرآن الكريم . " ^(٢)

لقد خصّ علماء البلاغة - السكاكي ومن جاء بعده كالقزويني والسبكي وغيرهما - النهي بحديث مقتضب سريع ، عند الحديث عن الأساليب الإنشائية المختلفة ، ولم يخرج هذا الحديث عن تعريفهم للنهي ، وبعض الأغراض المجازية التي خرج إليها . ^(٣) أمّا كتب التفسير والأحكام

(١) يرى عبد القاهر الجرجاني : " أن ليس النظم شيئاً غير توخي معاني هذا العلم (النحو) ، وأحكامه فيما بين الكلم.

انظر: الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧٢هـ) . دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ط ١ (تحقيق: ياسين الأيوبي) المكتبة العصرية ، صيدا ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٢٩ .

(٢) ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبدالله (ت٥٤٣هـ) . أحكام القرآن ، ط ١ (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ج ٤ ، ص ٢٤٠ .

(٣) انظر تفصيل ذلك في صفحة : ٢١ وما بعدها من هذا البحث .

فقد حملت إشارات متفرقة حول أسلوب النهي في القرآن ، وتناولته بما يخدم تفسيرها للآيات الكريمة ، دون التفصيل في دلالاته أو صيغته أو مضامينه أو....

ولم يبتعد الدارسون لعلم المعاني من المحدثين عن ذلك قيد أنملة ، وإنما جاء حديثهم عن أسلوب النهي نقلاً عن القدماء ، وتكراراً لما أورده هؤلاء في مصنفاتهم ، حتى في أمثلتهم التي توضح المعاني التي خرج إليها النهي.^(١)

وتجدر الإشارة هنا إلى دراستين :

الأولى : دراسة حول " لا الناهية " في القرآن الكريم ، ضمن كتاب : دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعبد الخالق عزيمة ، ط ١ ، القاهرة : دار الحديث ، -١٩٩٠ ، فقد قدّمت هذه الدراسة إشارات موجزة حول بعض القضايا المتعلقة بـ " لا " الناهية في القرآن الكريم ، مثل : استعمال " لا " في نهي المخاطب و الغائب ، وخروج " لا " إلى معنى الدعاء في (١٣) موضعاً وإرادة المخاطب بلفظ الغائب في (٥) مواضع ، و النهي عن الكون على صفة من الصفات ، ومخاطبة الرسول و المراد غيره في (٨) مواضع ، واختلاف التأويل بين " لا " الناهية و النافية في (٨) مواضع ، كما أحصت الدراسة (٣٦١) مواضع النهي القياسي في القرآن الكريم .

الثانية : دراسة حول " النهي عند النحويين و البلاغيين " ، ضمن كتاب : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين لقيس الأوسي ، ط ١ ، بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ، فقد قدّم فيها أيضاً إشارات موجزة حول : معنى النهي ، و دلالاته على الاستعلاء والوجوب والزمن والمقدار ، وأصل أداة النهي ، و صيغة النهي بلفظ الخبر ، و بعض المعاني المجازية التي خرج إليها النهي .

ونشير كذلك إلى تلك الدراسة الإحصائية : " معجم الأدوات و الضمائر في القرآن الكريم " لـ : إسماعيل عمايرة و عبد الحميد السيد ، ط ١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨ م . و التي قدّم فيها الباحثان إحصائية لمواقع " لا " بعامة في القرآن الكريم .

أمّا هذه الدراسة فإنها لا تقف عند تقديم تعريف للنهي ، وبعض المعاني البلاغية التي خرج إليها ، وبعض الإشارات النحوية أو البلاغية حول هذا الأسلوب ، وإنما تتعدى ذلك إلى البحث في مفهوم النهي عند النحويين والبلاغيين ، والأبواب التي انتظم فيها . وفي إحصاء صور النهي المختلفة : القياسية منها : المنقوق عليه ، و المختلف فيه ، و في دلالاتها على المخاطب والغائب و المتكلم ، و في إسنادها للفاعل والمجهول ، وفي أحوال المضارع بعد هذه الصيغة ، وفي أحوال هذه الصيغة المؤكدة ، وفي حذف النون من فعل الكينونة فيها . وكذلك تبحث في

(١) انظر هذه الدراسات في صفحة : ٢٨ وما بعدها من هذا البحث .

الصيغ غير القياسية المختلفة ، من حيث : حمل الخبر بصيغته المختلفة ، وكذلك بعض أساليب الإنشاء لمعنى هذه الصيغة . كما تعرض هذه الدراسة لمعاني أسلوب النهي المختلفة واختلاف البلاغيين و المفسرين في هذه المعاني . وفي دلالات هذا الأسلوب من : مبالغة ، وحذف وتقديم وتأخير وتكرار وتعليل و... وفي مضامينه المختلفة من حيث المرامي والأطراف ، جاعلة القرآن الكريم كله مجالاً للبحث والدراسة ، غير مكتفية بإيراد مثال واحد على كل معنى بلاغي خرج إليه النهي، وإنما جامعة لكل هذه المعاني البلاغية وتطبيقاتها القرآنية.

وتعتمد هذه الدراسة على مناهج متعددة : الإحصائي والوصفي والتحليلي في تناول أسلوب النهي في القرآن الكريم ، إذ يمكن بهذه المناهج إحصاء ظواهر هذا الأسلوب ، لوصفها ، وتحليلها ، وبيان خواصها ومعانيها البلاغية ومضامينها .

ويتمثل المنهج الإحصائي في إحصاء شواهد النهي - القياسية منها و غير القياسية - وصيغته ودلالاته المختلفة . ويأتي دور المنهج الوصفي في عرض هذه الشواهد ، ووصف صورها ، ورصد المعاني التي أفادتها تلك الصور ، ودلالاتها و مضامينها في السياقات المختلفة التي وردت فيها ، حتى يتسنى تقديم أحكام دقيقة حول ظواهر النهي المختلفة في القرآن الكريم .

أما الجانب التحليلي فيتمثل في تحليل جملة النهي في القرآن ، وبيان ما يطرأ عليها من تغييرات ترتبط بمبناها ومعناها ، مع بيان أثر السياق بخاصة ، والموقف اللغوي بعامة ، فيما يخرج إليه النهي من معانٍ ؛ للإفادة من ذلك في دراسة معاني مفردات النصوص وأساليبها دراسة دلالية ، مع تحليل مضامين هذا الأسلوب على الفرد والجماعة.

وتأتي هذه الدراسة في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة:

تتناول المقدمة منها تعريف النهي. ويدرس الفصل الأول: أسلوب النهي عند النحاة والبلاغيين . ويتناول الفصل الثاني البحث في صيغ النهي في القرآن الكريم - القياسية منها وغير القياسية . ويدرس الفصل الثالث المعاني المختلفة لصيغ النهي : المعنى الحقيقي، والمعاني البلاغية . أما الفصل الرابع فقد تعرض لدلالات أسلوب النهي المختلفة . وأُفرد الفصل الخامس لدراسة مضامين أسلوب النهي. ثم جاءت الخاتمة لتبرز أهم نتائج البحث .

لقد اعتمدت هذه الدراسة في تقديم موضوعاتها ، ولملمة أطرافها البعيدة المترامية هنا وهناك ، على أمهات المصادر العربية ومراجعها ، مثل : كتب التفسير ، وكتب الحديث ، وكتب أحكام القرآن ، كتب علوم القرآن ، وكتب القراءات ، وكتب إعراب القرآن ، وكتب معاني القرآن ، وكتب إعجاز القرآن ، وكتب الفقه ، وكتب اللغة ، وكتب النحو ، وكتب البلاغة ، والمعاجم ، وعلى ما توافر من البحوث التي تعرضت بصورة من الصور لهذا الأسلوب من قريب أو بعيد ، وكلها مثبتة في ثبت المصادر و المراجع .

بقي أن نشير إلى أن الغوص في موضوع يتصل بكتاب الله لم يكن بالشيء اليسير، فللقرآن آفاق عالية من البلاغة ينبغي تفهمها بدقة، وللنهي في كتب البلاغة، والنحو، والتفسير واللغة، تفاريق في أبواب مختلفة لا بدّ من تتبعها، كما أن اختلاف المفسرين في كثير من معاني النهي وموضوعاته ودلالاته، جعل الباحث في مرات عديدة يقف حائراً في سياق التأويلات المختلفة للموقف اللغوي الواحدة.

مفهوم النهي :

لا بدّ قبل دراسة أسلوب النهي في القرآن الكريم من دراسة لمفهوم النهي في اللغة والاصطلاح، حتى يتسنى تقديم مفهوم محدّد يقوم عليه البحث.

أولاً: في اللغة :

تكاد معظم المعجمات العربية^(١) تتفق على أن النهي هو : الكفّ .
ويقال: نهاه ينهاه نهياً فانتهى وتناهى: كفّ. ومنه أنشد سيبويه لزيادة بن زيد العذري:
إذا ما انتهى علمي تناهيتُ عنده أطال فأملئ أو تناهى فأقصر^(٢)
ويأتي الفيروز أبادي على معنى آخر للنهي فيقول:

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ). لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، مادة (نهي).

وانظر كذلك مادة (نهي) في :

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ). كتاب العين، ط١ (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي) دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٠م .
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ). الصحاح، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م .

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢١٣هـ). تاج العروس، ط١ (تحقيق حمد الجاسر) وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٨٤م .

- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ). مختار الصحاح، ط١ (تحقيق: يحيى خالد توفيق) مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٦٨م .

- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر، ط١، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م .

(٢) البيت هو لزيادة بن زيد بن مالك بن ثعلبة من شعراء صدر الإسلام (ت: ٥٤ هـ) من قصيدة على الطويل مؤلفة من (٤٢) بيتاً، مطلعها :

ألمّا بليلى يا خليليّ واقصراً
فما لم تزورها بنا كان أكثرا

انظر: سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ). الكتاب، ط١ (تحقيق أميل يعقوب) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ج٣، ص١٨٥

"نهاه ينهاه نهياً: ضدُّ أمره، وطلب حاجة حتى نهى عنها أو أنهى، أي: تركها يظفر بها أو لم يظفر." (١)

ويضيف الفيومي في "المصباح" معنى جديداً للنهي فيقول: و (نهي) الله تعالى: أي حرم. (٢)
ويورد ابن مالك في "الألفاظ المختلفة" ألفاظاً مختلفة في باب النهي، فيقول: "تهيته، وصددته، وصرفته، وزجرته، وكففته، ومنعته، وفطمته، وقذعته، وكبحته، وحكمته - ومنه سمي الحاكم لأنه يمنع الظالم عن الظلم - وشكمته، وردعته، ورثته، ودفعته، ورددته، ووزعته، ونهنته، ولصته، ونزعته، وأمته." (٣)
أمّا الراغب الأصفهاني في "معجمه" فيرتقي بالنهي إلى معنى أبعد من طلب الكف إلى الزجر عن الشيء، فيقول: "النهي: الزجر عن الشيء.
قال تعالى "أرءَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٥﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى" . (العلق: ٩- ١٠) .
والإنتهاء : الانزجار عما ينهى عنه.

قال تعالى " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ" . (الأنفال: ٣٩)
والإنهاء في الأصل: إبلاغ النهي، ثم صار متعارفاً في كل إبلاغ.
فقيل: أنهيت إلى فلان خبر كذا : أي بلغت إليه النهاية. (٤)
من هنا نرى أنّ المعنى اللغوي للنهي هو الكف، أو الترك، أو التحريم، أو الزجر.
ثانياً: في الاصطلاح:
اختُلف في مفهوم النهي في الاصطلاح، فرأى البعض (٥) أنه :

- (١) الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت٨٢٣هـ). القاموس المحيط، ط١ (تحقيق: حسان عبد المنان) بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤ م.
- (٢) الفيومي، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ). المصباح المنير، ط١ (تحقيق: مصطفى السقا) مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٠ م.
- (٣) ابن مالك، محمد بن عبد الملك (ت٦٧٢هـ). الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، ط١ (تحقيق: محمد حسن عواد) دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ م.
- (٤) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ). معجم مفردات ألفاظ القرآن، ط١ (تحقيق: إبراهيم شمس الدين) منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.
- (٥) انظر: الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن (ت٧٧٢هـ). التمهيد في تخريج الفروع عن الأصول، ط١ (تحقيق: محمد حسن هيتو) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١ م. ص ٢٩٠.

وانظر كذلك :

- ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ). الإحكام في أصول الأحكام، (ط١)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٤ هـ. ج ٣، ص ٣٢٦.
- الحنبلي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ). تيسير الوصول إلى قواعد الأصول، ط١ (شرح عبد ==

" استدعاء الترك بالقول على وجه الاستعلاء ، بصيغة مخصوصة هي المضارع المقرون بلا الناهية " .

ورأى آخرون ^(١) أنه :

" قول يتضمن طلب الكف على وجه الاستعلاء ، بصيغة مخصوصة هي المضارع المقرون بلا الناهية " .

ويلاحظ من حدّ النهي اختلاف بيّن في المطلوب من النهي :

هل هو مجرد الترك ، أو كفّ النفس عن الفعل بفعل ضد المنهي عنه ؟

والفرق بينهما:

أنّ المطلوب على القول الأول : أمر عنميّ محضّ .

والمطلوب على القول الثاني : أمر وجودي ، لأنّ الكفّ من أفعال النفس .

ويقف الرازي في "المحصول" مؤيداً للرأي الثاني فيرى أنّ:

"النهي تكليف، والتكليف إنما يردُّ بما يقدر عليه المكلف ، والعدم الأصلي يمتنع أن يكون مقدراً للمكلف ، لأنّ القدرة لا بدّ لها من تأثير، والعدم نفي محضّ ، فيمتنع إسناده إلى القدرة، لأنّ الحاصل لا يمكن تحصيله ثانياً ، وإذا ثبت أن متعلق التكليف ليس هو العدم ، ثبت أنّه أمر وجودي ينافي المنهي عنه وهو الضدّ " . ^(٢)

ويردّ بعض الأصوليين على ذلك بالقول :

-
- == (الفوازن) ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠١ م . ج ١ ، ص ٣٧٨ .
- الحنبلي ، محمد بن مفلح (ت ٧٦٣هـ) . أصول الفقه ، ط ١ (تحقيق: فهد بن محمد السرحان) مكتبة العبيكان ، ١٩٩٩ م . ج ٢ ، ص ٧٣٣ .
- (١) انظر : الأمدي ، علي بن أبي علي محمد (ت ٥٥١هـ) . الإحكام في أصول الأحكام ، ط ١ (تحقيق: عبد الرزاق عفيفي) دار الصميعة ، الرياض ، ٢٠٠٣ م . ج ١ ، ص ٢٣١ . وانظر كذلك :
- الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) . إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، ط ٢ (تحقيق أحمد غرو عناية) بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠١ م . ج ١ ، ص ١٦٥ .
- العثيمين ، محمد بن صالح . شرح الأصول في علم الأصول ، ط ١ (تحقيق: نشأت بن كمال المصري) دار البصيرة ، ٢٠٠١ . ص ١٧٣ .
- الإبراهيم ، موسى إبراهيم . المدخل إلى أصول الفقه ، (ط ١) ، عمّان : دار عمّار ، ١٩٨٩ . ص ١٠٠ .
- (٢) انظر: الرازي ، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ) . المحصول في علم الأصول ، ط ١ (تحقيق: طه جابر) جامعة الإمام محمد بن مسعود ، الرياض ، ١٤٠٠هـ ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

"إنّ القدرة على الوجود تلازم القدرة على العدم ، بل إنّ القدرة على العدم على طبع القدرة على الوجود ، وإلا لو كان العدم غير مقدور بقاءً ، لما كان الوجود مقدوراً ، فإنّ المختار القادر هو الذي إن شاء فعل ، وإن لم يشأ لم يفعل. " (١)

ولعل النفس تميل إلى رأي الرازي ؛ لأنّ القدرة إنّما تتوجه إلى الوجوديات ، فالقدرة إنّما هي إمكان توجيه العضلات إلى المطلوب ، ومن الواضح استحالة تحريك العضلات نحو العدم ، فلزم كون المطلوب أمراً وجودياً ، كي يمكن تحريك العضلات نحوه ، فنتحقق القدرة عليه ، وهذا الأمر الوجودي هو كف النفس ، فإنّ النفس تهتمّ بفعل الشيء المحرّم ، ولأنّ الإنسان قادر على تحريك عضلاته النفسية كي يمنع من تحريك النفس نحو الفعل .

وفي الحقيقة لا يمكنك أن تقول (اطلب منك) عدم الفعل ، إلا على ضرب من المسامحة ، وإنّما تقول له : (اطلب منك السكون) ، و (اطلب منك الصبر على الفعل) . وأمّا العدم المحض فلا قدرة عليه لاستحالة تحريك العضلات نحوه. (٢)

وكما اختلف في حدّ النهي ومطلوبه ، فقد كان الخلاف في دلالاته على التكرار والدوام ، إذ يرى الأمدي وناصره آخرون : " أن العقلاء اتفقوا على أنّ النهي عن الفعل يقتضي الانتهاء عنه دائماً ، خلافاً لبعض الشاذين ، ودليل ذلك أنه لو قال السيد لعبده: "لا تفعل كذا" ، وقدّرنا نهيه مجرداً من جميع القرائن ، فإنّ العبد لو فعل ذلك في أي وقت بعد مخالفاً لنهي سيده ، ومستحقاً للذم في عرف العقلاء وأهل اللغة ، ولو لم يكن النهي مقتضياً للتكرار والدوام لما كان كذلك . " (٣)

(١) انظر: قانصوه ، محمود . المقدمات والتنبيهات في شرح أصول الفقه ، (ط١) ، بيروت: دار المؤرخ العربي ، ١٩٩٨ . ج ٢ ، ص ١٠ .

(٢) هذا خلاف كلامي بين في مطلوب النهي بين الجمهور و أبي هاشم الجبائي (ت ٣٢١ هـ) فالجمهور يقولون بكف النفس عن الفعل . في حين يرى أبو هاشم المعتزلي أنّ النهي: ترك الفعل. حيث يقول: النهي هو نهى (الأفعال) .

انظر في تفصيل ذلك: المفتي ، الحسن بن عثمان بن الحسين (ت ١٠٥٩ هـ) . خلاصة المعاني ، ط١ (تحقيق: عبد القادر حسين) دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٩٣ م . ص ٢٤٦ وكذلك الزركشي ، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٢ هـ) . البحر المحيط في أصول الفقه ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م . ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٣) انظر: الأمدي . الإحكام في أصول الأحكام ج ١ ، ص ٢٣٩ . شمس الدين الحنبلي . أصول الفقه ج ٢ ، ص ٧٤٥ . الشوكاني . إرشاد الفحول ج ١ ، ص ١٦٥ . وهذا ما ذهب إليه أبو حيان في تفسيره لأكثر من موقع للنهي في كتاب الله .

انظر : أبا حيان ، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) . تفسير البحر المحيط ، ط١ (تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م . ج ٢ ، ص ٢١٨ ، ٤٤١ ، ج ٤ ، ص ٢٠١ ، ج ٥ ، ص ٤١ .

ويرى أصحاب الرأي الآخر بأن النهي قد يرد ويراد به الدوام ، كما في النهي عن الربا وشرب الخمر ونحوه . وقد يرد ولا يراد به الدوام ، كما في نهي الحائض عن الصوم والصلاة ونحوه . والصورتان مشتركتان في طلب ترك الفعل لا غير ، ومفترقتان في دوامه في إحدى الصورتين ، وعدم دوامه في الأخرى . والأصل أن يكون اللفظ حقيقة فيهما من غير اشتراك ولا تجوّز، والدال على القدر المشترك لا يكون دالاً على ما اختص بكل واحد من الطرفين المختلفين. أضف إلى ذلك أنه لو كان النهي مقتضياً للدوام ، لكان عدم الدوام في بعض صور النهي على خلاف الدليل ، وهو ممتنع.^(١)

وقد اختلف العلماء في دلالة النهي ، فمن قائل : إنّ دلالة النهي للفورية ، إلى قائل: إنّ دلالة النهي للتراخي . وأصحاب القول الأول جمهور العلماء، وهو الرأي الراجح ، لأنّ النهي طلب الكفّ عن الفعل طلباً جازماً على وجه الاستعلاء ، وهذا يقتضي من المخاطب - وهو المكفّ - أن يكف فوراً عن المنهيّ عنه ، فالنهي عن الزنا ، والسرقه ، وشرب الخمر، والسخرية ، والغيبة ، والنميمة ، وشهادة الزور، وغير ذلك من المنهيات عنها ، يجب على المخاطب الكف عنها حالاً ، ويستمر ذلك كلّما تعرّض لأسبابها الموقعة فيها ، وعليه أن يستحضر حكمها الشرعي فيكف عنها.

وخير دليل على أنّ النهي يقتضي الفورية ، موقف الصحابة رضوان الله عليهم من تحريم الخمر تحريماً قاطعاً في قوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" . (المائدة: ٩٠) فقال عمر عندما سمع الآية : "انتهينا" . ولما بلغت هذه الآية المسلمين ، وكان بعضهم في مجلس شراب يحتسي الخمره ، فما كان منهم بمجرد ما سمعوا النهي ، أن كفّوا عن الشراب وكسروا دنان الخمر، وأراقوا ما عندهم من خمور، حتى كونت سيولاً في شوارع المدينة لكثرتها، ولسرعة استجابتهم في إراقتها.^(٢)

(١) انظر حجج أصحاب هذا الرأي في:

الرازي . المحصول ج٢، ص٤٧ .

وكذلك في: أبو زهرة ، محمد . أصول الفقه ، (ط١) ، بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٥٧ . ص ١٨١ .

(٢) انظر:

القرطبي ، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ) . الجامع لأحكام القرآن ، (ط٣) ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦ ،

ج٥، ص١٩٥ .

أبو النور، زهير (١٩٩٢) أصول الفقه ، (ط١) ، القاهرة : المكتبة الأزهرية للتراث . ج٢، ص١٨١ .

الفصل الأول

أسلوب النّهي عند النّحاة والبلاغيين

المبحث الأول: أسلوب النّهي عند النّحاة .

المبحث الثاني: أسلوب النّهي عند البلاغيين .

المبحث الثالث: أسلوب النّهي بين النّحاة والبلاغيين .

المبحث الأول

أسلوب النهي عند النحاة :

صبت الدراسات النحوية جلّ اهتمامها على تعديد أبواب المفردات ، فحاولت تقسيم الكلام ، وبيان علامات كل قسم ، ثم كشفت عن المعرب والمبني من هذه الأقسام ، وشرعت بعد ذلك في بيان الأبواب النحوية داخل الجملة ، وما يمتاز به كل باب من علامات يُعرف بها، وبيّنت بعض المعاني الوظيفية ، التي تؤديها العناصر اللغوية كـ : التذكير والتأنيث ، والتعريف والتنكير ، والإفراد والتثنية والجمع ، والتكلم والحضور والغيبة . وكالصرف وعدمه، والعلامة الإعرابية ، وهلم جرا. (١)

ومن المعروف أنّ هذا الجانب التحليلي من دراسة النحو ، لا يمسّ معنى الجملة في عمومها ، لا من الناحية الوظيفية العامّة كـ : الإثبات والنفي ، والشرط ، والتأكيد ، والاستفهام، والتمني ، والنهي ، والأمر... ولا من ناحية الدلالة الاجتماعية ، التي تنبني على اعتبار المقام في تحديد المعنى ، وإن كانت تمسّ ناحية من نواحي الترابط بين أجزاء الجملة ، بروابط مبنوية أو معنوية ذكروها فرادى ، ولم يعنوا بجمعها في نظام كامل.

وعلى هذا فقد كانت دراسة النحو تفكيكية لا تركيبية ، أي أنّها كانت تُعنى بمكونات التركيب ، أي بالأجزاء التفكيكية فيه ، أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه ، فلم يعط النحاة عناية كاملة للجانب الآخر من دراسة النحو ، وهو الجانب الذي يشمل طائفة من المعاني التركيبية ، والمباني التي تدل عليها ، فمن ذلك مثلاً : معنى الإسناد باعتباره وظيفة ، ثمّ باعتباره علاقة ، ثمّ تفصيل القول في تقسيمه إلى : إسناد خبري ، وإسناد إنشائي، وتقسيم الخبري إلى : مثبت ومنفي ومؤكّد ، وتقسيم الإنشائي إلى : طلبي وغير طلبي وغيره ، مما يتصل بتحديد التركيب المناسب لكل إسناد من حيث : الأداة ، والرتبة ، والصيغة ، والعلاقة.

ومن هنا فقد جاء الحديث عن النهي عَرَضاً في أبواب النحو ، فقد توزعت أبواب : إعراب الأفعال أو الجوازم تارة ، وأنواع " لا " ، والشرط ، والاسم المنصوب على التحذير تارة أخرى ، على اعتبار أنّ السياق المركّب لا يبدّ أن ينحلّ إلى أصغر مكوناته ؛ حتى يمكن الوصول إلى الخصائص التفكيكية لهذه العناصر.

(١) حسان ، تمام . اللغة العربية: معناها ومبناها ، (ط١) ، القاهرة ، الهيئة العلمية للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ١٦

ويُعرف النَّهْي عند النَّحاة بأنَّه : **نفي الأمر** ، فسيبويه يقول: " كما أنَّ (لا تضرب) نفيُّ لقوله: (اضرب) " .^(١)

ويؤكد ابن السراج هذا في "باب إعراب الأفعال وبنائها" بقوله: " لا في النَّهْي بمعنى واحد ، لأنك إنَّما تأمره أن يكون ذلك الشيء الموجب منفيًا ، ألا ترى أنك إذا قلت: " قم " . إنَّما تأمره بأن يكون منه قيام ، فإذا نهيتَ فقلت: " لا تقم " . فقد أردت منه نفي ذلك ، فكما أنَّ الأمر يُراد به الإيجاب ، فكذلك النَّهْي يراد به النَّفي.."^(٢)

ويحتج السيوطي بهذا الرأي ، في إثباته أنَّ الأمر صيغة مرتجلة على الأصح لا مقتطع من المضارع ، ولا خلاف أنَّ النَّهْي ليس صيغة مرتجلة، وإنَّما يستفاد من المضارع المجزوم الذي دخلت عليه (لا) للطلب ، فيقول: " وإنَّما كان كذلك ؛ لأنَّ النَّهْي ينتزل من الأمر منزلة النَّفي من الإيجاب ، فكما احتيج في النَّفي إلى أداة احتيج في النَّهْي إلى ذلك ، ولـذلك كان بـ (لا) التي هي مشاركة في اللفظ لـ (لا) التي للنفي."^(٣)

ويرى الزمخشري في باب "حروف النفي" عند حديثه عن لا النافية ، بأنَّها تستعمل لنفي الأمر في قولك : (لا تفعل) ويُسمى النَّهْي ، والدعاء في قولك (لا رعاك الله).^(٤)

ويخرج ابن الشجري عن معنى نفي الأمر ، إلى معنى المنع من الفعل فيقول: " إنَّ النَّهْي هو المنع من الفعل ، بقول مخصوص مع علوِّ الرتبة ، وصيغته (لا تفعل ولا يفعل فلان) ، فالنَّهْي للمواجه والغائب."^(٥)

(١) سيبويه . الكتاب ج١، ص١٩٠ .

(٢) ابن السراج ، محمد بن سهل (ت٣١٦هـ) . الأصول في النحو ، ط٣ (تحقيق : عبدالحسين الفتلي) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨م ج٢ ، ص١٥٧

(٣) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) . الأشباه والنظائر في النحو ، (ط١) ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م . ١-٢ ، ص٢٤٨

(٤) انظر: الزمخشري ، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) . المفصل في صنعة الإعراب ، ط١ (تحقيق: علي بو ملحم) دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ص٤٠٦ .

(٥) ابن الشجري ، هبة الله بن علي الحسني (ت٥٤٢هـ) . أمالي ابن الشجري في آداب اللغة العربيّة ، ط١ (تحقيق: مصطفى محمد عبد الخالق) مطبعة الأمانة بشارع الفجالة القاهرة ، ١٩٣٠ م ، ج١، ص٢٤٣ .

وفي الحقيقة فإنّ هذا المعنى الذي ذهب إليه ابن الشجري في أماليه ، ذكره سيبويه، وتابعه ابن هشام على ذلك ، في إشارته إلى أن النهي إذا دخل على التخيير والإباحة امتنع فعل الجميع. يقول : " وإن نفيت هذا قلت: (لا تأكل خبزاً أو لحماً أو تمرّاً) . كأنك قلت: لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء ، ونظير ذلك قوله عزّ وجلّ " وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمَ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا " (الإنسان : ٢٤) . أي لا تطع أحداً من هؤلاء " . (١)

ويعود ابن الحاجب في الكافية إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي للنهي ، فيقول في أثناء ذكره لأدوات الجزم : "ولام الأمر المطلوب بها الفعل ، ولواء النهي المطلوب بها الترك" . (٢) لقد وسم بعض النحاة "لا الناهية" عند سيبويه والمبرد وغيرهم (٣) — " لا الطلبية " حتى تشمل النهي من الأعلى وغيره : كالدعاء من الأدنى ، والالتماس من المساوي. (٤)

- (١) سيبويه . الكتاب ج ٣ ، ص ٢٠٨ .
 و انظر كذلك ، ابن هشام ، عبدالله بن يوسف (ت ٧٦١هـ) . مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ط ١ (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد) المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ج ١ ، ص ٧٤ .
 (٢) الأستراباذي ، محمد رضي الدين (ت ٦٨٦هـ) . شرح الكافية ، ط ٢ (تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر) ، جامعة قاريونس بنغازي ، ١٩٩٦ م . ج ٤ ، ص ٨١ .
 (٣) سيبويه . الكتاب ج ٣ ، ص ٦ .
 و انظر كذلك ، المبرد ، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) . المقتضب ، ط ١ (تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٩ م . ج ٢ ، ص ٤٣ .
 (٤) ابن مالك ، محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ) . شرح التسهيل ، ط ٣ (تحقيق: محمد عبد القادر عطا و طارق السيّد) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م . ص ٣٨٢
 و انظر كذلك ،
 - ابن هشام ، عبدالله بن يوسف (ت ٧٦١هـ) . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ط ١ (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد) دار الفكر ، بيروت ، -١٩ ، ج ٤ ، ص ١٩٨ .
 - المرادي ، الحسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ) . الجنى الداني في حروف المعاني ، ط ٢ (تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل) دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ م . ص ٣٠٠ .
 - الأزهرى ، خالد بن عبدالله (ت ٩٠٥هـ) . شرح التصريح على التوضيح ، ط ١ (تحقيق: محمد باسل عيون السود) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م . ج ٢ ، ص ٣٩٢ .
 - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . المطالع السعيدة ، ط ١ (تحقيق: طاهر سليمان حمودة) ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، دون تاريخ . ص : ٤٤٢
 - الهروي ، علي بن محمد (ت ٤١٥هـ) . كتاب الأزرية في علم الحروف ، ط ١ (تحقيق: عبد المعين الملوحي) دمشق ، ١٩٧١ م . ص : ١٥٨ .
 =====

ويضيف الرماني إلى هذه المعاني معنى الترفيه نحو قوله تعالى : "وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ" . (النحل : ١٢٧) ، وكذلك في قوله : " إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا " . (التوبة : ٤٠) .

وكذلك الشفاعة نحو قولك لصديقك : " لا تضرب غلامك ولا تعاقبه " . (١) .

وقد ترد الصيغة للتزويه نحو قوله تعالى : " وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ " . (البقرة : ٢٣٧) (٢) .

وقد ترد الصيغة للتهديد كما في قولك لولدك أو عبد لك : " لا تطعني " . (٣) .

ويبدو أن معالجة النحاة لهذه المعاني لم تكن قائمة على عناية خاصة بالمعنى ، وإنما جاءت غالبا عند الحديث عن الأحكام الإعرابية للنهي ، وذلك يُعزى إلى النزعة البنائية وحرص على سلامة التراكيب . كما لم يُوجّه النحاة هذه المعاني توجيهاً كافياً يبيّن عن كيفية خروج النهي إلى معناه المجازي .

أما من حيث تركيب لا الناهية :

فقد اختلف النحاة في أصل لا الناهية أو الطلبية ، فزعم البعض أنّ أصلها لام الأمر زيد عليها ألف ، فانفتحت وبذلك انتقل معناها من الأمر إلى النهي ، وزعم أبو القاسم السهيلي - وسبقه الكسائي في ذلك - أنّها " لا " النافية والجزم ، وقال : " لأنّ الناهي يطلب نفي الفعل وتركه ، كما يطلب الأمر وجوده ، وقد تدخل لا النافية بين الجار والمجرور ، نحو : " جئت بلا زاد " ، وبين الناصب والمنصوب ، نحو : " أخشى أن لا تقوم " . فكذا دخلت بين الجازم والمجزوم ، وهو لام الأمر ، لكنّها أضمرت كراهة اجتماع لامين في اللفظ . قالوا : " ظلّت " ، يريدون ، ظلّلت ، فكان الأصل إذا نهيت : لا تذهب ، كما تقول في الأمر : لتذهب ، فأضمرت اللام لما ذكر .

=== ومن المحدثين ، انظر :

حسن ، عباس . النحو الوافي ، (ط١) ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٣ ، ج٤ ، ص٣١١ .

هلال ، عبد الله (١٩٨٤) الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن ، (ط١) ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ص : ٢٥٢ .

(١) انظر : الرماني ، علي بن عيسى (ت٣٨٤هـ) . كتاب معاني الحروف ، ط١ (تحقيق : إسماعيل الشلبي)

دار نهضة مصر ، القاهرة ، دون تاريخ . ص٨٣

(٢) ابن الشجري . الأمالي ج١ ، ص٢٤٣ .

(٣) ابن هشام . مغني اللبيب ج١ ، ص٢٧٥ .

وقد نقل السيوطي عن أبي حيان قوله : " وهذا الذي قاله في غاية من الشذوذ ؛ لأنّ فيه ادّعاء إضمار لم يُلفظ به قطّ ؛ ولأنّ فيه إضمار الجازم ، وهو لا يجوز إلا في ضرورة ، ولا يصحّ تشبيهه بقولهم: " بلا زاد " ، و " أخشى أن لا تقوم " ، فإنّه هنا لفظ بالعمل ، وفي ذلك لم يلفظ بالعمل يوماً قطّ ، فلا يحفظ من لسانهم " للاتّهاب " لا في نثر ، ولا في نظم ، فهذه كلّها دعاوى لا برهان عليها . وأيضاً فقد سبق إجماع النحويين : كوفيهم وبصريهم على أنّ " لا " تفيد معنى النّهي عن الفعل ، وأنّ الجزم بها نفسها ، لا نعلم أحداً خالف في ذلك قبل هذا الرجل ، وهذا الرجل كان شاذّ المُنازع في النحو ، وإن كان غير مدفوع عن ذكاء وفطنة ومعرفة ، وإنّما سرى إليه ذلك من شيخه أبي الحسين بن الطراوة ، فإنّه لم يأخذ علم النحو إلاّ عنه ، وابن الطراوة كما علمه النّحاة كثير الخلاف لما عليه النحويون ، وقد صنّف كتباً في الرّد على سيبويه ، وعلى الفارسي، وعلى الزجاجي ، ورد النّاس عليه ورموه عن قوس واحدة".^(١)

وعلى هذا فالراجح أنّها حرف قائم بنفسه ، ذو أصالة في لفظه وعمله.

و " لا " الناهية أو الطلبية تختص بالمضارع ، وتقتضي جزمه واستقباله ، سواء أكان نهياً ، أم دعاء ، أم التماساً ، أم غيره .^(٢)

والحقيقة أنّ (الإسكان) في صيغة النّهي (لا تفعل) ، ليس نتيجة عمل (لا الناهية) وإنّما علّة التسكين هو الحمل على الأمر ، علامة على التشديد في الطلب ؛ لأنّ الأمر ضد النّهي ، وهم يحملون الشيء على ضده ، كما يحملونه على نظيره ، ولما كان الأمر مبنياً على الوقف ، وقد

(١) انظر في ذلك ، السيوطي .الأشباه والنظائر في النحو ، م ٣ - ٤ ، ص ٦٢ . وانظر كذلك:

ابن هشام . مغني اللبيب ج ، ص ٢٧٥ . خالد الأزهري . شرح التصريح ج ٢ ، ص ٣٩٥ .
هارون ، عبد السلام . الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، (ط٢) ، القاهرة : مكتبة الخانجي . ١٩٧٩ ، ص : ١٨٤ .

(٢) انظر: المرادي : الجنى الداني ، ص ٣٠٠ ، ابن هشام . مغني اللبيب ج ١ ، ص ٢٧٣
وكذلك السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ط ١ (تحقيق: محمد علي البجاوي) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، دون تاريخ . ج ٢ ، ص ٢٤٤
السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . الإتيان في علوم القرآن ، ط ١ (تحقيق: عصام فارس الحرساني) دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج ١ ، ص ٦١١
ابن فارس ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) . الصحابي في فقه اللغة ، ط ١ (تحقيق: أحمد حسن بسج) دار الكتب العلمية ، بيروت ، - ١٩ ، ص ١٢٠ .

حُمل النهي عليه ، جُعِلَ النَّهْيُ نَظِيرًا فِي اللَّفْظِ ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهَا جُزْأً وَالْآخَرُ وَقْفًا ، فَلِهَذَا وَجِبَ أَنْ تُعْمَلَ الْجُزْمُ. (١)

ويؤيد ذلك أنّ العرب قد يلتزمون (الجزم) أو (الإسكان) مع غير أدوات الجزم ، إذا أرادوا تقوية المعنى وتأكيده ، كما فعلوا ذلك مع (لا) النافية في نحو قولهم: " جئته لا يكُنْ له علي حجة " . (٢)

أمّا دلالة النهي على الاستقبال ؛ فإن جميع أفعال النهي والأمر كما يقول ابن جني تدل على المستقبل . (٣) ويؤكد هذا ما ذهب إليه الشنقيطي في أثناء تفسيره لقوله تعالى : " يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " . (المجادلة: ٩) إذ يرى أنّ معنى الآية : " إذا أردتم أن تتنجسوا فلا تتنجسوا بالإثم ، لأنّ النهي إنّما هو عن أمر مستقبل يُراد فعله ، ولا يصحّ النهي عن فعل مضى و انقضى " (٤)

ويكثر دخول لا الناهية أو الطلبية على نفي المخاطب والغائب مبنيين للفاعل (المعلوم)، ولا تختصّ بالغائب كاللام ، فتقول: لا تخرج يا زيد ، ولا تخرجوا ، ولا يخرج زيد ، ولا يخرجوا ، ولا يخرجوا. (٥)

(١) ابن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ) . أسرار العربية ، ط١ (تحقيق: فخر صالح قدارة) دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٩٣ . وانظر كذلك :

الزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ) . كتاب الجمل في النحو ، ط١ ، (تحقيق: علي الحمد) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٠٨ .

العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ) . اللباب في علل البناء والإعراب ، ط١ (تحقيق غازي مختار طليمات) دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٢) انظر: الأسترابادي : شرح الرضي ، ٢ / ٢٥٢ .

(٣) انظر: ابن جني: كتاب اللّمع في العربية، تحقيق: فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ١٩٧٢ ، ص: ٢٣ .

(٤) انظر: الشنقيطي : أضواء البيان ، تحقيق: مكتب البحوث و الدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ص ٤٤٣/٢

(٥) انظر: الأسترابادي ، شرح الكافية ج ٤ ، ص ٨١ .

الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧٢هـ) . كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، ط١ (تحقيق كاظم بحر المرجان) دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م . ج ٢ ، ص ١٠٩٣ ===

وتجزم كذلك الفعل المبني للمفعول (للمجهول) مطلقاً، سواء أكان للمخاطب ، أم للغائب أم للمتكلم ، لأن المنهي غير المتكلم نحو قولنا: (لا تُظلم يا فتى) ، والأصل (لا يظلمك أحد يا فتى) ، فحذف الفاعل وأنيب عنه ضمير المخاطب ، وعدل عن الفعل المبدوء بياء الغيبة إلى المبدوء بياء الخطاب ؛ ليأتي إسناده إلى ضمير المخاطب.

ومثال دخولها على المبني للمفعول (المجهول) مسنداً إلى الغائب ، قولنا: (لا يُنصر المعتدي) ، والأصل (لا ينصر أحد المعتدي) فحذف الفاعل وأنيب عنه ضمير الغائب.

ومثال دخولها على المبني للمفعول (المجهول) مسنداً إلى المتكلم ، قولنا: (لا أخرج ولا نُخرج) والأصل: (لا يُخرجني أحد ولا يُخرجنا أحد) ، فحذف الفاعل وأنيب عنه ضمير المتكلم، وعدل عن الفعل المبدوء بياء الغيبة إلى المبدوء بالهمزة أو النون ، ليصح إسناده إلى ضمير المتكلم ، على حد الالتفات من الغيبة إلى المتكلم. فالنهي هنا موجّه إلى غير

المتكلم وهو في الحقيقة الفاعل المحذوف النائب عنه ضمير المتكلم. (١)

وندر دخول " لا " الناهية (الطلبية) على فعل المتكلم المبدوء بالهمزة أو النون، حال كونه مبنيّاً للفاعل ؛ لأنّ المتكلم لا ينهى نفسه غالباً ، ومنها قول النابغة الذبياني :

لا أعرِفَن رَبرِباً حوراً مدامِعُها مُردّ فأتِ على أعقاب أكوار (٢)

=== ابن هشام ، عبدالله بن يوسف (ت ٧٦١هـ) . الجامع الصغير في علم النحو، ط ١ (تحقيق: محمد شريف سعيد الزبيق) دمشق ، ١٩٦٨م ، ص ٨٧ .

(١) خالد الأزهرى: شرح التصريح ج ٢، ص ٣٩٣ .

انظر كذلك : عبد الله هلال . الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن ، ص ٢٥٢-٢٥٤ .

عبد السلام هارون . الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص ١٨٤-١٨٥ .

عباس حسن : النحو الوافي ج ٤ ، ص ٣١١ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني وهو ملفق من بيتين هما:

لا أعرِفَن رَبرِباً حوراً مدامِعُها كَأَنَّ أَبكارَها نَعاجُ دُوارِ
خَلَفَ العَضارِيطُ لا يوقِينَ فاحِشَةً مُردّ فأتِ على أعقاب أكوارِ

و القصيدة مؤلفة من (١٤) بيتاً على البحر البسيط ، ومطلعها :

لَقَد نَهَيْتُ بَنِي دُبيانَ عَن أَقرِ وَعَـن تَربُعِهِم في كُلِّ أَصفارِ

انظر في ذلك:

ابن هشام .مغني اللبيب ج ١، ص ٢٧٣ .

خالد الأزهرى : شرح التصريح ج ٢، ص ٣٩٤

فـ " لا " : ناهية ، " وأعرف " : مجزوم بها ومؤكّد بالنون الخفيفة ، مسند إلى ضمير المتكلم .
وهذا النوع مما أقيم فيه المسبب مقام السبب أي : لا يكن ربرباً فأعرفه .
ومنها أيضاً قول الوليد بن عقبة :

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعدُّ لها أبداً ما دام فيها الجراضمُ

فـ (لا) الناهية ، ونعدُّ مجزوم بها ، وهو مسند إلى المتكلم المعظم نفسه .^(١)

ويورد سيبويه مثلاً على نهي المتكلم المبني للفاعل في معرض حديثه عن النهي في بيت عمرو بن عمار الطائي:

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تُجْهِدْنَهُ فَيَذْرُكَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتُرْلَقُ

فيقول: "هذا على النهي كما قال: "لا تمددْها فتشققْها" ، كأنه قال: لا تجهدنه ولا يُدئيتك من أخرى القطاة ولا ترلقن .

ومثله من النهي "لا يرئك ههنا" و "لا أرئك ههنا" .^(٢) فالمنهي في الحقيقة ههنا المخاطب في المعنى، أي لا تكن ههنا حتى لا أراك .^(٣)

ويورد البغدادي في "الخرانة" شاهداً آخر على نهي المتكلم المبني للفاعل ، من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسيدي ومطلعها:

طافَ الخيالُ علينا ليلةَ الوادي لئالِ أسماءَ لم يلمم لميعادِ

إلى أن يقول:

لَا أَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَدْبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي

ويعلق على هذا البيت بقوله: "وقوله: "لا أعرفنك" : لا ناهية، ونهي المتكلم نفسه قليل" ^(٤)

ويتفق جمهور النحاة على أنه لا يجوز الفصل بين لا ومجزومها إلا للضرورة ، كقول المخبّل السعدي : وقالوا أخانا لا تُضعِضِ لِظالمٍ عزيزٍ ولا - ذا حقٍّ قومك - تظلم

(١) انظر: ابن هشام . أوضح المسالك ج٤ ، ص ٢٠٠ .

(٢) سيبويه . الكتاب ج ٣ ، ص ١١٧-١١٨ .

وينسب البيت إلى امرئ القيس من قصيدة على الطويل مؤلفة من (٣٧) بيتاً ، ومطلعها :

أَلَا إِنِّعَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرِّبْعُ وَإِنِّعَمَ وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرِّكْبِ إِنْ شِئْتَ وَاصْدُقْ

(٣) انظر: الرضي الأسترابادي . شرح الكافية ج٤ ، ص ٨١ . ابن السراج . الأصول ، ج ١ ، ص ٧٤ .

(٤) البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) . خزنة الأدب ، ط ١ (تحقيق : عبد السلام هارون) ،

مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٣م . ج ١١ ، ص ٢٥٦-٢٥٨ .

حيث فصل بين (لا) الناهية ومجزومها، وهو (تظلم) بقوله: (ذا حق قومك) للضرورة، والمراد: ولا تظلم ذا حق قومك.

وأجاز بعضهم الفصل بينهما بالظرف، أو الجار والمجرور نحو: لا - اليوم - تضرب، ولا - في المسجد - تضرب. (١)

ومن إشارات النحاة إلى النهي ما ورد في أثناء حديثهم عن أسلوب التحذير، فهذا سيبويه يقول في باب "ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل" يقول: "أما النهي فإنه التحذير، كقولك: "الأسد الأسد"، و "الجدار الجدار" و "الصبي الصبي". وإنما نهيته أن يقرب الجدار المخوف المائل، أو يقرب الأسد، أو يوطئ الصبي، وإن شاء أظهر في هذه الأشياء ما أضمر من الفعل، فقال "لا توطئ" و "احذر الجدار" و "لا تقرب الأسد". (٢) فالفعل المضمر في التحذير هو المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية، أو فعل الأمر الذي يحمل معنى النهي. (٣)

أما صاحب المفصل فإنه يشير إلى النهي أيضاً في باب التحذير فيقول: "ومن المنصوب باللازم إضماره قولك في التحذير: إياك والأسد. أي: اتق نفسك أن تتعرض للأسد. ويقال: إياي والشر، وإياي وأن يحذف أحدكم الأرنب. أي: نحني عن الشر، ونحني عن حذف الأرنب، والمعنى: النهي عن حذف الأرنب." (٤) ففعل الأمر (اتق) يحمل معنى النهي. (٥) ويرى ابن مالك أن التحذير يكون للمخاطب، وشذ مجيئه للمتكلم في قوله: إياي وأن يحذف أحدكم الأرنب، وأشد منه مجيئه للغائب في قوله: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب. (٦)

(١) انظر: ابن مالك . شرح التسهيل ج ، ص ٣٨٣ .

عبد الله هلال . الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن ، ص ٢٥٤ .

عبد السلام هارون . الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص ١٨٩ .

(٢) سيبويه . الكتاب ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

(٣) سيشار بالتفصيل إلى فعل الأمر الذي يحمل معنى النهي في : الفصل الثاني تحت عنوان " النهي غير القياسي " .

(٤) الزمخشري . المفصل في صنعة الإعراب ، ص ٧٣ .

(٥) انظر : مبحث " النهي غير القياسي " من هذا البحث ص ١٠٣

(٦) انظر:

ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٧٦٩هـ) . شرح ابن عقيل ، ط ١ (تحقيق: محمد محيي الدين عبد

الحميد) دار الفكر، دمشق ، ١٩٨٥ . ج ٣ ، ص ٣٠١ .

وانظر كذلك : ابن هشام . أوضح المسالك ج ٤ ، ص ٧٦ .

المبحث الثاني

أسلوب النهي عند البلاغيين :

جاء الحديث عن أسلوب النهي في كتابات اللّغويين القدماء في سياقات متعددة ، منها ما نجده عند ثعلب (ت: ٢٩١هـ) ، في أثناء حديثه عن قواعد الشعر ، إذ يجمّلها في أربعة: أمر ، ونهي ، وخبر ، واستخبار . ويقدم للنهي مثلاً من شعر ليلى الأخيلية بقولها:

لا تقرّبن الدهر آل مطرّف
إن ظالماً أبداً ولا مظلوماً
قومٌ رباط الخيل وسط بيوتهم
وأسنّة رزقٍ يُخلنَ نجوماً^(١)

أمّا صاحب "البرهان" فيشير إلى النهي في معرض تقسيمه للأمر إلى قسمين: أحدهما: ما أمرت أن تعمل ، فيُخصّ باسم الأمر .

والآخر: ما أمرت بأن يُترك ، فيسمى نهياً^(٢) .

وذكر ابن فارس (٣٩٥هـ) أنّ معاني الكلام عند بعض أهل العلم عشرة :

خبر ، واستخبار ، وأمر ، ونهي ، ودعاء ، وطلب ، وعرض ، وتحضيض ، وتمن ، وتعجب^(٣) . وقال الأخفش هي ستة: خبر ، واستخبار ، وأمر ، ونهي ، ونداء ، وتمن .^(٤)

وقال كثيرون : إنّ أقسام الكلام ثلاثة: خبر ، وطلب ، وإنشاء .

(١) ثعلب ، أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) . قواعد الشعر ، ط١ (تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي) مكتبة

مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٤٨م . ص ٦ .

وانظر كذلك : طبانة ، بدوي . البيان العربي ، (ط١) ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨ ، ص ١٢٠ .

(٢) ابن وهب ، اسحاق بن إبراهيم (ت مجهول) : البرهان في وجوه البيان ، ط١ (تحقيق أحمد مطلوب

وخديجة الحديثي) مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧م ، ص ٢٧٥ .

(٣) ابن فارس . الصحاحي ، ص ١٧٩ .

و انظر كذلك :

الزركشي ، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٢هـ) . البرهان في علوم القرآن ، ط١ (تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم) دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٢ م . ج ٢ ، ص ٣١٦ .

(٤) السيوطي . البيان في علوم القرآن ، ج ١ ، ص ٧٦ .

وذلك لأنّ الكلام إمّا أن يحتمل التصديق والتكذيب ، أو لا ، الأول : الخبر، والثاني: إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء ، و إن لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب . و المحققون على دخول الطلب في الإنشاء . وأن معنى (اضرب) مثلاً - وهو طلب الضرب - مقترن بلفظه ، وأمّا الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه. (١)

وعلى ذلك فإنّ أهل البيان قاطبة - كما يقول السيوطي - يجمعون على انحصار الكلام في الإنشاء والخبر، وأن ليس له قسم ثالث. (٢)

وقال بعض من جعل الأقسام ثلاثة : الكلام إن أفاد بالوضع طلباً ، فلا يخلو: إمّا أن يكون بطلب ذكر الماهية ، أو تحصيلها، أو الكف عنها ، والأول استفهام ، والثاني الأمر ، والثالث النهي. وإن لم يفد طلباً بالوضع : فإن لم يحتمل الصدق والكذب سُمّي تنبيهاً وإنشاء ، وإن احتملها من حيث هو فهو خبر . (٣)

لقد اتجهت عناية البلاغيين بمعاني الكلام ثلاثة اتجاهات مطابقة لتقسيم علوم البلاغة الثلاثة: المعاني ، والبيان ، والبديع . وكان التركيب هو موضوع الدراسة في دراسة " المعاني " ، فتناول البلاغيون أنواع التراكيب من : إثبات ، إلى نفي ، إلى استفهام ، إلى نهي ، وهلم جراً ، على طريقة النظر في التركيب نفسه من جهة أسلوب التعبير به وصفته وطرقه. (٤)

لذلك نجد السكاكي يعرف علم المعاني بأنه : " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره . " (٥)

أمّا بالنسبة إلى أنواع الأساليب ، فقد حاول علماء المعاني أن يربطوا ما بين " النوع " ، و " مقتضى الحال " ، فحدّد البلاغيون نوعين عامين من الأسلوب هما : " الخبر " و " الإنشاء " ، وبنوا التفريق بينهما على احتمال الصدق والكذب ، وعدم احتمالهما وهو معيار منطقي لا فني.

(١) السيوطي . الإتيان في علوم القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٠٢

(٢) السيوطي . معترك الأقران ، ص ٤٢٠ .

(٣) الجميلي ، السيد . البلاغة القرآنية ، (ط١) ، بيروت : دار الفكر العربي ، ٢٠٠٢ ، ص ١٧٢ .

(٤) تمام حسان . اللغة معناها ومبناها ، ص ١٨ .

(٥) السكاكي السكاكي ، يوسف بن محمد (ت٦٢٦هـ) . مفتاح العلوم ، ط١ (تحقيق: عبد الحميد هندلوي) دار

الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٤٧

وفي هذا يقول القزويني: " و وجه الحصر أنّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء ، لأنّه إمّا أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه ، أو لا يكون لها خارج . الأول خبر ، والثاني الإنشاء. ثم الخبر لابدّ له من إسناد ومسند إليه ومسند ، وأحوال هذه الثلاثة هي الأبواب الثلاثة الأولى ، ثم المسند قد يكون له متعلقات ، إذا كان فعلاً أو متصلاً به ، أو في معناه كاسم الفاعل ونحوه ، وهذا هو الباب الرابع، ثم الإسناد والتعلق، كل واحد منهما يكون بقصر أو بغير قصر، وهذا هو الباب الخامس، والإنشاء هو الباب السادس ، ثم الجملة إذا قرنت بأخرى فتكون الثانية إمّا : معطوفة على الأولى أو غير معطوفة ، وهذا هو الباب السابع ، ولفظ الكلام البليغ إمّا زائد على أصل المراد بفائدة ، أو غير زائد عليه ، وهذا هو الباب الثامن . " (١)

ومن هنا فقد حصر علماء البلاغة علم المعاني في ثمانية أبواب :

أولها: أحوال الإسناد الخبري . وثانيها : أحوال المسند إليه.

وثالثها: أحوال المسند . ورابعها : أحوال متعلقات الفعل أو المسند

وخامسها: القصر . وسادسها : الإنشاء

وسابعها: الفصل والوصل . وثمانها : الإيجاز والإطناب والمساواة .

وجعلوا الإنشاء على قسمين: طلبي وغير طلبي، وجعلوا الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني، والنداء ، والعرض ، والدعاء ، في القسم الطلبي، في حين جعلوا صيغ المدح والذم ، والتعجب ، والقسم ، والرجاء ، في القسم غير الطلبي.

إلا أنّ هذه الإشارات إلى " أساليب الإنشاء " نجدها عند أهل اللّغة قبل السكاكي والقزويني ، فابن قتيبة يقسم الكلام إلى أربعة أنواع : أمر ، وخبر ، واستخبار ، ورغبة . ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب ، و واحد هو الخبر يدخله الصدق والكذب. (٢)

كما يخصص في كتابه " تأويل مشكل القرآن " باباً في مخالفة ظاهر اللفظ معناه ، يتحدث فيه عن المعاني الثواني التي يخرج إليها الدعاء ، والاستفهام ، والأمر ، كما عقد فصلاً لحروف المعاني ، عرض فيه بعض أساليب الإنشاء ، مشيراً إلى ما لهذه الأساليب من دلالات

(١) القزويني ، محمد بن عبد الرحمن (ت٧٣٩هـ) : الإيضاح في علوم البلاغة ، ط ١ (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي) القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٤ م ، ص ١٧ .

وانظر كذلك: حسان ، تمام . الأصول ، (ط١) ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٠ ، ص٣٤٨ .

(٢) ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (٢٧٦هـ) : أدب الكاتب ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ط٤ ، ١٩٦٣ ، ص ٤ .

ثانية. (١)

ويخصص ابن فارس في "الصاحبي" فصلاً يسميه "معاني الكلام" يتحدث فيه عن خروج "الصيغ العشر" - التي أشرنا إليها سابقاً - إلى معانٍ ثانية إضافية ، غير حقيقية. كما ذكر ثعلب في قواعد الشعر أمثلة للأمر والنهي والاستخبار. في حين بحث القاضي الجرجاني في أساليب الإنشاء ، وتحدث في أسلوب الاستفهام بفنّية بالغة وذوق رفيع ، وفصل القول في معاني أدوات الاستفهام ، والنفي ، والنداء ، والترجي ، والتمني ، وصيغ التعجب ، وأفعال المدح والذم ، وغيرها . كما كان للزمخشري جهود مضمّنة في متابعة المعاني الإضافية لأساليب الإنشاء وصيغته المختلفة ، وتابع في تفسيره "الكشاف" الدلالات المتنوعة التي تحقّقها الأساليب الإنشائية ، التي تفهم من السياق وقرائن الحال والمقام. (٢)

ويُصنّف صاحب "الطراز" النهي في باب الطلب السلبي عند حديثه عن ما يسميه "الأمر الإنشائية الطلبية" ، فيشير في تعريفه للإنشاء الطلبي بأنّ من حقيقة الطلب أن لا يكون مطلوباً إلا مع كونه معدوماً في حال طلبه ، ليتحقّق الطلب في حقه ، فإذا ما هيته : استدعاء أمر غير حاصل ليحصل . وينقسم - أي الإنشاء الطلبي - إلى طلب سلبي ، وطلب إيجابي ، فالطلب الإيجابي هو الأمر ، والتمني . والطلب السلبي هو النهي . وكلا الأمرين وارد في كتاب الله تعالى (٣) .

وعلى هذا فالنهي عند البلاغيين: قدام ومحدثين، أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي، وهو طلب الكف عن الفعل على سبيل الاستعلاء ، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب (٤) ، وإلا أفاد طلب التترك فحسب ، وله حرف واحد وهو " لا " الجازمة في نحو قولك: لا تفعل. (٥)

(١) ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) . تأويل مشكل القرآن ، ط ١ (تحقيق: عمر عبد العزيز) مركز الأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٣٩٦ .

(٢) انظر تفصيل الحديث عن أساليب الإنشاء عند القدماء في:

الزويبي ، طالب . البلاغة العربية: علم المعاني ، (ط ١) ، بنغازي : جامعة قاريونس ، ١٩٩٧ ، ص ٣٣٥ .

(٣) العلوي ، يحيى بن حمزة (ت ٣٩٥هـ) . كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ط ١ ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٩١٤م ، ص ٢٨٠ .

(٤) يقصد بالوجوب (الإلزام): لذلك قيل: على سبيل الاستعلاء والإلزام.

(٥) انظر: السكاكي . مفتاح العلوم ، ص ٤٢٩ .

القزويني ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ) . تلخيص المفتاح في المعاني و البيان و البديع ، ط ١

(تحقيق: ياسين الأيوبي) المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص ١٦٢ .

القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ١٤٣ .

ومن المحدثين:

المراعي ، أحمد . البلاغة العربية ، ط ١ ، القاهرة : دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٠ ، ص ٩١ .

ويلاحظ البلاغيون أنّ التعامل مع هذه البنية يستدعي حضور حالة شعورية وذهنية ، تبدأ فاعليتها من منطقة (الإثبات) ، لأنّ الكفّ فعل يحصل بشغل النفس بصد النهي عنه ، وهو ما يستدعي تقدم الشعور بالمكفوف عنه ، لأننا لا نطالب أحداً بعدم الفعل إلا وعنده عزم على هذا الفعل ، أو على الأقلّ وعيٍّ بإمكانية وقوعه ، إذ لا يعقل أن يكون هناك إنسان لا يعي شيئاً عن فعلٍ ما ، ولا يعتزم فعله ، ثم أمره بتركه. (١)

وقال العلوي: " هو قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء ، كقولك لا تفعل ، ولا تخرج . " (٢) وموجبه التحريم عند الإطلاق ، والتجرد عن القرينة ، وتزد للكراهة أيضاً كما ترد للتحريم. (٣)

ويشير النفتازاني في " المطول " إلى خلاف علماء الأصول حول معنى صيغة النهي: " بأنّ النهي يستعمل في طلب الكفّ كما هو مذهب البعض ، أو طلب الترك كما هو مذهب البعض الآخر ، فإنهم قد اختلفوا في أنّ مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده ، أو ترك الفعل ، وهو نفس أن لا تفعل. والمذهبان - كما يقول النفتازاني - متقاربان ، ففي الجملة

- === حسن ، فضل . البلاغة فنونها وأفنانها ، (ط١) ، عمان : دار الفرقان ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٩ .
 الهاشمي ، أحمد . جواهر البلاغة ، (ط١) ، بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٧٨ ، ص ٧٦ .
 عتيق ، عبد العزيز . علم المعاني ، (ط١) ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ ، ص ٩٠ .
 فيود ، بسيوني . علم المعاني - دراسة بلاغية ، (ط١) ، القاهرة : مؤسسة المختار ، ١٩٩٨ ، ج ٢ ، ص ٨٠
 أبو موسى ، محمد . دلالات التراكيب - دراسة بلاغية ، (ط١) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧٢ .
 الفيل ، توفيق . دراسة في علم المعاني ، (ط١) ، القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٩٠ ، ص ٢١٢ .
 نحلة ، محمود أحمد . علم المعاني ، (ط١) ، بيروت ، دار العلوم العربية ، ١٩٩٠ ، ص ٨٨ .
 زايد ، عبد الرزاق أبو زيد . علم المعاني بين النظرية والتطبيق ، (ط٢) ، القاهرة : مكتبة الشباب ، ١٩٨٤ ، ص ٨٤ .
 طبل ، حسن (١٩٩٩) علم المعاني ، (ط١) ، المنصورة : مكتبة الايمان ، ١٩٩٩ ، ص ٦١ .

- (١) عبد المطلب ، محمد . البلاغة العربية : قراءة أخرى ، (ط١) ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٩٧ ، ص ٢٩٧ ولعل هذا يعود بنا إلى حديث الأصوليين عن مقتضى النهي : هل هو للكفّ عن الفعل أم تركه وهو ما أشرنا إليه في التمهيد .
 (٢) يحيى العلوي . كتاب الطراز ، ص ٢٨٤ .
 (٣) المفتي ، الحسن بن عثمان بن الحسين (ت ١٠٥٩هـ) . خلاصة المعاني ، ط ١ (تحقيق: عبد القادر حسين) دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٢٤٦ .

قد يستعمل النهي في غير معناه ، وذلك بأن يستعمل لا لطلب الكف أو الترك كالتهديد مثلاً ، كقولك لعبد لا يمتثل أمرك: لا تمتثل أمري . فإنه ظاهر أن ليس المراد طلب كفه عن الامتثال . أو يستعمل لطلب الكف أو الترك لكن لا على سبيل الاستعلاء ، بل إما على سبيل التضرع فيكون دعاءً نحو: اللهم لا تشمت بي أعدائي، أو على سبيل التلطف فيكون التماساً ، كقولك لمن يساويك: لا تفعل كذا أيها الأخ".^(١)

ويرى السكاكي أن " الأمر والنهي ، حقهما الفور ، والتراخي يوقف على قرائن الأحوال بكونهما للطلب ، ويكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب أظهر منه في عدم الاستدعاء له عند الإنصاف ، والنظر إلى حال المطلوب بأخويهما وهما: الاستفهام والنداء مُنبه على ذلك صالح ، ومما ينبه على ذلك تبادل الفهم إذا أمر المولى عبده بالقيام ، ثم أمره قبل أن يقوم بأن يضطجع وينام حتى المساء ، إلا أن المولى غير الأمر، دون تقدير الجمع بينهما في الأمر، وإرادة التراخي للقيام ، وكذا استحسان العقلاء عند أمر المولى عبده بالقيام أو القعود ، أو عند نهيه إياه ، إذا لم يتبادر إلى ذلك ذمه.^(٢)

ويشير السكاكي إلى الخلاف في دلالة الأمر والنهي على التكرار أم لا ، فيقول " فالوجه هو أن ينظر، إن كان الطلب بهما راجعاً إلى قطع الواقع ، كقولك للساكن: " تحرك " . وفي النهي للمتحرك: " لا تتحرك " . فالأشبه المرة . وإن كان الطلب بهما راجعاً إلى اتصال الواقع ، كقولك في الأمر للمتحرك: " تحرك " . ولا تظن هذا طلباً للحاصل ؛ فإن الطلب حال وقوعه يتوجه إلى الاستقبال ، ولا وجود في الاستقبال قبل صيرورته حالاً . وقولك في النهي للمتحرك: " لا تسكن " . فالأشبه الاستمرار . " ^(٣)

ويعترض العلوي على دلالة النهي على الفور والتكرار، ويرى أن " مطلق صيغة النهي لا تدل على شيء من هذه اللوازم العارضة ، كالفور والتراخي ، والتكرار وعدمه ، وإنما تعرف هذه اللوازم بأدلة منفصلة من وراء الصيغة . والذي يدل عليه بمطلقهما هو الطلب في الأمر

(١) النفتازاني ، مسعود بن عمر (ت٧٣٩هـ) . المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، ط١ (تحقيق : عبد الحميد هنداوي) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ص : ٤٢٨ . وقد أشرنا إلى هذا الخلاف سابقاً . انظر ص : ٥ . وانظر كذلك: الأسمر ، راجي . علوم البلاغة ، (ط١) ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٩ ، ص ٣٢ .

(٢) السكاكي . مفتاح العلوم ، ص ٤٢٩ .

وقد رجّح جمهور الأصوليين أن النهي يقتضي الفورية ، انظر ص ٨ .

(٣) نفسه ، ص ٤٢٩ .

وقد رجّح جمهور الأصوليين دلالة النهي على التكرار ، وقال من خالفهم بما قاله السكاكي .

والمنع في النهي ، لأنّ هذين الأمرين من حقائقهما ، فلا جرم كانا دالين عليهما ، فأما ما وراء ذلك من تلك الأمور اللازمة ، فإنما تعرف بأدلة شرعية لا من نفس الصيغة . " (١)

ويختم العلوي حديثه عن النهي بالإشارة إلى نقاط الاتفاق والافتراق بين النهي والأمر، فهما يتفقان في أنّ : " كل واحد منهما لا بدّ فيه من اعتبار الاستعلاء ، وأنهما جميعاً يتعلقان بالغير، فلا يمكن أن يكون الإنسان أمراً لنفسه أو ناهياً لها (٢). وأنهما جميعاً لا بدّ من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريداً لهما.

ويختلفان في الصيغة ؛ لأنّ كل واحد منهما مختصّ بصيغة تخالف الآخر، ويختلفان في أنّ الأمر لا بدّ فيه من إرادة مأمورة ، وأنّ النهي لا بدّ فيه من كراهية منهيّة إلى غير ذلك من الوجوه الخلافية . " (٣)

ويلحظ البلاغيون أنّ صيغة النهي ترد كثيراً في أساليب مختلفة من الكلام ؛ لتؤدي معاني تفهم بما في السياق من قرائن ، وتبعاً لموقف المتكلم وحالته النفسية والشعورية ، وهذه المعاني ليست أطراً ثابتة لا محيد عنها ، لكنها مجرد إشارات لما يمكن أن تفيده صيغة النهي من معان، كما يحسّ بها متلقي الكلام ، وكما يتصور أن تكون عليه حالة المتكلم ، وأيضاً كما توحى به النصوص الأدبية من دلائل معنوية أخرى. (٤)

وعلى هذا فقد قسم البلاغيين النهي إلى قسمين:

النهي الحقيقي: وهو كان من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الاستعلاء والإلزام.

والنهي المجازي : وهو الذي يفتقد شرط الاستعلاء والإلزام. (٥)

وهذا يعني أنّ دخول بنية النهي إلى الأدبية يقتضي تخلصها من ملازمة الاستعلاء ، وهو ما يدفع بها إلى سياقات أخرى بعيدة عن أصل المعنى ؛ لتمارس إنتاج معانٍ بديلة مثل: (٦)

(١) العلوي . كتاب الطراز ، ص ٢٨٤ .

(٢) في الحقيقة فإنّ القول بأنّه لا يمكن أن يكون الإنسان أمراً لنفسه أو ناهياً لها كلام فيه نظر ، فقد أُشير في المبحث السابق أنّ النهي يكون للمخاطب والغائب والمتكلم ، وإن ندر ذلك ، وضربت الأمثلة على ذلك.

انظر ص : ١٧ من البحث

(٣) العلوي . كتاب الطراز ، ص ٢٨٥ .

(٤) الصيفي ، إسماعيل . فصول من البلاغة والنقد الأدبي، (ط١) ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ص ١٤٨ .

(٥) أبو العدوس ، يوسف . البلاغة العربية ، (ط١) ، إربد : المؤلف . ٢٠٠٤ ، ص ٧٢ .

(٦) للتفصيل في معاني النهي البلاغية . انظر :

التفتازاني . المطول ، ص ٤٢٨ .

١ - الدعاء :

وذلك حين يتجه النهي من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأناً على وجه الذلة والاسترحام ولذلك قيل له " الضراعة " :

ومنه قول كعب بن زهير مخاطباً الرسول محمد - عليه السلام - :

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل

فالنهي هنا خرج إلى معنى الضراعة و التوسل والدعاء للرسول عليه السلام ، بأن لا يأخذه بما قال الوشاة عنه من هجوه للدين و المسلمين ، فهو لم يقترب ذنباً ولو كثرت قول الحساد فيه .

وسرّ التعبير بصيغة النهي في مقام الدعاء ، هو بيان رغبة كعب بن زهير في العفو عنه ، و الرحمة به ، بعدما جاء معلناً إسلامه و توبته . (١)

=== السبكي : عروس الافراح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ج ١ ، ص ٥٥٩

أحمد الهاشمي . جواهر البلاغة ، ص ٧٦ .

أحمد المراعي . علوم البلاغة ، ص ٩١ .

عبد العزيز عتيق . علم المعاني ، ص ٩١ .

فضل حسن . البلاغة فنونها وأفنانها ، ص ١٠٩ .

توفيق الفيل . دراسة في علم المعاني ، ص ٢١٢ .

درويش الجندي . علم المعاني ، ص ٤١ .

طالب الزوبعي . علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين ، ص ٣٥١ .

محمود نحلة . علم المعاني ، ص ٨٩ .

السامرائي ، إبراهيم (١٩٨٧) الأساليب الإنشائية في العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن ، ١٩٨٧ ، ص ١٨

(١) ومن الأمثلة التي ترد في المؤلفات البلاغية حول هذا المعنى :

قول النابغة الذبياني يخاطب النعمان بن المنذر :

فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنْتَنِي إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

وقول الشريف الرضي في المدح :

وَلَا تَتْرُكْنِي قَاعِدًا أَرْقُبُ الْمُنَى وَأُرْعَى بُرُوقًا لَا يَجُودُ سَحَابُهَا

ومن ذلك قول المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة :

فَلَا تَتَلَّكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّعْبِ بِالْغَرْبِ

٢ - الالتماس :

وذلك إذا كان النهي من المساوي والند قدرأ ومنزلة دون استعلاء أو خضوع وتذلل، كأن يكون من أخ إلى أخيه ، أو من صديق إلى صديقه .

ومنه قول المتنبي في سيف الدولة :

فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكَّرَ لَهُ الطَّعَنُ يَسْتَقِ

فهو يلتمس من صديقيه المتخيلين على عادة العرب في شعرهم ، ألا يبْلِغَا سيف الدولة بما سمعاه منه في وصف شجاعته وحسن بلائه في الحرب ، حتى لا تهيج نفسه لذكرها وتشتاق إلى خوض غمارها .

ومنه قول ابن الدمينة (١٣٠هـ) :

خَلِيلِيَّ مِنْ بَيْنِ الْأَخْلَاءِ لَا تَكُنْ حِبَالِكَمَا أَنْشُوطَةٌ مِنْ حِبَالِيَا

فهو يلتمس من خليليه الأثيرين عنده ، المحبين إلى نفسه ، ألا تكون مودتهما وصالتهما ضعيفة واهية ، وقد عبّر بأسلوب النهي ؛ إirazاً لشدة رغبته في أن يتحقق له ما يريده من قوة الصلّة ، و دوام المودّة ، وتلاحم الروابط بينه وبينهما .^(١)

٣ - النصّح والإرشاد :

وذلك إذا ما كان الامتثال للمطلوب بأسلوب النهي يحقق النفع ، ويعود بالفائدة على المخاطب ، فهو توجيه من ذوي البصيرة والخبرة بالأمور إلى من هم في حاجة إليها .
ومنه قول أبي العلاء المعري :

(١) ومن الأمثلة التي تحمل معنى "الالتماس" :

قول ابن زيدون من قصيدة "أضحى التنائي" لولادة :

لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا

ومنه : قول عمر بن أبي ربيعة يخاطب محبوبته :

فَلَا تَقْتُلِينِي إِنْ رَأَيْتِ صَبَابَتِي إِلَيْكَ فَإِنِّي لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعَدِّي

فهو ينصح مخاطبه و يرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنيا ، وقد عبّر بصيغة النهي لبيان رغبته و حرصه على أن يمثل المخاطب و يستجيب لنصحه و إرشاده . (١)

٤ - التمني :

وذلك إذا كان المطلوب بالنهي أمراً متعذراً أو بعيد الحصول ، ويغلب في نهى ما لا يعقل .

نحو قول الخنساء :

أَعَيْنِي جُوداً وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

فالخنساء تحث عينيها على البكاء ، وأن تجودا بالدمع وتنهرا ، وألا تبخلا به ؛ فإنهما تبكيان صخر الندى . فهي تخاطب عينيها خطاب العاقل ، و ذلك لشدة حزنها ، و رغبته القوية في أن تحقق ما تريده ، فتفيض عيناها بالبكاء وفاء لحق المقام . (٢)

٥ - التنبئ :

ويكون ذلك حين يتوجه النهي إلى فعل يفعله المخاطب ، غير أنه لا جدوى منه ، أو قل هو ردع المخاطب عن القيام بعمل لا قدرة له عليه بنظر المتكلم .

ومنه قول المتنبي في مدح سيف الدولة :

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتَمُوا

(١) ومن الأمثلة التي ترد على معنى " النصح و الإرشاد " :

قول المتنبي :

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفِ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

وقول عبده بن الطبيب (٢٥ هـ) ينصح أبناءه :

لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشِبُّ صَبِيَّهُمْ بَيْنَ الْقَوَائِلِ بِالْعَدَاوَةِ يُنْشَعُ

(٢) ومن الشواهد على معنى " التمني " :

قول أبي نواس :

يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلَكًا تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنَ سَيِّانِ

فالمراد تبيين المخاطب من أن يصل إلى كريم بعد أن رأى سيف الدولة ، ونال من كرمه ، فسيف الدولة أكرم الكرماء ، وأسخى الأسخياء ، وقد خُتم به الكرام ، ومهما حاول المخاطب أن يعثر على كريم مثله فلن يفلح . (١)

٦ - التحقير :

ويكون حين يراد بالنهي الازدراء بالمخاطب والغضب من قدرته وقدره ، والخط من شأنه ، ويكثر في الهجاء .

ومنه قول الحطيئة في هجاء الزبيرقان بن بدر :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فالمراد تحقير المخاطب وإهانته ، وإظهار أنه ليس أهلاً للكفاح من أجل المكارم و المعالي ، فعليه أن يقعد ، وسيأتيه طعامه وكساؤه ممن يحسنون و يتصدقون عليه و على أمثاله . (٢)

(١) ومن الشواهد على معنى " التبيين " :

قول البحري :

لا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدِيهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

و قول الحريري :

لا يَخْذَعَنَّكَ لِمَوْغِ السَّرَابِ وَلَا تَأْتِ أَمْرًا إِذَا مَا اشْتَبَهَ

(٢) ومن الشواهد على معنى " التحقير " :

قول المتنبي :

لا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرَتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيِّتَ الضَّبُعُ

وقوله أيضا في هجاء كافور :

لا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ

٧- التوبيخ :

يظهر معنى التوبيخ عندما يكون المنهي عنه أمراً لا يشرف الإنسان ، ولا يليق أن يصدر عنه.

كقول أبي الأسود الدؤلي :

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

فالمراد بالنهاي توبيخ من ينهى الناس عن الشر والسوء ، و لا ينتهي عنه.

ومنه قول المتنبى :

لا تحسبِ المجدَ تَمراً أنتَ آكله لن تبلغَ المجدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِّرا

فالنهاي في قوله : " لا تحسب " المراد منه توبيخ من يقعد و ينكاسل ، وهو يطمح في تحصيل المجد ، فالمجد يحتاج إلى بذل وعمل .

٨- التهديد :

وذلك عندما يقصد المتكلم تخويف من هو دونه قدراً ومنزلة ؛ معاقبة له على القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم ،

والنغمة الصوتية المرافقة للنهي لها الأثر البعيد في إظهار هذا المعنى (التهديد) ، كقولك لعبد لا يمتثل أمرك: لا تمتثل أمرى. فإنه ظاهر أن ليس المراد طلب كفه عن الامتثال ؛ وإنما تهديده لأنه لا يمتثل لأمرك .

و مثلها قولك لابنك المهمل في دراسته : " لا تدرس " . بنغمة صوتية معينة ، تنبئ عن تهديد وتخويف.

وكقولك أيضاً لمن هو دونك " لا تكف عن أدى غيرك " . و " لا تقلع عن عنادك " . وتريد بذلك تهديده وتخويفه.

فهذه الأمثلة لا يقصد منها النهي ، بل التهديد بصيغة النهي المقترنة بنغمة صوتية دالة على التخويف والتهديد .

المبحث الثالث

أسلوب النهي بين النحاة والبلاغيين :

إذا كانت الشركة في دراسة الجملة قائمة بين علم النحو وعلم المعاني ، فإنّ النحو يبدأ بالمفردات وينتهي إلى الجملة الواحدة ، في حين يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة ، وقد يتخطاها إلى علاقاتها بالجمال الأخرى في السياق التي هي فيه ، وبمعنى آخر فإنّ النحو ينظم الأبواب في الجملة ، وعلم المعاني ينظم الجمل في أسلوب متصل ، ومن هنا فقد جاء الحديث عن النهي عند النحاة متفرقا في أبواب متفرقة ، في حين جاء النهي عند البلاغيين في باب الأساليب الإنشائية الطليبية .

لقد عُرِفَت صيغة " لا تفعل " في عُرْف النحاة نهياً ، في أي معنى استعملت فيه ، كما يسمى (افعل) أمراً .^(١) في حين سمّاه السكاكي " دعاء " إذا استعمل على سبيل التضرع ، و " التماسا " إذا استعمل في حق المساوي للرتبة ، و " إباحة " إن استعمل في حق المستأذن ، وسمّاه " تهديداً " إن استعمل في مقام تسخط الترك .^(٢)

وعلى ذلك فالبلّاغيون يشترطون الاستعلاء في صيغة " لا تفعل " لأجل تسميتها " نهياً " ، وإن لم تستعمل على سبيل الاستعلاء سمّوها " دعاء " أو " التماساً " ، وبذلك يرون أنّ صيغة (لا تفعل) تُستعمل في معنى (الدعاء) ، أو (الالتماس) استعمالها في معنى النهي حقيقة لا مجازاً .^(٣)

إلا أنّ بعض النحاة المتأخرين ، قد تابعوا البلاغيين في اشتراط الاستعلاء في صيغة " لا تفعل " لأجل تسميتها نهياً ، ولذلك يسمونها " دعاء " إن استعملت من الأدنى إلى الأعلى ، و " التماساً " إن استعملت في حق المساوي في الرتبة . وعدّوا صيغة " لا تفعل " مستعملة في هذه المعاني حقيقة لا مجازاً ، وفي ذلك يقول ابن هشام : " لا فرق في اقتضاء (لا) الطليبية

(١) التفّازاني . المطول ، ص ٤٢٧ .

وانظر كذلك : تمّام حسان . الأصول ، ص ٣٤٧ .

وفي ذلك يقول الأسترابادي : " إن قولك " لا تؤاخذني " في نحو " اللهم لا تؤاخذني بما فعلت " نهى في اصطلاح النحاة ، وإن كان دعاء في الحقيقة . انظر : الأسترابادي . شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

(٢) السكاكي . مفتاح العلوم ، ص ٤٢٩ .

(٣) السبكي . عروس الافراح ، ج ١ ، ص ٥٥٨ .

للجزم بين كونها مفيدة للنهي ، وكونها للدعاء ، وكونها للالتماس ، وكذا الحكم إذا خرجت من الطلب إلى غيره ، كالتهديد في قولك لولدك أو عبدك : " لا تطعني " .^(١)

ولا شك في أنّ تقسيم البلاغيين وبعض النحويين لصيغة " لا تفعل " إلى تسميات متعددة ، كـ (النهي) ، و (الدعاء) ، و (الالتماس) ، لا معنى له إلا الحرص على التنوع في الاصطلاح ، وذلك لأنّ معنى طلب الكف عن الفعل له صيغة واحدة هي صيغة (لا تفعل) ، سواء أكانت مستعملة من الأعلى إلى الأدنى ، أم من المثل إلى المثل ، أم من الأدنى إلى الأعلى ، وبالتالي فليس صحيحاً القول بأن صيغة (لا تفعل) مستعملة في معنى (الدعاء) ، أو (الالتماس) حقيقة ، وإنما الصحيح أن يُعدّ ما استعملت فيه صيغة النهي مجازاً .^(٢)

لقد تعددت آراء النحويين عند حديثهم عن مفهوم النهي - وإن كانت تسير في وادٍ واحد ، فمنهم من رأى بأنه نفي الأمر^(٣) ، ومنهم من قال بأنه المنع من الفعل^(٤) . وآخرهم قال بأنه طلب ترك الفعل^(٥) . ولكننا نكاد نجد إجماعاً عند البلاغيين الذين جهدوا في تقعيد أبواب البلاغة العربية ، بأنّ النهي : أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبية ، وهو طلب الكف عن الفعل ، وإن خالفهم العلوي وحمله على المنع من الفعل .^(٦)

ولا يقتصر الخلاف حول دلالة النهي على الوجوب بين النحاة والبلاغيين ، وإنما يتعداه إلى الخلاف بين البلاغيين والنحاة أنفسهم . فذهب السكاكي إلى أن النهي إن استعمل على سبيل (الاستعلاء) فإنه يفيد (وجوب الترك) ، وإلا أفاد (طلب الترك) فحسب .^(٧) وتابعه على ذلك السبكي الذي يرى أنّ صيغة (لا تفعل) حقيقة في التحريم ، وناصره الحسن المفتي في

(١) انظر : ابن هشام . مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

(٢) الأوسي ، قيس . أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، (ط١) ، بغداد : جامعة بغداد ، ، ١٩٩٨ ، ص : ٤٦٧ .

وهذا في الحقيقة ما ذهب إليه الأمدي في (الإحكام) إذ يقول :

" وأنّ صيغة (لا تفعل) - وإن تردت بين سبعة محامل وهي : التحريم ، والكرهية ، والتحقيق وبيان العقاب ، والدعاء ، واليأس ، والإرشاد - فهي حقيقة في طلب الترك واقتضائه ، ومجاز فيما عداه . " انظر : الأمدي . الإحكام ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

(٣) من هؤلاء النحاة : سيبويه وابن السراج والزمخشري والسيوطي .

(٤) هذا رأي ابن الشجري ، وهو المعنى الذي ذهب إليه سيبويه عند دخول النهي على التخيير والإباحة .
(٥) هذا ما ذهب إليه ابن الحاجب في الكافية ، وهو ما قال به الأسنوي في " التمهيد " ، والحنبلي في "أصول الفقه" وغيرهم .

(٦) العلوي : الطراز ، ص : ٢٨

والكف عن الفعل هو ما ذهب إليه الأمدي في "الإحكام" ، والرازي في "المحصول" ، وغيرهم

(٧) السكاكي : مفتاح العلوم ، ص : ٤٢٩ .

" خلاصة المعاني " ، ^(١) وخالفهم المغربي في أنّ الصيغة موضوعة (لطلب الترك) فحسب ^(٢) .
وجزم السيوطي بأنّ صيغة النهي موضوعة أصلاً للتحريم ^(٣) .

في حين يرى ابن فارس أنّ النهي لا يختلف عن الأمر في دلالاته على (الوجوب) يقول :
" فإن قال قائل : فما حال (الأمر) في وجوبه وغير وجوبه ؟ قيل له : أمّا العرب ، فليس
يُحفظ عنهم في ذلك شيء ، غير أنّ العادة جارية بأنّ من أمر خادمه بسقيه ماءً فلم يفعل ، أنّ
خادمه عاص ، وأنّ الأمر معصيّ ، وكذلك إذا نهى خادمه عن الكلام فتكلم ، لا فرق عندهم في
ذلك بين الأمر والنهي " . ^(٤) في حين يرى ابن الشجري أنّ النهي يراد به التحريم . ^(٥)

أمّا النحاة فذهب سيبويه منهم إلى أنّ النهي سياق فعلي ، لا يقع إلاّ بالفعل ، وذلك لأنّه
يشارك الأمر في كونه غير واجب ، أي أنه يجوز أن يقع وأن لا يقع . ^(٦)

ويناصر المغربي السكاكي في أنّ النهي حقه الفور ، فيقول : " إنّ النهي للفور والتكرار
جزماً لأنّه لدفع المفسدة ، فلشدة حالها لا بدّ فيها من الفور وتكرار الكفّ ليتحقق نفي المفسدة ،
فعلى هذا إذا قيل للمخاطب : (لا تشرب الخمر) لا يُعدّ متمثلاً للنهي إلاّ إذا كفّ عن الشرب
في الحال ، فلو شرب بعد النهي ثم كفّ لا يكون متمثلاً للنهي . ^(٧) وذلك لعدم الفور في الامتثال
الذي اقتضاه النهي ، ويعترض العلوي على ذلك ويرى أنّ مطلق الصيغة لا تدل على شيء من
هذه اللوازم العارضة . ^(٨)

ويُجمع النحاة على أنّ " لا " الناهية أو الطلبية تختص بالدخول على الفعل المضارع فتقتضي
استقباله ، سواء أكان نهياً ، أم دعاء ، أم التماساً أم غيره . فجميع أفعال الأمر والنهي كما يقول
ابن جني تدل على المستقبل ^(٩) .

-
- (١) السبكي . عروس الأفراح ، ج ١ ، ص ٥٥٨ ، والحسن المفتي . خلاصة المعاني ، ص ٢٤٦ .
(٢) التفتازاني ، مسعود بن عمر (ت ٧٩٣هـ) . شروح التلخيص : مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح
للمغربي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ .
(٣) السيوطي . الإيقان ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .
(٤) ابن فارس . الصاحب ، ص ١٥٧ .
(٥) وفي الحقيقة فإن اقتضاء النهي للتحريم هو ما ذهب إليه الشافعي وجمهور العلماء ، انظر : " التمهيد " .
(٦) سيبويه . الكتاب ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
(٧) المغربي . مواهب الفتح ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ .
(٨) العلوي . الطراز ، ص ٢٨٤ .
(٩) يتفق على ذلك ابن فارس في " الصاحب " ، وابن هشام في " المغني " ، والمرادي في " الجنى الداني " ،
والسيوطي في " المعترك " ، وابن جني في " اللع " .

والواضح أنّ البلاغيين والنحويين لا يبحثون في الزمن الذي يمكن أن تدل عليه صيغة النهي ذاتها ، وإنما يبحثون في زمن الامتثال للنهي ، والصحيح في النهي أنه لا يدل على زمن يتلبس فيه الفاعل بالفعل ، وإنما هو مجرد صيغة يُطلب بها من المخاطب الكفّ عن الفعل ، كما كان الأمر مجرد صيغة يطلب بها من المخاطب القيام بالفعل .^(١)

لقد أشار السكاكي إلى أنّ النهي المطلق لا دلالة له على شيء من المرة أو الاستمرار، بل مفوّض إلى القرينة ، وتابعه على ذلك العلوي في الطراز، ولكنّ المغربي جزم بأنّ النهي للتكرار " فالنهي للفور والتكرار جزماً لأنه يدفع المفسدة " ^(٢). في حين ألمح الزمخشري إلى أن صيغة النهي قد تفيد معنى الاستمرار والثبات ، إذا طلب من المخاطب أن يثبت على الحالة التي هو عليها .^(٣) ويرى أبو حيان أنّ النهي يقتضي الامتناع عن النهي عنه في كل الأزمان .^(٤)

والصحيح أنه لا بدّ من موافقة السكاكي والعلوي على أنّ صيغة النهي المطلقة " لا تفعل " لا تتعرض لمقدار الكف عن الفعل ؛ إذ لا دلالة فيها لا بهيئتها ولا بمادتها على شيء من المرّة أو الاستمرار ، ولا يُعيّن فيها شيئاً من ذلك إلاّ القرينة وطبيعة الشيء المنهيّ عنه ، فلا شك في أن مقدار الكف عن الفعل الذي يقتضيه النهي في قولك : (لا تشرب الخمر) ، هو غير المقدار الذي يقتضيه النهي في قولك : " لا تتكلم " ، فالصورتان مشتركتان في الدلالة على طلب ترك الفعل لا غير ، ومفترقتان في إرادة دوامه في الأولى ، وعدم إرادة دوامه في الثانية .^(٥)

لقد تحدث النحاة والبلاغيون عن خروج النهي إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال ، فقد أشار النحاة إلى معاني : الدعاء ،^(٦) والالتماس ،^(٧) والترفيه ، والشفاعة ،^(٨)

(١) قيس الأوسي . أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، ص ٤٧ .

(٢) المغربي . مواهب الفتاح ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ .

(٣) الزمخشري . الكشاف ، ج ١ ، ص ٥٣٢ .

(٤) أبو حيان . البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ١٩٠ .

(٥) انظر الأدلة على ترجيح هذا الرأي في : الرازي . المحصول ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٦) وهو ما أشار إليه سيبويه ، والمبرد ، وتابعه ابن هشام ، والمرادي ، والسيوطي ، وغيرهم .

(٧) وهو ما أشار إليه ابن هشام ، والمرادي ، والأزهري ، والسيوطي ، من القدماء .

وعباس حسن ، وعبدالله هلال ، من المحدثين ، وغيرهم .

(٨) وهو ما أشار إليها الرماني في كتاب " معاني الحروف " .

والتنزيه ، والتهديد .^(١) وأضاف البلاغيون إلى هذه المعاني معاني : النصيح والإرشاد ،
والتمني ، والتينيس ، والتحقير ، والتوبيخ ، والإبـاحـة ، والكراهة ،^(٢) وغيرها .
وإذا كان الأمدي قد حصر في " الإحكام " معاني النهي في سبعة هي : التحريم ، والكراهة ،
والتحقير ، وبيان العاقبة ، والدعاء ، واليأس ، والإرشاد .^(٣) فإنّ المفسرين^(٤) توسعوا في
ذلك ، وأضافوا إلى هذه المعاني : التهيج والإلهاب ، والتسلية ، والوعيد ، والتأديب ،
والتسوية ، وغيرها من المعاني التي سيأتي توضيحها في الفصل الثالث من هذا البحث .

-
- (١) وهو ما أشار إليه ابن الشجري في "أماليه" ، وابن هشام في "المغني" .
ويرى عبدالسلام هارون في كتابه . الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص : ١٨٤ :
" أنّ معظم النحويين لا يذكر في معاني النهي إلاّ : النهي ، والدعاء ، والالتماس ، وإن كان يحمل
عليها التهديد ، والإرشاد ، والتمني ، ونحو ذلك . "
- (٢) انظر : السبكي . عروس الأفراح ، ج١ ، ص ٥٥٨ ، والتفتازاني . المطول ، ص ٤٢٨ .
ومن المحدثين : عبدالعزيز عتيق . علم المعاني ، ص ٩١ ، ودرويش الجندي . علم المعاني
ص : ٤١ ، وغيرهم .
- (٣) الأمدي . الإحكام ، ج٢ ، ص ٢٣٢ .
- (٤) من هؤلاء نذكر : الزمخشري في " الكشاف " ، وابن عطية في " المحرر الوجيز " ، وأبا حيان في
" البحر المحيط " ، وغيرهم .

الفصل الثاني

صيغ النهي في القرآن الكريم

المبحث الأول :

النهي القياسي : صيغة النهي المبدوءة بـ " لا " الناهية .

أولاً : تكرار صيغة النهي القياسي :

١ . المتفق عليه .

٢ . المختلف فيه .

أ . اختلاف النحاة والمفسرين .

ب . اختلاف القراء

٣ . القراءات الشواذ .

ثانياً : صيغة النهي بين المخاطب والغائب والمتكلم .

ثالثاً : صيغة النهي بين الإسناد للفاعل والإسناد للمجهول .

رابعاً : أحوال المضارع في جملة النهي :

١ . المضارع المسبوق بالفاء بعد النهي .

٢ . المضارع المجرد من الفاء بعد النهي .

٣ . المضارع المسبوق بـ (الواو) بعد النهي .

٤ . المضارع المسبوق بـ (حتى) بعد النهي .

٥ . المضارع المسبوق بـ (أن) بعد النهي .

خامساً : صيغة النهي المؤكدة .

سادساً : حذف نون يكن في صيغة النهي .

الفصل الثاني

صيغ النهي في القرآن الكريم :

يشير سيبويه إلى أن الأصل في جملة النهي والأمر أن تبدأ بالفعل قبل الاسم ، لأنّ النهي والأمر إنّما هما للفعل ، فلا يقع النهي والأمر إلا بالفعل مظهراً أو مضمراً ، ومثل ذلك : " زيداً اضربه ، وعمراً امر به " ، ومثل ذلك : " أمّا عمرأ فاشتر له ثوباً " و " أمّا خالدأ فلا تشتم أباه " و " أمّا بكرأ فلا تمرر به . " (١)

وقد يكون في الأمر والنهي أن يبني الفعل على الاسم وذلك قولك :

" عبدأ الله اضربه " . ابتدأت " عبدأ الله " فرفعته بالابتداء ، ونبهت المخاطب له ليعرفه باسمه ، ثم بنيت الفعل عليه كما فعلت ذلك بالخبر ، ومثل ذلك : أمّا زيدأ فاقتله . (٢)

وقياساً عليه يمكننا القول : " عبدأ الله لا تضربه " ، ومثل ذلك : " أمّا زيدأ فلا تقتله " على النهي في الجملتين .

ويتابع سيبويه حديثه عن بناء جملة النهي والأمر بقوله : فإذا قلت " زيدأ فاضربه " ، لم يستقم أن تحمله على الابتداء ، ألا ترى أنك لو قلت : " زيدأ فمطلق " ، لم يستقم . فهو دليل على أنه لا يجوز أن يكون مبتدأ ، فإن شئت نصبته مثل : عليك زيدأ فاقتله . وقد يحسن ويستقيم أن تقول : " عبدأ الله فاضربه " ، إذا كان مبنياً على مبتدأ مظهر أو مضمراً كقولك : " هذا زيدأ فاضربه " بوجود الفاء (٣) .

وقياساً عليه ، لا يجوز القول في النهي : " زيدأ فلا تضربه على الابتداء " ، ولك أن تقول : " عليك زيدأ فلا تقتله " ، ويحسن أن تقول : " عبدأ الله فلا تضربه " . إذا كان مبنياً على مبتدأ مظهر أو مضمراً ، كقولك : " هذا زيدأ فلا تضربه " بوجود الفاء .

ونخلص من هذا إلى أن الأصل في جملة النهي أن ينصب المفعول به فيها ، ولو كان الفعل مشغولاً عنه بضميره مثل : " زيدأ لا تضربه " ، وهذا معنى بناء الاسم على الفعل في قول سيبويه : " الأمر والنهي يختار فيهما النصب في الاسم الذي يُبنى على الفعل " . ويجوز كذلك أن

(١) سيبويه . الكتاب ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

(٢) نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

(٣) نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

يُعدّل عن نصب المفعول إلى رفعه ، على أساس بناء الفعل على الاسم ، أي: أن نجعل زيدياً مرفوعاً على الابتداء ، مثل : زيدياً لا تضربه .

وعلى الرغم من تعدّد الصور التعبيريّة للنّهي في الجمل السابقة ؛ فإنّ معنى النّهي يبقى واحداً ، إذ إنّ فعل النّهي هو الأساس الذي بنيت عليه ، دون النظر إلى الاختلاف في الشكل الذي تبدو عليه النظرة الأولى .

ويرجح سيبويه قراءة النصب في جملة : " زيد فاضربه " وهو يرجّح قراءة النصب ^(١) في قوله تعالى: " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُ " . (المائدة : ٣٨) ، " أَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا " ، (النور : ٢) . فيقول: " وهو في العربية ما ذكرت لك من القوة ، ولكن أبت العامّة إلاّ القراءة بالرفع ؛ وإنّما كان الوجه في الأمر والنّهي النصب ؛ لأنّ حدّ الكلام تقديم الفعل ، وهو فيه أوجب . " ^(٢)

ويناصر ابن السراج سيبويه على ما ذهب إليه في ترجيح النصب ؛ لأنّ الأمر والنّهي لا يكونان إلاّ بالفعل فيقول : " وكذلك يحسن في كل موضع هو بالفعل أولى كالأمر والنّهي ، تقول: زيدياً اضربه ، وبكراً لا تضربه . " ^(٣)

ويبدو أنّ قول سيبويه : " إنّ الأمر والنّهي لا يكونان إلاّ بالفعل . " لا يعني أنّ جملة النّهي أو الأمر جملة فعلية فقط ، فإنّ هذا يبتعد عن الاستعمال اللغوي لجملة الأمر والنّهي ، فكما يأتي النّهي في الجملة الفعلية يكون في الجملة الاسمية ، والجملة الاسمية التي نقصدها هي تلك الجملة التي تبدأ بالفعل الناقص (شبه الفعل) مسبقاً بلا الناهية . ^(٤)

(١) هذه قراءة ابن مسعود ، وقد روي عن عيسى بن عمر ، وابن أبي عمير مثله.

انظر : ابن العربي . أحكام القرآن ، ج ٢ ، ص ١٠٤

(٢) سيبويه . الكتاب ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

وقد خالف المبرد ، و الفراء ، و الزجاج ، سيبويه ، و رأوا في الرفع أنّه الأوجه ، والخير في قوله : " فاجلدوا " .

انظر :

ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤١هـ) . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ط ١ (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ج ٤ ، ص ١٦٠ .

(٣) ابن السراج . الأصول ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

(٤) ردّ الباحث يحيى مرّار جملة الأمر في القرآن الكريم بصورها كافة إلى الجملة الفعلية ، وكأنّه عدّ جملة الأمر من (كان) جملة فعلية لا اسمية .

انظر : مرار ، يحيى (١٩٨٩) : أسلوب الأمر في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة

الأردنية ، عمّان ، الأردن ، ص ١٧٢

ففي قوله تعالى : " أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ " (هود : ٤٢) ، نجد أن أساس التركيب فيها: أنت مع الكافرين ، ومعناه الدلالة على الوضع الحالي الذي هو فيه ، فإن طلب منه أن يكفَّ عن ذلك ، ويخرج من هذه الحالة قيل له : " لا تكن مع الكافرين . " (١)

وعلى هذا فإن جملة النهي تبدأ بالفعل ، سواء أكان الفعل تاماً أم ناقصاً ، فإذا بدئت بالفعل التام فهي جملة فعلية . وإذا بدئت بالفعل الناقص فهي جملة اسمية .

(١) انظر في ذلك : الزبير ، سعدي (١٩٨٩) العلاقات التركيبية في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير

المبحث الأول

النهي القياسي : صيغة النهي المبدوءة بـ " لا " الناهية :

اتفق العلماء من أصوليين ، ونحاة ، وبلاغيين ، على أنّ للنهي صيغة مخصوصة ، وهي المضارع المقرون بلا الناهية (لا تفعل) ، سواء أسندت إلى المفرد أو المثني أو الجمع ، أو كانت للمخاطب أو الغائب أو المتكلم ، وقد شغلت هذه الصيغة حيزاً كبيراً في النص القرآني الكريم. إذ وردت في أربعمئة وخمسة وعشرين موضعاً^(١).

وهنا لا بدّ من دراسة هذه الصيغة كما يأتي :

أولاً : تكرار صيغة النهي القياسي :

١. المتفق عليه :

لقد وردت صيغة النهي القياسية في ثلاثمئة وسبعة وتسعين موضعاً ، اتفق عليها النحاة والمفسرون والقراء ، والجدول الآتي يظهر توزع هذه المواضع في سور القرآن الكريم .

جدول رقم (١)

شواهد صيغة النهي القياسية : المتفق عليه

عدد التكرار	السورة	عدد التكرار	السورة
١٠	النحل ، الممتحنة	٤٣	البقرة
٨	يونس ، الحجرات	٢٧	النساء
٧	الأنفال ، الحجر ، الشعراء لقمان	٢١	آل عمران ، المائدة
٦	الأحزاب	١٨	هود
٥	يوسف ، العنكبوت ، نوح	١٧	الأعراف
٤	المؤمنون ، النمل ، ص	١٦	الأنعام ، الإسراء
٣	إبراهيم ، الأنبياء ، فاطر فصلت ، الذاريات ، الطلاق القلم	١٤	التوبة ، النور
٢	مريم ، الفرقان ، الروم الشورى ، الزخرف ، محمد ، الحشر ، المنافقون الضحى	١٢	طه ، القصص
١	الحج ، السجدة ، يس ، الزمر ، غافر ، الجاثية ، الأحقاف ، ق ، الطور ، النجم ، الرحمن ، المجادلة ، التحريم ، الجن ، المدثر ، القيامة ، الإنسان الأعلى العلق	١١	الكهف
١٥٥	المجموع	٢٤٢	المجموع

(١) هذه الإحصائية قام بها الباحث مثبتة في الملحق نهاية البحث .

يظهر الجدول أنّ سورة البقرة حظيت بالنصيب الأكبر من هذه المواضع ، إذ ورد فيها ثلاثة وأربعون موضعاً ، تلتها سورة النساء (٢٧) موضعاً ، في حين تساوت سورة آل عمران وسورة المائدة بعدد مرات ورود أسلوب النهي فيهما ، إذ جاء فيها (٢١) موضعاً ، وجاءت سورة هود الواقعة في مطلع الجزء الثاني عشر من القرآن الكريم في الترتيب الرابع بواقع (١٨) موضعاً ، ولعلّ ذلك يعود إلى طول هذه السور وطبيعة الموضوعات الواردة فيها .

ويلحظ أنّ سورة الأنفال الواردة في الجزء التاسع من القرآن الكريم قد ورد فيها (٧) مواضع فقط ، في حين حملت سورة الإسراء الواردة في مطلع الجزء الخامس عشر (١٦) موضعاً للنهي ، وخلت سورة الرعد في الجزء الثالث عشر من القرآن من صيغة النهي القياسي ، وتبعها في ذلك سورة سبأ في الجزء الثاني والعشرين ، وسورة الصافات في الجزء الثالث والعشرين . وكذلك الحال مع سور: الفتح ، والقمر ، والواقعة ، والحديد ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والملك ، والحاقة ، والمعارج ، والمزمل ، والمرسلات ، و" جزء عم " كاملاً عدا : الضحى والعلق ، إذ ورد في الضحى موضعان ، وموضع واحد في العلق .

٢ . المختلف فيه :

اختلف الدارسون في (٢٨) موضعاً للنهي ، والجدول الآتي يظهر توزيع هذه المواضع في سور القرآن الكريم .

جدول رقم (٢)

شواهد صيغة النهي القياسية : المختلف فيه

السورة	عدد التكرار	السورة	عدد التكرار	السورة	عدد التكرار
البقرة	٣	هود	٢	فصلت	٢
آل عمران	١	يوسف	٢	الدخان	١
الأعراف	١	الإسراء	٣	الأحقاف	١
الأعراف	١	مريم	١	الرحمن	١
الأنفال	١	الحج	١	المنتحة	١
التوبة	١	النمل	١	القلم	١
يونس	٢	يس	١		
المجموع	١٠	المجموع	١١	المجموع	٧

ويمكن تقسيم هذا الاختلاف في هذه المواضع كما يلي :

أ. اختلاف النحاة والمفسرين :

لقد اختلف النحاة والمفسرون في تأويل (٨) ثمانية مواضع أخرى في القرآن الكريم ، فبعضهم أولها على النهي ، وآخرون أولوها على النفي وهي:

١ - قال تعالى : " يَتَأْتِيَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " . (البقرة : ٢١- ٢٢)

إذ يرى أبو حيان أنّ النهي متعلق بالأمر في قوله : (اعبدوا ربكم) ، أي : فوحدوه وأخلصوا له العبادة ؛ لأنّ أصل العبادة وهو التوحيد ، وأن لا يجعل الله ند ولا شريك . فلا ناهية . (١)
أمّا الزمخشري فيذهب إلى أنّ النهي متعلق بـ " لعلّ " ، على أن ينتصب (تجعلوا) انتصاب (فأطلع) في قوله تعالى : " لَعَلَّيْ أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ ﴿٢١﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ " (غافر : ٣٦ - ٣٧) . أي : خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه (٢).

وعلى هذا لا تكون " لا " ناهية بل نافية ، " وتجعلوا " منصوب على جواب الترجي . وهذا لا يجوز على مذهب البصريين (٣) ؛ وإنّما ذهب إلى جواز ذلك الكوفيون ، إذ أجروا " لعلّ " مجرى " هل " ، فكما أنّ الاستفهام ينصب الفعل في جوابه فكذلك الترجي . وهذا ممّا يدعو إلى إضافة هذا الموضع إلى المواضع الـ (٣٩٧) السالفة الذكر .

٢ - قال تعالى :

"وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (الأنفال : ٢٥)

لقد اختلف في (لا تصيبن) أ نافية (لا) ، أم ناهية ، وفيها أقوال :

الأول : ناهية : والمراد هنا : (لا تتعرضوا لفتنة فتصيبكم) ، ثم عدل عن النهي عن التعرض إلى النهي عن الإصابة ؛ لأنّ الإصابة مسببة عن التعرض ، وأسند هذا المسبب إلى فاعله ، وعلى هذا فالإصابة خاصة بالمتعرضين ، وتوكيد الفعل بالنون واضح لاقترانته بحرف الطلب ، مثل " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا " (إبراهيم : ٤٢) ، ولكن وقوع الطلب صفة للنكرة ممتنع ،

(١) أبو حيان . تفسير البحر المحيط ج١، ص ٢٣٩ .

(٢) الزمخشري . الكشاف ج١، ص ١٢٦ .

(٣) لقد اشترط النحاة في إضمار " أن " الناصبة بعد فاء السببية أن تكون مسبوقه : بنفي ، أو طلب محضين . والطلب يشمل : الأمر ، والنهي ، ، والدعاء ، والعرض ، والتحضيض ، والتمني ، والاستفهام . فصار مجموع ما يسبق الفاء ثمانية أشياء ، ولذلك ترى النحاة حين يتحدثون عن هذا الموضوع يقولون : " الأجوبة الثمانية " . وقد زاد الفراء على هذه الثمانية الترجي ، واعترض البصريون على ذلك ؛ لأنّ الترجي لا طلب فيه ، فهو ارتقاب أمر لا وثوق بحصوله .
انظر في هذا : ابن مالك . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج٤ ، ص ١٧٨ .

فوجب إضمار القول ، أي : وانتقوا فتنة مقولاً فيها ذلك . فهو نهي محوّل ، كما قالوا : لا أرينك ههنا . (١)

الثاني : نافية : واختلف الفائزون بذلك على أقوال ، هي :

١. إنّ الجملة صفة لفتنة ، ولا حاجة إلى إضمار قول ، لأنّ الجملة خبرية ، وعلى هذا فيكون دخول النون شاذاً ، فدخول نون التوكيد على المنفي بلا مختلف فيه ، فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على الضرورة ، أو الندور . (٢)

وعلى هذا الوجه تكون الإصابة عامّة للظالم وغيره ، لا خاصة بالظالمين .

٢. ذهب الفراء إلى أنّ الجملة جواب للأمر ، نحو قولك : " انزل عن الدابة لا تطرحنك " . أي : إن تنزل عنها لا تطرحنك . ومنه : " لَا تَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ " (النمل : ١٨) ، أي : إن تدخلوا لا يحطمنكم . فدخلت النون لما فيها من معنى الجزاء . (٣)

والحق أنّ التمثيل بقوله تعالى : ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ، ليس بقياس : وانتقوا فتنة ؛ لأنّه ينتظم من الآية شرط وجزاء كما قدر ، ولا ينتظم ذلك هناك ، إذ لا يصح تقدير : إن تنقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة ؛ لأنّه يترتب إذ ذاك على الشرط مقتضاه من جهة المعنى^(٤)؛ لأن الشرط إنّما يقدر من جنس الأمر ، لا من جنس الجواب ، ألا ترى أنك تقدّر في (انتني أكرمك) : إن تأتني أكرمك ، وعلى هذا يكون التوكيد خارجاً عن القياس شاذاً .

٣. إن قول (لا تصيبن) جواب قسم محذوف ، والجملة موجبة ، فدخلت النون في محلها ومطلت اللام فصارت (لا) والمعنى : " لتصيبن " ، ويؤيد هذا قراءة ابن مسعود ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، والباقر ، والربيع بن أنس ، وأبي العالية (لتصيبن) ، وفي ذلك وعيد

(١) هذا ما ذهب إليه المبرد ، والفراء ، والزجاج ، وذكره الزمخشري في " كشافه " ، ج٢ ، ص٢٠١ .

وابن عطية في " المحرر الوجيز " ، ج٢ ، ص٥١٥ ، و ابن هشام في " المغني " ، ج١ ، ص٢٧٣ .

(٢) ابن هشام : المغني ج١ ، ص٢٧٤ .

وهذا ما نقله ابن العربي عن شيخه أبي عبد الله النحوي في : " أحكام القرآن " ج٢ ، ص٣٩٢ ، وهو ما

اختاره أبو حيان في " البحر المحيط " ، ج٤ ، ص٤٧٧ .

وقد رجّح ابن جني : أنّ المنفي بـ(لا) يؤكد في السعة لشبهه بالنهي ، وقد ارتضاه ابن مالك في التسهيل

انظر : الألويسي ، شهاب الدين السيد محمود (ت١٢٧٠هـ) . روح المعاني ، دار إحياء التراث ، بيروت ،

١٩٨-م ، ج٩ ، ص١٩٣-

(٣) انظر : لنحاس ، أحمد بن محمد (ت٣٣٨هـ) . معاني القرآن ، ط١ (تحقيق عبد الأمير الورد) عالم الكتب ،

بيروت ، ٢٠٠٣م ، ج٣ ، ص١٤٦

(٤) أبو حيان : البحر المحيط ج٤ ، ص٤٧٨ .

للظالمين فقط . (١)

٤. قال الأخفش : (لا تصيين) هو على معنى الدعاء ، والذي دعاه إلى هذا استبعاد دخول نون التوكيد في المنفي بـ " لا " ، واعتياض تقديره نهياً ، فعدل إلى جعله دعاء ، فصار التقدير : " لا أصابت ظالماً ، ولا غير ظالم . فكأنه : " واتقوا فتنة لا أوقعها الله بأحد . " (٢)

ولعلنا نميل مع الرأي القائل باعتبار لا (ناهية) ، وذلك لاتساق التأويل فيها مع السياق ، ونفرته عند اعتبار (لا نافية) ، وكذلك موافقة لرأي الجمهور في شذوذ دخول نون التوكيد على المنفي بـ (لا) ، فلا ضرورة في التأويل مع الشاذ ، ما دام تأويل المعنى متقبلاً دون شذوذ .

٣. قال تعالى : " مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ... وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ " . (التوبة : ١٢٠)

فـ (لا) في يرغبوا إما أن تكون ناهية ، فهو - كما يقول الزمخشري ، ويتابعه أبو حيان على ذلك - نهي بليغ ، مع تقبيح لأمره ، وتوبيخ لهم عليه ، وتهيج لمتابعته بأنفة وحمية .

وإما أن تكون (لا) نافية ، فيكون (لا يرغبوا) معطوف على (يتخلفوا) في موضع نصب ، ويرى الكرمانى : " بأن هذا نفي معناه النهي ، وقد عبر بهذه الصيغة للمبالغة . " (٣) وإذا كان هذا نفي معناه النهي كما يقول الكرمانى ، فالأولى أن نتابع الزمخشري وأبا حيان بأنه نهي مباشر ، وبخاصة أن (لا) تحتل معنى النهي دون تأويل .

٤. قال تعالى على لسان موسى في فرعون وملائته :

" رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ " (يونس ٨٨)

(فلا يؤمنوا) مجزوم على أنه دعاء عند الكسائي ، و الفراء ، وأبي عبيدة ، كما قال الأعشى :

فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا أَنْزَوَىٰ وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ

أو هو منصوب على أنه جواب (اشدد) . أو أنه معطوف على (يضلوا) المنصوب بلا

(١) أبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج٤، ص١٦ .

(٢) الأخفش ، سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ) . معاني القرآن ، ط١ ، (تحقيق : عبد الأمير محمد أمين

الورد) عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص : ٤٥٧

وانظر كذلك : ابن عطية . المحرر الوجيز ج٢، ص٥١٥ ، أبا حيان . البحر المحيط ج٤، ص٤٧٨ . وكذلك : البقري ، أحمد (١٩٨٩) أساليب النقي في القرآن ، ط١ ، الإسكندرية : المكتب العربي الحديث، ص : ٦٩

(٣) انظر : الزمخشري : الكشاف ، ٣٠٦/٢ ، أبا حيان : البحر المحيط ، ١١٤/٥

الألوسي : روح المعاني ، ٤٦/١١

التعليل كما يرى الأخفش .^(١)

والمتتبع للآية الكريمة ، يلحظ أنّ موسى عليه السلام يدعو الله بلفظ النهي : أن لا يؤمن فرعون وملؤه حتى يروا العذاب الأليم . فالنهي خرج هنا الى معنى الدعاء ، وهو ما ذهب إليه الطبري.^(٢)

٥. قال تعالى مخاطباً موسى وهارون :

" قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " (يونس : ٨٩)

قرأ الجمهور (لا تتبعان) بتشديد النون ، وقرأها ابن ذكوان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين ، فأما شدّ النون فعلى أنّها نون التوكيد الشديدة ، لحقت فعل النهي المتصل به ضمير الاثنين ، فهي لا تسقط في أمر ولا نهى ، ثابتة أبداً إذا أريد توكيد الأمر والنهي .
أمّا النون الخفيفة المكسورة ، فقد حكى النحويون كسر النون الخفيفة في مثل هذا عند العرب ، والواجب هو سكونها ، ومذهب سيبويه ، والكسائي : أنّها لا تدخل هنا الخفيفة ، ويونس ، والفراء : يريان ذلك . وقيل : النون المكسورة الخفيفة : هي علامة الرفع ، والفعل منفي والمراد منه النهي.^(٣)

(١) الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص ٥٣٠ ، ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٣ ، ص ١٣٩ ،

(٢) ويرجح الطبري موضع الجزم على معنى " الدعاء "

و يعلّل ذلك بأنّ ما قبله دعاء : (اطمس على أموالهم) .

انظر : الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط ١ ، دار المعرفة

بيروت ، ١٩٨٣ م ج ٦ ، ص ٥٩٨

(٣) انظر : الزمخشري : الكشاف ، ٥٣١/١ ، ابن عطية : المحرر الوجيز ج ٣ ، ص ١٤٠

أبا حيان . البحر المحيط ج ٥ ، ص ١٨٦ .

ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) . الحجة في القراءات السبع ، ط ٤ (تحقيق: عبد العال سالم

مكرم) دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ج ١ ، ص ١٨٣

أبو شامة المقدسي ، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٠هـ) . إبراز المعاني من حرز الأماني ، ط ١ (تحقيق:

إبراهيم عطوة عوض) مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ج ٢ ، ص ٥١٠

الدمياطي ، أحمد بن محمد (ت ١١١٧هـ) . إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، ط ١

(تحقيق : أنس مهرة) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م ج ١ ، ص ٣١٧

العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ) . إعراب القراءات الشواذ ، ط ١ (تحقيق: محمد

السيد عزوز) ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦ م ، ج ١ ، ص ٦٥٢

والسياق يحمل النهي لموسى وهارون ، عن سلوك طريقة من يعلم بحكمة الله سبحانه في إجراء الأمور على ما تقتضيه المصالح تعجيلاً وتأجيلاً ، كما أن القراءة الواردة في تفسير الفخر الرازي بحذف النون ، وجعله معرباً وموضعه الجزم ، تؤكد معنى النهي المشار إليه .^(١)

٦. قال تعالى: على لسان يوسف مخاطباً إخوته :

" فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ " (يوسف : ٦٠)

فاحتمل قوله : ولا تقربون ، أن يكون نهياً . وأن يكون نفيّاً مستقلاً ومعناه : النهي ، وفيه حذفت النون وهو مرفوع كما حذفت في (فِيمَ تَبْشُرُونَ) ، أو أن يكون نفيّاً داخلاً في الجزاء معطوفاً على محل : فلا كيل لكم عندي ، فيكون مجزوماً .^(٢)

والمعنى هو لا تقربوني بدخول بلادي فضلاً عن الإحسان في الإنزال والضيافة ، والنهي أولى؛ لكيلا يلزم عطف الإنشاء وهو: لا تقربون ، على الخبر وهو : فلا كيل لكم عندي.

٧. قال تعالى : " فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ " . (الواقعة : ٧٨-٧٩) .

" لا يمسه " احتمل أن يكون نفيّاً محضاً ، واحتمل أن يكون نفيّاً أريد به النهي ، فالضمة في السين إعراب ، واحتمل أن يكون نهياً فلو فكَّ ظهر الجزم ، ولكنه لما أدغم كان مجزوماً في التقدير ، والضمة فيه لأجل ضمة الهاء ، ولم يحفظ سببويه في نحو هذا من المجزوم المدغم المتصل بالهاء ضمير المذكر إلا الضم ، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّا لَم نَرِدْهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حَرَمٌ " . أي في الإحرام^(٣)

(١) انظر القراءة في : الرازي ، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ) . التفسير الكبير ، ط٣ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٥ ، ج١٧ ، ص ١٥٣ .

(٢) الزمخشري . الكشاف ج ٢ ، ص ٤٥٧ ، ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٣ ، ص ٢٥٨ ، أبو حيان : البحر المحيط ج ٥ ، ص ٣١٩ ، الألويسي . روح المعاني ج ١٣ ، ص ٩

(٣) البخاري . صحيح البخاري ج ٢ ، ص ٦٤٩ وانظر كذلك : الزركشي . البرهان ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

ويرى ابن عطية نقلاً عن القاضي أبي محمد بأنّ : القول بأنّ " لا يمسه " نهي قول فيه ضعف ؛ وذلك أنه إذا كان خبراً فهو في موضع الصفة ، وقوله بعد ذلك (تنزيل) صفة ، فإذا جعلناه نهياً ، جاء معناه أجنبياً معترضاً بين الصفات . وذلك لا يحسن في وصف الكلام .^(١)

ويستبعد الجصاص حمل الآية على النهي الصريح و يقول : " إنّ حُمِلَ اللفظ على حقيقة الخبر ، فالأولى أن يكون المراد القرآن الذي عند الله ، و المطهرون الملائكة ، و إنّ حُمِلَ على النهي - وإنّ كان في صورة الخبر - كان عموماً فينا ، وهذا أولى لما روي عن النبي أنه كتب لعمر بن حزم : " ولا يمسّ القرآن إلاّ طاهر . " فوجب أن يكون نهيه ذلك بالآية .^(٢)

ويضيف الألوسي على ذلك : " أنّ المتبادر من الضمة أنّها إعراب ، فالحمل على غيره فيه إلباس ، كما أنّ عبد الله قرأ : " ما يمسه " ، وهو ما يرجح أن (لا) نافية وليست ناهية ."^(٣) وعلى هذا فإن (لا) هنا أقرب للنفي منها للنهي . مما يحملنا على إسقاط هذا الموضع من مواضع النهي القياسي .

٨. قال تعالى : " سُنُقِرْتُكَ فَلَا تَنْسَى " (الأعلى: ٦)

فقوله تعالى : " فلا تنسى " ، حُمِلَ على النهي أو النفي :

فقيل للنهي : وإنما أثبت الياء لأنّ رؤوس الآي على ذلك ، كما في قوله تعالى : " فَأَصْلُونَا أَلْسَبِيْلًا " (الأحزاب: ٦٧) ، والمعنى : لا تغفل عن قراءته و تكراره ففتساه ، إلاّ ما شاء الله أن ينسيكه.^(٤)

وقيل للنفي ، أي : نفي النسيان مطلقاً عنه عليه السلام ، فقد بشره الله بإعطائه آية بيّنة ، وهي: أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي - وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ - فيحفظه ولا ينساه .^(٥) وإذا حُمِلَ على النهي كان معناه : الأمر بالمواظبة على الأسباب المانعة من

(١) ابن عطية . المحرر الوجيز ج٥، ص٢٥٢.

(٢) الجصاص ، أحمد بن علي الرازي (ت٣٧٠هـ) . أحكام القرآن ، ط١ (تحقيق: محمد الصادق قمحاوي) دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ج٥ ، ص٣٠٠

والحديث في : الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) . معجم الطبراني الكبير ، ط١ ، مكتبة العلوم ، الموصل ، ١٩٨٣م ، ج١٢ ، ص٣١٣

(٣) الألوسي . روح المعاني ج٢٧ ، ص١٥٤ .

وانظر ترجيح الرازي لمعنى النفي أيضاً في : " التفسير الكبير " ج٢٩ ، ص١٩٤

(٤) انظر الرأي في : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٢٠ ، ص١٩

(٥) انظر الرأي في : الزمخشري . الكشاف ج٤ ، ص٧٤٠

النسيان ، وهي الدراسة و القراءة ، وهذا ليس في البشارة و تعظيم حاله ، و لأنه على خلاف قوله تعالى : " لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ " (القيامة:١٦) (١)

ويرى القيسي أن : (لا) في قوله " فلا تنسى " بمعنى ليس ، وهو خبر وليس بنهي ، إذ لا يجوز أن يُنهي الإنسان عن النسيان لأنه ليس باختياره . (٢)

وعلى هذا فإن (لا) هنا أقرب للنفي منها للنهي . مما يحملنا على إسقاط هذا الموضع أيضاً من مواضع النهي القياسي .

ومن هنا فإن المواقع الستة الأولى التي اختلف فيها النحاة والمفسرون ، هي للنهي أقرب منها للنفي ، ويمكن أن تُضاف الى المواقع المتفق عليها ،

ويشير ابن هشام في معرض حديثه عن " أن المفتوحة المخففة " إلى : " أنه إذا ولي أن الصالحة للتفسير مضارع معه (لا) ، نحو : أشرت إليه أن لا تفعل ، جاز رفعه على تقدير (لا) نافية ، وجزمه على تقديرها ناهية ، والجزم على أن " أن " مفسرة (بمعنى أي) ، ونصبه على تقدير (لا) نافية وأن مصدرية ، فإن فقدت (لا) امتنع الجزم وجاز الرفع والنصب . (٣)

ويرجح الزمخشري أن تكون (لا) ناهية ، في معرض تفسيره لقوله تعالى " أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ " (الأنعام: ١٥١) ، وغيرها من المواضع التي وردت فيها ألا مع المضارع . (٤)

(١) انظر الرأي في : الرازي . التفسير الكبير ج ٣١ ، ص ١٤٢

(٢) القيسي ، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) . مشكل إعراب القرآن ، ط ١ (تحقيق: حاتم الضامن)

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ج ٢ ، ص ٨١

(٣) ابن هشام . المغني ج ١ ، ص ٤١ .

ويشير ابن هشام في هذا الباب إلى أن الكوفيين ينكرون أن التفسيرية البتة ، لأنه إذا قيل : (كتبتُ إليه أن قم) ، لم يكن قم نفس كتبت ، كما كان الذهب نفس العسجد في قولك : (هذا عسجد أي ذهب) ، ولهذا لوجئت بـ (أي) مكان (أن) في المثال لم تجده مقبولا في الطبع .

كما يذكر ابن هشام أن شروط (أن) التفسيرية عند من أثبتتها خمسة : أن تسبق بجملة ، وأن تتأخر عنها جملة ، وأن يكون في الجملة السابقة معنى القول ، وأن لا يكون في الجملة السابقة أحرف القول ، وأن لا يدخل عليها جار .

(٤) انظر : الزمخشري . الكشاف ج ٢ ، ص ٧٥ ، وانظر كذلك ، ج ٤ ، ص ١٩٧ ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ .

وهو ما ذهب إليه ابن عطية في تفسيره لقوله تعالى : " فَتَادِلْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي " (مريم: ٢٤) وكذلك في تفسيره لقوله تعالى " أَلَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ " (فصلت: ١٤).^(١)

لقد جاءت هذه الصيغة ، التي أشار إليها ابن هشام - في (١٨) موضعاً من النص القرآني ، جاءت في (١١) موضعاً مدغمة (أن) فيها مع (لا) ،^(٢) في حين جاءت هذه الصيغة صيغة (أن + لا + الفعل) غير مدغمة في (٧) مواضع .^(٣)

وعلى هذا يمكن تأويل هذه الآيات على النهي فسياقها يحمل معنى النهي الصريح .^(٤)

ب- اختلاف القراء :

لقد اختلف القراء في (٤) مواضع من النص القرآني الكريم تحمل صيغة النهي المخصوصة ، فجمهور القراء قرأها على النهي وآخرون قرأوها على النفي ، وهي :

١ . قال تعالى " لَا تُضَارُّ وَالِدَةً بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ... " (البقرة: ٢٣٣) .

لقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وأبان عن عاصم (لا تضارُّ) بالرفع ، أي برفع الراء المشددة على النفي لفظاً والنهي معنى ، وقرأ باقي السبعة (لا تضارُّ) بفتح الراء جعلوه نهياً ، فسكنت الراء الأخيرة للجزم ، وسكنت الأولى للإدغام ، فالتقى ساكنان فحرك الأخير منهما بالفتح ؛ لموافقة الألف التي قبل الراء لتجانس الألف والفتحة . وقرأ الحسن (لا يضارُّ) بكسر الراء المشددة على النهي.^(٥)

(١) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ، ج٤ ، ص١١ ، ج٥ ، ص٨

(٢) انظر الآيات :

(الأنعام : ١٥١) ، (هود : ٢) ، (يوسف : ٤٠) ، (الإسراء : ٢) ، (الإسراء : ٢٣) ، (مريم : ٢٤) (النمل : ٣١) ، (فصلت : ١٤ ، ٣٠) ، (الأحقاف : ٢١) ، (الرحمن : ٨) .

(٣) انظر الآيات :

(الأعراف : ١٦٩) ، (هود : ٢٦) ، (الحج : ٢٦) ، (يس : ٦٠) ، (الدخان : ١٩) ، (الممتحنة : ١٢) ، (القلم : ٢٤)

(٤) انظر تأويل هذه الصيغ على النهي في :

أبي حيان : البحر المحيط ج٤ ، ص٤١٥ ، ٢٥٠ ، ج٥ ، ص٢٠١ ، ٢١٤ ، ٣٠٩ .

ج٦ ، ص٧ ، ٢٣ ، ١٧٣ ، ٣٣٧ ، ج٧ ، ص٦٩ ، ٤٦٩ ، ج٨ ، ص١٨٨ .

(٥) النحاس . معاني القرآن ج١ ، ص٢١٧

ابن خالويه : الحجة في القراءات السبع ج١ ، ص٩٧

الزمخشري . الكشاف ج١ ، ص١٣٦ ، أبو حيان . البحر المحيط ج٢ ، ص٢٢٥

وروي عن ابن عباس (لا تضارِرُ) بفك الإدغام ، وكسر الراء الأولى وسكون الثانية، وقرأ ابن مسعود : (لا تضارِرَ) بفك الإدغام أيضاً ، وفتح الراء الأولى وسكون الثانية .^(١) ولعلّ رواية ابن عباس وقراءة ابن مسعود تؤكدان قراءة النَّهْي عند الجمهور ، إذ يجوز فكّ الإدغام إذا سكن الفعل المضارع تسكيناً عارضاً للجزم ، ففكّ الإدغام هو سبب جزم الفعل بـ (لا) الناهية ، والعلامة هي التسكين .

٢ . قال تعالى : " لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ... " . (آل عمران: ٢٨)

قرأ الجمهور (ولا يتخذ) على النهي ، وقرأ الضبي برفع الذال على النفي ، والمراد به النهي ، وقد أجاز الكسائي فيه الرفع كقراءة الضبي^(٢) .

ويظهر من السياق أنّ الله تعالى ينهى المؤمنين أن يلاطفوا الكفار فيتخذوهم أولياء ، ومثله في كتاب الله - وقد جاء على النَّهْي - " لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا " (آل عمران: ١١٨) ، و " لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ " (المائدة: ٥١) ، و " لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ " . (المنحنة: ١) .^(٣)

٣ . قال تعالى: " وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَيْهِ سُلْطٰنًا ... فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا " . (الإسراء : ٣٣)

قرأ الجمهور (لا يسرف) بياء الغيبة والتسكين على النهي ، في حين قرأ أبو مسلم صاحب الدولة (فلا يسرف) بضم الفاء على الخبر ومعناه النهي ، ويعلق ابن عطية على هذه

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج ٣ ، ص ١٥٢

و كذلك العكبري . إعراب القراءات الشواذ ج ١ ، ص ٢٥٢

وتحمل الآية رقم (٢٨٢) من السورة نفسها صورة مشابهة لتركيب هذا النهي ، في قوله تعالى :

(وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) . فابن محيصن يقرأها بالرفع (ولا يضارُّ) برفع الراء المشدودة ، وهي

نفي معناه النهي ، وقرأ عكرمة (ولا يضارِر) بكسر الراء الأولى والفكّ ، وروى مقسم عن عكرمة أنّه قرأ : (ولا يضارُّ) بالإدغام وكسر الراء لالتقاء الساكنين .

انظر: الأخفش . معاني القرآن ، ص : ٣٢٨ .

(٢) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ، ص ٦٠ ، أبو حيان . البحر المحيط ج ٢ ، ص ٤٤٠

(٣) وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسرين و العلماء مثل : ابن عطية في " المحرر الوجيز " ج ١ ، ص ٤١٩

و الزمخشري في " الكشاف " ج ١ ، ص ٣٨٠ ، وأبو السعود في " إرشاد العقل السليم " ج ٢ ، ص ٢٣ ،

و الأخفش في " معاني القرآن " ص : ٣٣٧ ، و الجصاص في " أحكام القرآن " ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

القراءة بقوله : " في الاحتجاج بأبي مسلم في القراءة نظر " (١) .

والظاهر في الآية هو النهي عما كانت الجاهلية تفعله ، من قتل الجماعة بالواحد ، وقتل غير القاتل ، والمثلة ومكافأة الذي يقتل من قتل ، ثم علل النهي عن الإسراف فقال: إنه كان منصوراً . ويؤيد هذا قراءة أبي (فلا تسرفوا) ، وقراءة حمزة والكسائي ، (فلا تسرف) ، على خطاب أحدهما . (٢)

ومن هنا فإذا أولنا ستة من المواضع الثمانية موطن الخلاف بين النحاة والمفسرين على النهي ، ثم أضفنا إليها المواضع الـ (١٨) التي تحمل صيغة (أن + لا + الفعل) ، سواء أكانت مدغمة أم غير مدغمة ، ثم أردفناهما المواضع الـ (٤) المنفق عليها في قراءة الجمهور . فإن صيغة النهي القياسية (المخصوصة) تكون بذلك قد وردت في النص القرآني في أربعمئة وخمسة وعشرين موضعاً موزعة كالاتي :

جدول رقم (٣)

شواهد صيغة النهي القياسية : المنفق عليه ، المختلف فيه

عدد التكرار	السورة	عدد التكرار	السورة
١١	الكهف ، الممتحنة	٤٦	البقرة
١٠	النحل ، يونس	٢٧	النساء
٨	الحجرات ، الأنفال	٢٢	آل عمران
٧	الحجر ، الشعراء ، لقمان ، يوسف	٢١	المائدة
٦	الأحزاب	٢٠	هود
		١٩	الإسراء
٥	العنكبوت ، نوح ، النمل ، فصلت	١٨	الأعراف
٤	المؤمنون ، ص ، القلم	١٧	الأنعام
٣	إبراهيم ، الأنبياء ، فاطر ، الذاريات ، الطلاق ، مريم	١٥	التوبة
٢	الحج ، الفرقان ، الروم ، يس ، الشورى ، الزخرف ، الأحقاف ، محمد ، الرحمن ، الحشر المنافقون ، الضحى	١٤	النور
١	السجدة ، الزمر ، غافر ، الجاثية ، ق ، الطور ، النجم ، المجادلة ، التحريم الجن ، الدخان ، المدثر ، القيامة ، الإنسان ، الأعلى العلق	١٢	طه ، القصص
١٨٢	المجموع	٢٤٣	المجموع

(١) ابن عطية . المحرر الوجيز ، ج٣ ، ص ٤٥٣ .
وانظر القراءة في : البيضاوي : عبدالله بن عمر (ت٦٨٥هـ) . تفسير البيضاوي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، دون تاريخ . ص ٤٤٤
(٢) انظر . أبا السعود . إرشاد العقل السليم ، ج٥ ، ص ١٧٠

٣. القراءات الشواذ :

جاءت القراءات الشاذة في سياق النهي القياسي في اثني عشر موضعاً ، خالفت قراءة الجمهور، فالجمهور قرأها على غير النهي _ كما سيظهر عند عرض هذه المواضع - و آخرون قرأوها على النهي ، وهي :

١ - قال تعالى: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهََ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ... "

(البقرة: ٨٣)

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (لا يعبدون) بالياء ، قرأ الباقرن بالتاء من فوق

وقرأ أبيّ ، وابن مسعود (لا يعبدوا) على النهي ^(١) .

وقال الزمخشري : " (لا تعبدون) إخبار في معنى النهي ، كما تقول : تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر ، وهذا أبلغ من صريح الأمر والنهي ؛ لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاه فهو يخبر عنه ، وتنصره قراءة عبدالله و أبيّ : (لا تعبدوا)، ولا بد من إرادة القول الذي يدل عليه أيضاً قوله : (قولوا) . " ^(٢)

٢ - قال تعالى : " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ " (البقرة: ١١٩)

قرأ نافع ويعقوب (ولا تسأل) بفتح التاء . وجزم اللام ، وذلك على النهي ، وظاهره أنه نهى حقيقة ، فقد روي أنّ النبي قال : " ليت شعري ما فعل أبواي " . فنزلت الآية تنهي عن السؤال عن أحوال الكفرة ، والاهتمام بأعداء الله . وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب ، كما تقول : " كيف فلان ؟ " ، سائلاً عن الواقع في بليّة ، فيقال لك : " لا تسأل عنه " ، ووجه التعظيم أنّ المستخبر يجزع أن يجري على لسانه ما هو فيه لفظاً عنه ، وكذلك المستخبر لا يقدر على استماع خبره . ^(٣)

(١) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج ١ ، ص ١٧٢ ، أبا حيان . البحر المحيط ج ١ ، ص ٤٥٠

العكبري . إعراب القراءات الشواذ ، ج ١ ، ص ١٨١ .

(٢) الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص ١٨٦ .

(٣) انظر القراءة في :

الباقولي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٥٤٣هـ) . كشف المشكلات و إيضاح المعضلات في إعراب القرآن و

علل القراءات ، ط ١ ، (تحقيق : عبد الرحمن السعدي) دار عمار ، عمان ، ٢٠٠١ ، ج ١ ، ص ٢٢٩

٣- قال تعالى : " ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ... " (البقرة : ٢٨٥)

تقرأ (لا تفرّق) بقاء مضمومة وكسر الراء وتشديدها وسكون القاف على النهي والخطاب أي : (لا تفرّق) . (١)

٤- قال تعالى : " فَاقْتَلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ " . (النساء : ٨٤)

قرأ عبد الله بن عمر (لا تكلف) بالجزم على جواب الأمر ، وأشار الزمخشري بأنّ الجزم على النهي (٢) .

٥- قال تعالى : " فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ " (المائدة : ١٠٦)

قرأ الحسن والشعبي (ولا نكتم) بجزم الميم ، نهيا أنفسهما عن كتـمان الشهادة . (٣)

٦- قال تعالى : " مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا " . (الكهف : ٢٦)

قرأ الجمهور بالرفع ، وقرأ مجاهد بالياء والجزم (يشرك) ، وقرأ ابن عامر ، والحسن وأبو رجاء ، وقتادة ، والجحدري ، وأبو حيوه ، وزيد ، وحמיד بن الوزير بن يعقوب ، والجعفي عن أبي بكر (ولا تشرك) بالناء والجزم على النهي (٤) .

٧- قال تعالى : " وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ " . (طه : ٧٧)

قرأ الأعمش وحزمة ، وابن أبي ليلي (لا تخف) بالجزم على جواب الأمر ، أو على نهى مستأنف . (٥)

(١) العكبري . إعراب القراءات الشواذ ج١ ، ص ٢٩٧ .

(٢) الزمخشري . الكشاف ج١ ، ص ٥٧٤ .

(٣) أبو حيان . البحر المحيط ج٤ ، ص ٤٠٨ .

(٤) انظر : الدمياطي : إتخاف فضلاء البشر ج١ ، ص ٣٦٥

(٥) ابن خالويه . الحجة في القراءات السبع ج١ ، ص ٢٤٥ ، ابن عطية . المحرر الوجيز ج٤ ، ص ٦٥

٨- قال تعالى : " وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُمًّا وَلَا هَضْمًا " (طه: ١١٢)

قرأ ابن كثير ، وابن محيصن ، وحميد (فلا تخف) على النهي . وقيل جواباً للشرط (ومن يعمل) (١) .

٩- قال تعالى : " أَلَزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ

ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " . (النور : ٣)

قرأ عمرو بن عبيد (لا تنكح) بالجزم على النهي ، والمرفوع فيه معني النهي على تقدير: " لا تنكحوا مشركة ، و لا زانية " ، (بفتح التاء) ، و لا تنكحوها (بضم التاء) ، ولكن هو أبلغ وأكد ، كما أن رحمك الله و يرحمك الله ، أبلغ من ليرحمك ، ويجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى : أن عادتهم جارية على ذلك ، وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها . (٢)

١٠- قال تعالى في شأن قارون : " وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ " . (القصص : ٧٨)

قرأ أبو جعفر ، وابن سيرين ، وأبو العالي : (ولا تسأل) بالتاء والجزم ، و(المجرمين) نصب . وكان ابن إسحاق لا يجوز ذلك إلا أن يكون " المجرمين " بالياء في محل النصب بوقوع الفعل عليه . في حين يرى العكبري أنه لو قال (المجرمين) صح في القياس على أنه مجرور بدلاً من ضمير الجماعة . (٣)

١١- قال تعالى يعاتب المؤمنين : " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ

الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ... " (الحديد : ١٦)

قرأ الجمهور (ولا يكونوا) بياء الغيبة عطفاً على (أن تخشع) ، وأبو حيوة وابن أبي عبلة وإسماعيل عن أبي جعفر ، وعن شيبه ، ويعقوب ، وحمزة ، في رواية عن سليم

(١) العكبري . إعراب القراءات الشواذ ج ٢ ، ص ٩٣ .

(٢) الزمخشري . الكشف ج ٣ ، ص ٢١٧

الزركشي ، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٢هـ) . البحر المحيط في أصول الفقه ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ج ٢ ، ص ١٥٦

وانظر كذلك : الزرقاني ، محمد عبد العظيم (١٩٩٦) مناهل العرفان في علوم القرآن ، (ط ١) ، بيروت :

دار الفكر ، ج ٢ ، ص ١٥٣

(٣) أبو حيان . البحر المحيط ج ٧ ، ص ١٢٩

العكبري . إعراب القراءات الشواذ ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

عنه : (ولا تكونوا) على سبيل الالتفات ، إمّا نهياً للمؤمنين عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب ، وإمّا عطفاً على (أن تخشع)^(١) .

١٢. قال تعالى : " وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ۗ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۗ فَلَا يَخَافُ كَخَسًا وَلَا يَهْجُرًا

(الجن : ١٣)

قرأ الجمهور (فلا يخاف) وخرّجت القراءة على النّفي ، وقيل : الفاء زائدة ، و(لا) نفي وليس بشيء ، وكان الجواب بالفاء أجود من المجيء بالفعل مجزوماً دون الفاء ، لأنّه إذا كان بالفاء كان على إضمار مبتدأ : أي : فهو لا يخاف ، والجملة الاسمية أدلّ وأكّد من الجملة الفعلية على تحقق مضمون الجملة . وقرأ الأعمش : فلا يخفُ : على النّهي^(٢) .

ويظهر من خلال ما سبق أنّ النّهي في هذه الآيات يحمل على بعض القراءات الشاذة ، فمعنى النّهي على هذا التأويل يصحّ كما يصحّ النّفي ، ولكن تُترك هذه المواضع لأنّ رأي الجمهور فيها غير النّهي .

(١) أبو حيان . البحر المحيط ج٨، ص٢٢٢

العكبري . إعراب القراءات الشواذ ج٢، ص٥٦٣ .

(٢) الزمخشري . الكشاف ج٤، ص٦٢٩

أبو حيان . البحر المحيط ، ج٨، ص٢٤٤ .

ثانيا : صيغة النهي القياسية بين المخاطب والغائب والمتكلم :

تقع صيغة النهي القياسي المبدوء بـ (لا) على فعل المخاطب والغائب على السواء ، ولا تختص بالغائب كلام الأمر ، ويندر دخولها على فعل المتكلم ، وفي ذلك يقول المبرد :
 " فأما حرف النهي فهو (لا) ، وهو يقع على فعل الشاهد والغائب ، وذلك قولك : لا يقم زيد ، ولا تقم يا رجل ، ولا تقومي يا امرأة ... " (١)

لقد جاء استعمال صيغة النهي المبدوء بـ (لا) في نهي المخاطب يزيد كثيراً على استعمالها في نهي الغائب في القرآن الكريم ، في حين جاءت هذه الصيغة لنهي المتكلم في قراءة شاذة . فقد استعملت هذه الصيغة في نهي المخاطب في (٣٦١) موضعاً في القرآن الكريم ، في حين وردت في (٦٤) موضعاً في نهي الغائب ، ويوضح الجدول الآتي توزيع هذه الصيغة من حيث الإسناد في صيغتي المخاطب و الغائب كما يأتي :

جدول رقم (٤)

توزيع صيغة النهي القياسية بين المخاطب و الغائب

الإسناد إلى الغائب		الإسناد إلى المخاطب	
عدد التكرار	المسند إليه	عدد التكرار	المسند إليه
٤٢	اسم ظاهر	٢١٨	واو الجماعة
٩	نون النسوة	١٣٣	الضمير المستتر المفرد
٥	ضمير الغائب (هو)	٥	ضمير المثنى
٧	ضمير الغائب (هم)	٣	ياء المخاطبة
١	ضمير الغائبة (هي)	٢	نون النسوة
٦٤	المجموع	٣٦١	المجموع

ويلحظ أنّ صيغة النهي للمخاطب جاءت في سياقها الفعلي من حيث غلبتها في عدد تكراراتها على النهي للغائب ، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ صيغة النهي تتطلب الكفّ عن الفعل، وهذا يكون أكثر تأثيراً ، وفاعلية في حالة المواجهة بين الناهي والمنهي عنه ، حتى إنّ كثيراً من صيغ نهي الغائب يكون المراد منها نهي المخاطب كقوله تعالى: " لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ " (الاعراف: ٢٧) ، أي : لا يستهويناكم ويغلب عليكم ، وهو نهي للشيطان ، والمعنى : نهيمهم أنفسهم عن الإصغاء

(١) المبرد . المقتضب ج٢، ص ١٣٢ . وانظر كذلك : ابن مالك . شرح التسهيل ج٣، ص ٣٨٢

الأسترلابادي . شرح الكافية ج٤، ص ٨١ ، وابن هشام . المغني ج١، ص ٢٧٣ .

إليه ، والطواعية لأمره . كما قالوا : " لا أرينك ههنا " ، ومعناه : النهي عن الإقامة بحيث يراه .^(١) وهذا ما سيأتي تفصيله في الفصل الرابع من هذا البحث .

كما يلحظ أنّ واو الجماعة استأثرت بالنصيب الأكبر في الإسناد إلى صيغة نهي المخاطب ، في حين كان الإسناد إلى ضمير المثنى ، وياء المخاطبة ، ونون النسوة محدوداً . وذلك في مواضع مخصوصة :

فإنه ينهي آدم وحواء عن قربان الشجرة ،^(٢) وينهي موسى وهارون عن اتباع فرعون تارة ، وعن الخوف من فرعون أخرى ،^(٣) وينهي مريم عن الحزن ،^(٤) وأم موسى عن الحزن والخوف ،^(٥) وينهي نساء النبي عن أن يخضعن بالقول ، وأن يتبرجن تبرج الجاهلية^(٦)

ويمكن تعليل استئثار واو الجماعة بالنصيب الأكبر ، بأنّ الصيغة بما جاءت تحمله من النواهي تخاطب المجتمع المسلم تارة ، و المجتمع الإنساني بكامله أخرى ، لذلك جاءت تحمل التعميم في طياتها ، حتى إنّ المفسرين يحملون خطاب الرسول عليه السلام بلفظ المفرد على أنّ المراد هو الأمة برمتها ، وليس خطاباً للرسول عليه السلام ، ومن ذلك قوله تعالى: " فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ " (الفرقان: ٥٢) ، وقوله : " وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (يونس: ١٠٥) وفيها يقول أبو حيان: " الخطاب للرسول لفظاً والمراد أمته ، وهذا هو الظاهر لقوله : " لَيْنَ أَشْرَكَتْ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ " (الزمر : ٦٥) ، فالعصمة تنافي إمكان الشرك . " ^(٧) وهذا ما سوف نبرزه في الفصل الرابع من هذا البحث .

لقد خالف بعض القراء قراءة الجمهور في (٦) مواضع لنهي الغائب فقرأوها على الخطاب:

فقد قرأ حمزة (يحسبن) بناء الخطاب في قوله تعالى :

" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرًا لَّأَنْفُسِهِمْ " (آل عمران : ١٧٨)^(٨)

(١) أبو حيان . البحر المحيط ج٤ ، ص ٢٨٤ .

(٢) وردت هذه الآية مرتين في القرآن الكريم : البقرة : ٣٥ ، الأعراف : ١٩ .

(٣) سورة يونس : ٨٩ ، سورة طه : ٤٢ ، ٤٦ .

(٤) مريم : ٢٤ .

(٥) القصص : ٧ .

(٦) الأحزاب : ٣٢ ، ٣٣ .

(٧) أبو حيان . البحر المحيط ج٤ ، ص ٩١ .

(٨) نفسه ج٣ ، ص ١٢٧

وقوله تعالى : " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ " (آل عمران : ١٨٠)^(١)

وقوله : " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ " (الأنفل : ٥٩)^(٢)

وقرأ ابن وثاب ، والأعمش ، ومجاهد (يسرف) بقاء الخطاب في قوله تعالى :

" وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا ... فَلَا يُسْرِف " (الإسراء : ٣٣)^(٣)

وقرأ أبو عمرو (ولا يشرك) بقاء الخطاب في قوله تعالى :

" فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " (الكهف : ١١٠)^(٤).

وعلى هذه القراءات يصبح فاعل (تحسبن) هو ضمير المفرد المخاطب المستتر ، وتكون (الذين) في الآيات الثلاثة في موقع النصب على المفعول به ، بعدما كانت في موقع الرفع على الفاعلية . في حين يصبح فاعل (تسرف) الضمير المفرد المخاطب المستتر ، بعدما كان ضمير الغائب المفرد ، وكذلك الحال في الآية الأخيرة .

وقرأ يحيى بن وثاب (فلا يستعجلون) بقاء الخطاب في قوله تعالى :

" فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ " (الذاريات : ٥٩)^(٥).

ومن جهة أخرى ، فقد خالف بعض القراء قراءة الجمهور في (١٢) موضعاً لنهي المخاطب ، فقرأوها على الغيبة ، وهي :

قوله تعالى " وَلَا تَسْأَلُوهُ أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ " (البقرة : ٢٨٢) ، ويكون فاعله

ضمير الجمع للغائب^(٦) .

(١) ابن عطية . المحرر الوجيز ج١ ، ص٥٤٥

(٢) قراءة نافع ، وابن كثير ، وعاصم ، و الكسائي . فقد قرأوها على " فلا تحسبن " .

انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج٢ ، ص٥٤٤

(٣) أبو حيان . البحر المحيط ج٦ ، ص٣١ .

(٤) الزمخشري . الكشاف ج١ ، ص٧٠٧ ، وانظر كذلك : أبو حيان . البحر المحيط ج٦ ، ص١٦٠ .

(٥) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج٥ ، ص١٨٤

(٦) قرأ السلمي (ولا يسأموها) بالياء . انظر : أبو حيان . البحر المحيط ج٢ ، ص٣٧٦

- وقوله تعالى: " وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ " (البقرة: ٢٨٣) ، ويكون فاعله ضمير الجماعة للغائب . (١)
- وقوله: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا " (آل عمران: ١٦٩) ، ويكون فاعله (الذين) . (٢)
- وقوله: " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ " (آل عمران: ١٨٧) ، و يكون فاعله ضمير الجماعة للغائب . (٣)
- وقوله: " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ... فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ " (آل عمران: ١٨٨) ويكون فاعله (الذين) . (٤)
- وقوله: " فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ " (الأعراف: ١٥٠) ، و يكون فاعله (الأعداء) (٥)
- وقوله على لسان الشيطان: " فَلَا تَلْمُزْنِي وَلَا تَلْمُزْنِي وَأَنْفُسَكُمْ " (إبراهيم: ١٢٢) ، ويكون فاعله ضمير الجمع للغائب (٦)
- وقوله تعالى يخاطب الكفار: " أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " (النحل: ١) ، و يكون فاعله ضمير الجمع للغائب العائد على الكفار (٧) .
- وقوله: " أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا " (الإسراء: ٢) ، ويكون فاعله ضمير الجمع للغائب . (٨)

(١) قراءة السلمي، فقد قرأها " يكتموا " .

انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج٢، ص ٣٧٣ ، القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٣ ، ص ٣٨٥

(٢) قراءة حميد بن قيس وهشام ، فقد قرأها " ولا يحسبن " .

انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ج١، ص ٥٤٠ ، الزمخشري . الكشاف ج١، ص ٤٤٦

(٣) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمر وأبي بكر ، فقد قرأوها " ولا يكتمونهُ " .

انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج٣، ص ١٤٢

(٤) قراءة أبي عمرو وابن كثير .

انظر: أبا شامة . إيراد المعاني ج١، ص ٤٠٧ ، ابن عطية . المحرر الوجيز ج١، ص ٥٥٣

(٥) هذه قراءة مجاهد (فلا تشمت بي الأعداء) ، انظر: الزمخشري . الكشاف ج٢، ص ١٥٣ .

(٦) قرئت " فلا يلوموني " بالياء على الغيبة ، انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج٥، ص ٤٠٨ .

(٧) قرأ ابن جبير بالياء نهياً للكفار ، انظر العكبري . إعراب القراءات الشواذ ج١ ، ص ٧٥٤ ،

وابن عطية . المحرر الوجيز ج٣، ص ٣٧٨

(٨) قرأ ابن عباس ومجاهد وقتادة وعيسى " يتخنوا " بالياء . انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج٦ ، ص ٧ .

وقوله: " وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا " (الحج: ٢٦) ، ويكون فاعله ضمير المفرد الغائب (هو) العائد على إبراهيم عليه السلام (١).

وقوله: " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ " (النور: ٥٧). ويكون فاعله (الذين) (٢).

وقوله: " وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ " (الحشر: ١٩) ، ويكون فاعله ضمير الجمع للغائب (٣).

أما نهي المتكلم :

فقد ورد في القرآن الكريم شاهد وحيد على نهي المتكلم في قراءة الحسن والشعبي لقوله تعالى : " فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمَا لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَثِمِينَ " (المائدة: ١٠٦) ، فقد قرآها بـ (نكتم) إذ نهيا أنفسهما عن كتمان الشهادة. (٤)

ونخلص مما سبق أن أسلوب نهي المخاطب ، قد شغل الحيز الأكبر في النص القرآني الكريم ، وذلك لما يقتضيه طلب الكف عن الفعل من المواجهة بين المخاطب والمخاطب حتى يمكن تحقيق أعلى درجة من الاستجابة .

(١) قراءة عكرمة وأبي نهيك ، فقد قرئت " أن لا يشرك بي شيئاً " .

انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج ٦ ، ص ٣٣٧

(٢) قرأ حمزة وابن عامر " لا يحسن " بالياء على الغيبة ، وقد خطأ هذه القراءة كثير من النحويين ، فقد أشار النحاس إلى أنه لم يسمع من أهل العربية بصريها وكوفيها إلا وخطأ هذه القراءة ، فمنهم من يقول هي لحن، لأنه لم يأت إلا بمفعول واحد ليحسين . وقال الفراء : هو ضعيف.

انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٤ ، ص ١٩٣ الزمخشري . الكشاف ج ٣ ، ص ٢٥٧

أبا حيان : البحر المحيط ج ٦ ، ص ٤٣٢

(٣) قرأ أبو حيوة " يكونوا " بياء الغيبة ،

انظر ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٥ ، ص ٢٩١ ، أبا حيان . البحر المحيط ج ٨ ، ص ٢٤٩ .

(٤) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٢ ، ص ٢٥٣ ، أبا حيان ز البحر المحيط ج ٤ ، ص ٤٨ .

ثالثاً: صيغة النهي القياسية بين الإسناد للفاعل و الإسناد للمجهول :

يشير العكبري في " اللباب " إلى أن حذف الفاعل يكون لخمس أوجه:

أحدها: ألا يكون للمتكلم في ذكره غرض ، والثاني: أن يُترك ذكره تعظيماً له أو احتقاراً، والثالث: أن يكون المخاطب قد عرفه ، والرابع : أن يخاف عليه من ذكره ، والخامس : ألا يكون المتكلم يعرفه .^(١)

وإذا كانت صيغة النهي تطلب الكفّ عن الفعل ؛ فإنّ هذا يقتضي معرفة المتلقي لا حذفه؛ حتى يتأتى أكبر تأثير في الكفّ عن الفعل ، إلاّ إذا كان المخاطب قد عرفه كما يدل عليه من السياق وقرائن الأحوال.

ومن هنا فقد قرئت جميع شواهد النهي في القرآن الكريم على صيغة البناء للفاعل (المعلوم) ، عدا ثلاثة منها ، أجز حملها على وجهين : بناء للفاعل تارة ، وبناء للمفعول أخرى وهي :

١ - قال تعالى : " ... لا تُضَارُّ وَوَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ " (البقرة : ٢٣٣) .

لقد تعددت قراءة (الراء) في (تضار) ، فأما من قرأ بتشديد الراء مفتوحة ، أو مكسورة ، أو مضمومة ، فيحتمل أن يكون الفعل مبنياً للفاعل ، ويحتمل أن يكون مبنياً للمفعول ، كما جاء في قراءة ابن عباس ،^(٢) وفي قراءة ابن مسعود ،^(٣) ويكون ارتفاع (والدة) و(مولود) على الفاعلية إن قُدِّرَ الفعل مبنياً للفاعل ، وعلى المفعولية إن قُدِّرَ الفعل مبنياً للمفعول . فإذا قُدِّرناه مبنياً للفاعل فالمفعول محذوف، تقديره: لا تُضَارُّرُ والدة زوجها ؛ بأن تطلبه بما لا يقدر عليه من رزق ، وكسوة وغير ذلك من وجوه الضرر، ولا يضارُّرُ مولود له زوجته ؛ بمنعها ما وجب لها من رزق وكسوة ، وأخذُ ولدها مع إيثارها إرضاعه ، وغير ذلك من وجوه الضرر^(٤).

ويرى الطبري أنّ الكسر في (تضار) غير جائز ، لأنّه إذا كسر تغيّر معناه من معنى : (لا تضار) الذي هو في مذهب ما لم يسمّه فاعله ، إلى معنى (لا تضار) الذي هو في مذهب ما قد سمّي فاعله . ومن قرأ بالرفع لم تحتمل قراءته معنى النهي ، و لكنّها تكون على معنى الخبر

(١) العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب ج ١، ص ١٥٧

وانظر كذلك : ابن هشام . أوضح المسالك ج ٢ ، ص ١٣٥ ، و ابن عقيل . شرح ابن عقيل ج ٢، ص ١١١ .

(٢) روي عن ابن عباس (لا تضار) بفك الإدغام وكسر الراء الأولى وسكون الثانية .

(٣) قرأ ابن مسعود (لا تضار) بفك الإدغام وفتح الراء الأولى وسكون الثانية .

(٤) ابن عطية . المحرر الوجيز ج ١، ص ٣١٢ ، أبو حيان . البحر المحيط ج ٢، ص ٢٢٥

والقراءة في : الدمياطي . إتحاف فضلاء البشر ج ١، ص ٢٠٤

عظماً بقوله (لا تضار) على قوله (لا تكلف) . وفي ذلك كله إغفال تأويل الكلام و مخالفة رأي أهل التأويل .

فمعنى الكلام : لا يضارر والدُ مولودٍ والدته بمولوده منها ، و لا والدةُ مولودٍ والدَه بمولودها منه . ثم ترك ذكر الفاعل في (يضار) ف قيل : لا تضارر والدة بولدها ، و لا مولود له بولده . ثم ترك التضعيف ف قيل : لا تضارر ، فحركات الراء الثانية التي كانت مجزومة - لو أظهر التضعيف - بحركة الراء الأولى . وفي ذلك إجماع القراء على قراءة (لا تضارر) بالفتح دون الكسر ، فقد روي عن قتادة ، و السدي ، و ابن زيد قولهم في الآية :

" نهى الله تعالى عن الضرار وقدم فيه ، فنهى الله أن يضارر الوالدُ فينتزع الولد من أمه ، إذا كانت راضية بما كان مسترضعاً به غيرها ، ونهيت والدة أن تقذف الولد إلى أبيه ضراراً " (١)

ويجوز الزمخشري أن تكون " تضارر " بمعنى تضر ، وأن تكون الباء من صلته ، (٢) أي : لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهد ، ولا تفرط فيما ينبغي له ، ولا تدفعه إلى الأب بعدما ألفها . ولا يضر الوالد به بأن ينتزعه من يدها أو يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد . (٣) وعلى هذا يكون الفعل مبنياً للفاعل ، والجار والمجرور هو المفعول به من حيث المعنى .

ولعل مسوغ حذف الفاعل هنا هو : أن القائل يعرفه ، كما أن السياق وقرائن الأحوال تدل عليه ، فالقضية مخصوصة ، وأطرافها معروفة ، فهي لا تخرج بأي حال عن الزوج والزوجة والولد .

٢ - قال تعالى: ".... وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ" (البقرة : ٢٨٢) .

احتمل الفعل (يضار) أن يكون مبنياً للفاعل ، فيكون الكاتب والشهيد قد نهيا أن يضاراً أحداً بأن يزيد الكاتب في الكتابة أو يحرف ، وبأن يكتم الشاهد الشهادة ، أو يغيرها ، أو يمتنع عن أدائها . واحتمل أن يكون مبنياً للمفعول ، فنهى أن يضارهما أحداً بأن يُعنتا ويُشَقَّ عليهما في ترك أشغالهما ، ويطلب منهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة. (٤)

(١) انظر تفصيل المسألة في الطبري . جامع البيان ج٢ ، ص ٥٠٣

(٢) أي متعلقة بـ (تضار) .

(٣) الزمخشري . الكشاف ج١ ، ص ٣٠٨ ، وانظر كذلك العكبري . إعراب القراءات الشواذ ج١ ، ص ٢٥٢

ويرى الطبري أنه لو كانت (تضار) بمعنى تضر لكان معنى الآية هو :

نهى كل من الأبوين عن أن يضار المولود ، وكيف يجوز أن ينههما عن مضارة الصبي ، و الصبي في حال ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرار لأحد .

(٤) الزمخشري . الكشاف ج١/٣٥٤

ويقوي الاحتمال الثاني قراءة عمر (ولا يضارَر) بالفكّ وفتح الراء الأولى ؛ لأن الخطاب من أول الآيات إنّما هو للمكتوب له ، وللمشهود له ، وليس للشاهد والكاتب خطاب تقدّم ، إنّما رده على أهل الكتابة والشهادة ، فالنّهي لهم أبين أن لا يضارَوا الكاتب والشهيد فيشغلونهما عن شغلها ، وهم يجدون غيرهما ، ويدعم هذا القول : بأنّه لو كان خطاباً للكاتب والشهيد، لقيـل : " وإن تفعلّا فإنّه فسوق بكما " . (١)

٣ - قال تعالى: " قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ " (الحجر : ٥٣) .

قرأ الجمهور (لا توجل) مبنياً للفاعل ، وقرأ الحسن بضم التاء مبنياً للمفعول من الإيجال ، ولا تُوجل من أوجه أي أخافه . (٢) وعلى ذلك يكون جبريل ومن معه من الملائكة (ضيف إبراهيم) هم الفاعل المحذوف ، ويكون إبراهيم هو المفعول به ، المحوّل الى نائب الفاعل المقدّر بضمير مستتر .

ولعلّ السياق يدفع للميل إلى رأي الجمهور ، فضيف إبراهيم ينهون إبراهيم عن الخوف بلفظ الفعل (قالوا) ، وإبراهيم يرد عليهم بالاستفهام عن البشري .

٤ - قال تعالى: " وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ " (هود : ١١٣)

فقد قرأ ابن أبي عبيدة " ولا تُركنوا " على البناء للمفعول من أركنه إذا أماله . (٣)

(١) انظر النحاس ، أحمد بن محمد (ت٣٣٨هـ) : إعراب القرآن ، ط٣ (تحقيق: زهير غازي زاهد) عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج١ ، ص٣٤٨ وكذلك أبا حيان. البحر المحيط ج٢، ص٣٧٠ .

(٢) ابن عطية . المحرر الوجيز ج٣، ص٣٦٥ ، الألويسي . روح المعاني ج١٤ ، ص٦١ . وانظر كذلك العكبري . إعراب القراءات الشواذ ج١، ص٧٤٩ .

(٣) الزمخشري . الكشاف ج٢، ص٤٠٨ .

رابعاً : أحوال المضارع في جملة النهي :

تعددت أحوال الفعل المضارع الواقع في جملة النهي ، فتارة سبق بالفاء ، وأخرى جُرد منها ، وثالثة سبق بالواو ، ورابعة جاء مسبقاً بحتى ، أو بـ (أن) .

١ - المضارع المسبوق بالفاء بعد النهي :

جوز النّحاة أن يكون المضارع المقترن بالفاء بعد (لا) الناهية منصوباً ، وأن يكون مجزوماً ، والنصب على أنّ الفاء للسببية ، ^(١) والجزم على أنّ الفاء عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، ومعنى الجزم كأنه تكرير للنهي. ^(٢) وعليه قول عمرو بن عمرو بن عمار الطائي:

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تُجْهِدْنَهُ فَيَذْرُكُ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتُزَلِقُ

فهذا على النهي ، وكأنه قال: لا تجهدنه ، ولا يذرك من أخرى القطاة ، ولا تزلقن. ^(٣)

وكذلك تقول جازماً بعد الفاء في النهي: لا تمددّها فتشققها ، إذا أشركت بين الآخر والأول ، ولك أن تقول إذا أردت الجواب ناصباً : " فتشققها " ، ولو رفعت على معنى : فأنت تشققها ، أو على الاستئناف ، جاز لك . ^(٤)

ومن ذلك قولك: " لا تدن من الأسد فيأكلك " ، جاز فيما بعد الفاء : الأوجه الثلاثة : العطف بالجزم ، والنصب بإضمار (أن) على الجواب ، والرفع على الاستئناف . ^(٥)

لقد فصل النّحاة هذا الأمر ، فرأوا أنّ العطف يكون إذا كان الثاني داخلاً فيما يدخل فيه الأول ، فإن خالف الأول الثاني لم يجز أن يحمل عليه ، فحمل الأول على معناه ، فانتصب الثاني بإضمار (أن) ، فلو قلت: لا تقم فتضرب زيداً ، لجزمت إذا أردت : لا تقم ، ولا تضرب زيداً.

(١) اختلف النّحاة في سبب نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية، فرأى البصريون أنّ: النصب بأن المضمره،

وذهب الكوفيون إلى أنّ النصب على الخلاف (خلاف النهي المتقدم) ، وعند الجرمي بالفاء نفسها.

انظر في هذا الخلاف: ابن الأنباري ، عبد الرحم بن محمد (ت ٥٧٧هـ) . الإنصاف في مسائل الخلاف بين

النحويين البصريين و الكوفيين ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، -١٩٨م ، ج ٢ ، ص ٥٥٧

(٢) الفراء . معاني القرآن ج ١ ، ص ٢٦ .

(٣) سيبويه . الكتاب ج ٣ ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٤) انظر سيبويه . الكتاب ج ٣ ، ص ٣٩ . وكذلك ابن مالك . شرح التسهيل ج ٤ / ٢٨ .

(٥) يرى ابن هشام أنّ الفاء لا تكون للاستئناف ، وأنّ الفاء في هذا الموضع للعطف ، وأن المعتمد بالعطف

الجملة لا الفعل . انظر : ابن هشام . مغني اللبيب ج ١ ، ص ١٩٠ .

فإذا أردت : لا تقم فتضربَ زيداً ، أي : فإنك إن قمت ضربته ، لم يكن إلاّ النصب ، لأنك لم ترد بـ " تَضْرِبَ " النهي ، فصار المعنى : لا يكن منك قيام فيكون منك ضربٌ لزيد (١) .

ويوضح ابن مالك حدود الفصل بين النصب والجزم فيقول : " وحاصل الفرق بين النصب والجزم بعد النهي ، أن الجزم إنما يجوز في فعل يصحّ كونه جواباً لشرط مقدر ، دلّ عليه النهي كما في قولك : " لا تدنُ من الأسد تتجُ " .

وأما النصب : فإنما يجوز في فعل مسبب عن فعل قبل الفاء ، منهى عنه ، طالباً لنفي المسبب بانتفاء سببه ، كما في قولك : " لا تعصِ الله فتدخل النار " . (٢) وعلى هذا فالمجزم بعد النهي لازم لنهي ما قبله ، والمنصوب بعده لازم لثبوت ما قبله .

وعلى هذا فيمكن تقسيم الشواهد الـ(٢٥) الواردة في القرآن الكريم عن اقتران الفعل المضارع بالفاء بعد النهي على ما يلي :

أ- النصب على جواب النهي :

جاء الفعل المضارع المقترن بالفاء بعد النهي في (١٤) موضعاً واجب النصب على الجواب منها :

قال تعالى : " وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ " (الأنعام : ١٥٣) (٣) .

وقوله : " وَلَا تَمْسُوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (الأعراف : ٧٣) ، (هود : ٦٤) ، (الشعراء : ١٥٦) (٤) .

وقوله : " وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَائِلَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (يونس : ٩٥) (٥) .

وقوله تعالى : " وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ " (هود : ١١٣) (٦) .

وقوله : " قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْضُصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا " (يوسف : ٥) (٧) .

(١) المبرد . المقتضب ج ٢ ، ص ١٣-١٤ .

(٢) ابن مالك . شرح التسهيل ج ٤ ، ص ٤٣ .

(٣) أبو حيان . البحر المحيط ج ٤ ، ص ٢٥٥ .

(٤) المرجع السابق ج ٤ ، ص ٣٣١ ، ج ٥ ، ص ٢٣٩ ، ج ٧ ، ص ٣٤ .

(٥) نفسه ج ٥ ، ص ١٩٠ .

(٦) أبو حيان . البحر المحيط ج ٥ ، ص ٢٦٩ .

(٧) الزمخشري . الكشاف ج ٢ ، ص ٤١٩ .

وقوله: " وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا " (النحل : ٩٤) (١)

وقوله: " لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا " (الإسراء : ٢٢) (٢)

وقوله: " وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا " (الإسراء : ٢٩) (٣)

وقوله: " لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ " (طه : ٦١) (٤)

وقوله: " وَلَا تَطَّعُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي " (طه : ٨١) (٥)

وقوله: " وَلَا تَمْسُوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ " (الشعراء : ٢١٣) (٦)

أما قوله تعالى: " وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ " (الأنعام : ٥٢) فقد أشار النحاة والمفسرون أنّ جواب " لا تطرد " : " فتكون من الظالمين " . وقوله : " وما عليك من حسابهم من شيء " و جوابه " فتطردهم " - متوسطة بين النهي والجواب ، ويجوز أن يكون " فتكون " عطفاً على " فتطردهم " . (٧)

ويلحظ من الآيات السابقة أنّ الأفعال التي تلت (لا) الناهية ، كانت سبباً في حدوث الأفعال المتصلة بالفاء على معنى : لا تفعل هذا فيفعل بك مجازاة ، لذلك وجب النصب .

(١) الألويسي . روح المعاني ج ١٤ ، ص ٢٢٤

(٢) أبو حيان . البحر المحيط ج ٦ ، ص ١٩

(٣) الألويسي . روح المعاني ج ١٥ ، ص ٦٥

(٤) المبرد . المقتضب ج ٢ ، ص ١٤

(٥) المبرد . المقتضب ج ٢ ، ص ١٤ .

(٦) أبو حيان : البحر المحيط ج ٧ ، ص ٣٤ .

(٧) انظر: الأخفش . معاني القرآن ، ص ٤١١ .

ب - جواز النَّصْب والجزم :

تأوّل النّحاة والمفسرون (٨) مواضع على النصب ، أو الجزم للفعل المضارع المقترن بالفاء بعد النهي ، النصب على جواب النهي ، والجزم عطفاً على فعل النهي ، وهي :

قوله تعالى: " وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ " (البقرة : ٣٥) ، (الأعراف : ١٩)

والنصب هنا أظهر - كما يقول أبو حيان - لظهور السببية والعطف لا يدل عليها. (١)

وقوله: " فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا " (النساء: ١٢٩) (٢)

وقوله: " وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا " (المائدة : ٢١) (٣)

وقوله: " وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ " (الأنعام: ١٠٨). (٤)

وقوله: " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَرَعَّوْا فتنفشلوا وتذهب رتحمكم " (الأنفال : ٤٦) .

والأظهر أن يكون " فنفشلوا " جواباً للنهي فهو منصوب ، ولذلك عطف عليه منصوب ؛ لأنه يتسبب عن التنازع الفشل ، ويجوز أن تكون " فنفشلوا " مجزوماً ، عطفاً على " ولا تنازعوا " وذلك في قراءة عيسى بن عمر لـ " ويذهب " . (٥)

وقوله تعالى: " فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ " (الأحزاب : ٣٢)

قرأ الجمهور (فيطمع) بفتح الميم ونصب العين جواباً للنهي، وقرأ الأعرج ، و أبان بن عثمان، وابن هرمز بالجزم ، فكسرت العين لالتقاء الساكنين: نهين عن الخضوع بالقول ونهي مريض القلب عن الطمع ، كأنه قيل: لا تخضع فلا تطمع ، و قراءة النصب أبلغ ، لأنها تقتضي الخضوع بسبب الطمع. (٦)

(١) ابن عطية . المحرر الوجيز ج ١ ، ص ١٢٨ ، الألويسي . روح المعاني ج ٨ ، ص ٩٨

(٢) أبو حيان . البحر المحيط ج ٣ ، ص ٣٨١ .

(٣) الألويسي . روح المعاني ، ١٠٦/ ٦

(٤) أبو حيان . البحر المحيط ج ٤ ، ص ٢٠٢ .

(٥) ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٢ ، ص ٥٣٦ ، الزمخشري . الكشف ج ٢ ، ص ٢١٥ .

(٦) ابن جني ، عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) . المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ط ١

(تحقيق: محمد عبد القادر عطا) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج ٢ ، ص ١٨١

وانظر كذلك الألويسي . روح المعاني ج ٢٢ ، ص ٦

وقوله تعالى: " وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " (ص : ٢٦) ^(١)

ج- جواز النصب والرفع :

لقد أول النحاة الفعل المضارع المقترن بالفاء بعد النهي في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم على النصب جواباً للنهي، أو على الرفع على القطع وهي :

١. قال تعالى: " وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا " (الإسراء : ٣٩)
فالنصب على تقدير " أن تلقى " ، والرفع على تقدير " أنت تلقى " ^(٢)
٢. قال تعالى: " فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ " (طه : ١٦)
"فتردى" منصوب على جواب النهي، أو أن يكون مرفوعاً : فأنت تردى ^(٣) .
٣. وقوله تعالى: " فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ " (طه : ١١٧) . "فتشقى" : منصوب على جواب النهي ، أو مرفوع على تقدير : أنت تشقى ^(٤) .

د - وجوب الرفع :

يرى النحاة أنّ المضارع المقترن بالفاء بعد (لا) الناهية ، إذا لم يصح أن يكون جواباً للنهي ، أو داخلاً فيما دخل به فعل النهي وجب رفعه ، يقول سيبويه :

" واعلم (أن) الفاء لا تضمّر فيها (أن) في الواجب ، ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع " ^(٥)

ويستشهد النحاة على وجوب الرفع في قوله تعالى : " وَمَا تَتْلُوا مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ... فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ " (البقرة : ١٠٢) .

(١) ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٤ ، ص ٣٨٣ . الزمخشري . الكشاف ج ٣ ، ص ٥٤٥ ،

وانظر كذلك : عبد الخالق عزيمة . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

(٢) أبو حيان . البحر المحيط ج ٦ ، ص ٣٦

وانظر كذلك: عبد الخالق عزيمة . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

(٣) الألوسي . روح المعاني ج ١٦ ، ص ١٧٤

(٤) أبو حيان . البحر المحيط ج ٦ ، ص ٢٦٣ .

(٥) سيبويه . الكتاب ج ٣ ، ص ٣٩ .

فقد أجمع النحاة على رفع الفعل " فيتعلمون " ، بعد النهي : " فلا تكفر " ؛ لأنه لم يجعل سبب تعليمهم قوله (لا تكفر) . وقوله (فلا تكفر) حكاية عنهم ، وقوله " فيتعلمون " ليس متصلاً به ، ولو كان كذلك ، لكان لا تكفر فتتعلم يا فتى^(١) .

لقد حمل النحاة رفع الفعل " فيتعلمون " على العطف ، ولكنهم اختلفوا في المعطوف عليه ، وهم في ذلك على أقوال ستة:

الأول : معطوف على شيء دلّ عليه أول الكلام ، كأنه قال : " فيأبون فيتعلمون " . وهو ما ذهب إليه الفراء واختاره الزجاج .

الثاني : معطوف على " يعلمون الناس السحر " ... " فيتعلمون منهما " - وهو أيضاً ما قاله المبرد والفراء .

الثالث: معطوف على كفروا ، وهو ما قاله سيبويه .

الرابع: من باب عطف الجمل ، وهو على إضمار (هم) ، أي: فهم يتعلمون فتكون جملة ابتدائية معطوفة على ما قبلها ، وهو ما قاله المبرد ونُقل عن سيبويه .

الخامس: معطوف على يعلمان المثبتة المضمره ، أي يعلمان فيتعلمون أي: على مثبت وهو ما ذهب إليه الزجاج .

السادس: معطوف على يعلمان المنفية لكونها موجبة في المعنى، وهو ما قاله أبو حيان^(٢) .

(١) سيبويه . الكتاب ج ٣ ، ص ٣٩ ، المبرد . المقتضب ج ٢ ، ص ١٩

(٢) انظر في تفصيل هذه الآراء : أبا حيان . البحر المحيط ج ١ ، ص ٤٩٩ .

٢ - المضارع المجرد من الفاء بعد النهي :

يشير النّحاة إلى أنّه إذا سقطت الفاء بعد الطلب ، وقُصِدَ معنى الجزاء جزم الفعل ، وذلك قياساً على تسبّب الشرط عن فعل الشرط .^(١) وفيه قال سيبويه : " فإن قلت : لا تدنّ من الأسد يأكلك . فهو قبيح إن جزمت ، وليس وجه كلام الناس ، لأنك لا تريد أن تجعل تباعده من الأسد سبباً لأكله ، فإن رفعت فالكلام حسن " .^(٢) ووضّحه المبرد بقوله : " بأنّ قوله (لا تدنّ) فإنما هو (تباعداً) ، فتباعده منه لا يكون سبباً لأكله إياه ، ولكن إن رفع جاز ، فيكون المعنى : لا تدنّ من الأسد ، ثمّ قال : إنه مما يأكلك " .^(٣)

وعلى هذا فإنّ علامة صحة جزم جواب النهي ، صحّة الشرط المقدر في كونه موافقاً للمطلوب ، وعلامة ذلك أن يصحّ المعنى بتقدير دخول (إن) على (لا) نحو : لا تدنّ من الأسد تسلم . وإلا امتنع الجزم ووجب الرفع .

إلا أنّ الكسائي أجاز جزم جواب النهي مطلقاً ، دون اشتراط صحة وقوع الجزم بعد النهي صحة وقوع (إن لا) في موضعه . واحتجّ له بقوله صلى الله عليه وسلم : " من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يؤذنا بريح الثوم " . والحق أنّ الجزم ههنا مخرج على الإبدال لا الجواب .^(٤)

وعلى هذا ، فإذا جاء المضارع المجرد من الفاء بعد النهي ، ولكن لم يقصد الجزاء ، ارتفع الفعل المضارع ، وكان هو وفاعله جملة ، فإن كان قبله نكرة محضة فهذه الجملة نعت للنكرة نحو قوله تعالى :

" يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِأَلْمُودَّةِ " (المتحنة:١)

(١) اختلف النّحاة في سبب الجزم ، ولهم في ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : أنّ جازمه أداة الشرط المقدر (إن) ، وهو قول جمهور النّحاة .

الثاني : الجازم هو نفس الطلب المتقدم ؛ لأنّه يتضمّن معنى أداة الشرط ، وهذا قول الخليل وسيبويه .

الثالث : الجازم هو نفس الطلب المتقدم ؛ لأنّه ناب عن أداة الشرط لا لأنّه تضمّن معناه ، وهذا مذهب أبي سعيد السيرافي ، وأبي علي الفارسي .

انظر ابن هشام . أوضح المسالك ج٤ ، ص ١٨٩ .

(٢) سيبويه . الكتاب ج٣ ، ص ٩٣ .

(٣) المبرد . المقتضب ج٢ ، ص ٨١ .

(٤) انظر ابن هشام . أوضح المسالك ج٤ ، ص ١٨٩ .

والحديث في صحيح البخاري ج١ ، ص ٢٩٢

فجملته " تلقون " في محل نصب نعت لـ (أولياء) كما يقول الفراء^(١).

وإن تقدم على المضارع معرفة كانت جملة حالاً من هذه المعرفة ، نحو قوله تعالى: " وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ... تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ " (النساء: ٩٤) ، فجملته "تبتغون" في محل نصب حال من الضمير في (تقولوا) .

ونحو قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً " (المائدة : ٢) . فجملته "تبتغون" في محل نصب حال من الضمير في " تحلوا " .

ونحو قوله تعالى : " يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا " (الأعراف: ٢٧) . فجملته "ينزع" في محل نصب حال من الضمير في "أخرج" ، أو الضمير في "أبويكم" .

ونحو قوله: " وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ " (الأعراف: ٨٦) فجملته "توعدون" في محل نصب حال من الضمير في "تقعدوا".

ونحو قوله : " وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ " (النحل: ٩٢) . فجملته "تتخذون" في محل نصب حال من الضمير في "تكونوا" .

ونحو قوله : " وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تَرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " (الكهف : ٢٨) فجملته "تريد" في موضع الحال إما من "عيناك" والمقصود أنت ، أو من الضمير في "عيناك"^(٢).

وقد تكون جملة المضارع مستأنفة كما في قوله تعالى: " قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى " (طه : ٢١).^(٣)

أما قوله تعالى : " وَلَا تَمُنَّ تَسْتَكْبِرُ " (المدثر : ١١) ، فقد قرأ الجمهور "تستكثر" برفع الراء ، والجملة حالية ، أي مستكثراً ، وقرأ الحسن وابن أبي عبله بجزم الراء ، ووجه أنه بدل

(١) أبو حيان . البحر المحيط ج ٨ ، ص ٢٥١ .

(٢) المرجع السابق ج ٣ ، ص: ٢٤٣ ، ٢٨٤ ، ج ٤ ، ص ٣٤٠ ، ج ٥ ، ص: ٥١٤ ، ج ٦ ، ص ١١٤ .

(٣) انظر في ذلك: ابن هشام . أوضح المسالك ج ٤ ، ص ١٨٨ ،

وانظر: أبا السعود. إرشاد العقل السليم ج ٦ ، ص ١١

من "تمنن" أي: لا تستكثر، لا على جواب النهي . وقرأ الأعمش بالفتح بتقدير أن مضمرة. (١)
وقد خالفهم الأخفش في ذلك وقال : " جزم لأنه جواب النهي . وقد رفع بعضهم (تستكثر) وهو
أجود المعنيين " . (٢)

وإذا تجاوزنا رأي الأخفش ؛ فإنه يمكننا القول : إنّ البحث لم يقع على أيّ موضع للمضارع
التالي للنهي المجرد من الفاء مجزوماً ، لأنّ المواضع التي أوردناها هنا لا تتضمن صحة
الشرط المقدر في كونه موافقاً للمطلوب .

٣ - المضارع المسبوق بالواو بعد النهي :

أشار سيبويه إلى أنّ: " الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد
الفاء ، وأنها قد تشرك بين الأول والآخر ، كما تشرك الفاء ، وأنها يجيء ما بعدها مرتفعاً
منقطعاً من الأول كما جاء ما بعد الفاء " . (٣)

وعلى هذا فإن جعلت الثاني جواباً ، فليس له في جميع الكلام إلا معنى واحد، وهو الجمع بين
الشيئين ، وذلك قولك: " لا تأكل السمك وتشرب اللبن " ، أي: لا يكون منك جمع بين هذين ،
فإن نهيت على كل واحد منهما على حال قلت لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، أي : لا تأكل
السمك على حال ، ولا تشرب اللبن على حال . (٤)

ويجوز الرفع على إضمار المبتدأ ، والواو للحال ، كأنه قيل : لا تأكل السمك وأنت تشرب
اللبن ، أي : في حال شرب اللبن . ويجوز أيضاً الرفع على الاستئناف ، كأنه قيل : ولا تأكل
السمك ومشروبك اللبن . (٥)

ومما كثر الاستشهاد به على النصب بالواو في جواب النهي قول القائل :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

قال المبرد: " لا يجتمع أن تنهى وتأتي مثله ، لو جزم لكان المعنى فاسداً . ويجوز الرفع

(١) ابن جني. المحتسب ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

و انظر كذلك : ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٥ ، ص ٣٩٣ .

(٢) الأخفش . معاني القرآن ص : ٦١٠

(٣) سيبويه . الكتاب ج ٣ ، ص ٤١ .

(٤) المبرد: المقتضب ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٥) ابن مالك . شرح التسهيل ج ٤ ، ص ٣٦ .

على أنّ الجملة خبر المبتدأ محذوف ، أي : وأنت تأتي ، و عار خبر مبتدأ محذوف ، وعظيم صفة ، والتقدير : وهو عار عليك عظيم " . (١)

لقد جاء المضارع المسبوق بالواو بعد النهي في القرآن الكريم في أربعة مواضع ، حُمِل بعضها على النصب والجزم والرفع ، وبعضها على الجزم دون النصب ، وهي :

١ - قال تعالى : " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ " (البقرة : ٤٢) .

فالفعل تكتموا مجزوم عطفاً على تلبسوا ، والمعنى: النهي عن كل واحد من الفعلين ، كما قالوا : لا تأكل السمك وتشرب اللبن. وجوز النحاة أن يكون منصوباً على إضمار " أن " ، ويرى أبو حيان أن النصب ليس بظاهر ، لأنه إذ ذاك يكون النهي منسحباً على الجمع بين الفعلين ، ويكون بالمفهوم يدل على جواز الالتباس بواحد منهما ، وذلك منهي عنه ، فلذلك رجح النهي. (٢) وقرأ عبدالله " وتكتمون الحق " ، وخرّج على أنها جملة في موضع الحال ، وقدرها الزمخشري : كاتمين (٣) .

٢ - قال تعالى: " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا "

(البقرة : ١٨٨)

فالفعل (تدلوا) مجزوم بالعطف على النهي ، أي ولا تدلوا بها إلى الحكام - كما جاء في مصحف أبي - فنهوا بذلك عن أمرين: أحدهما: أخذ المال بالباطل ، والثاني : صرفه لأخذه بالباطل . وأجاز الأخفش: أن يكون منصوباً على جواب النهي بإضمار أن ، وجوز الزمخشري. (٤)

(١) المبرد . المقتضب ج ٢ / ٢٥ .

وهذا البيت المختلف في نسبه، فليل لأبي الأسود، وقيل للمتوكل الكفاني ، وقيل لسابق البربري ، ونسبه سيبويه في "الكتاب" ، ٣ / ٤١ للأخطل ، انظر في ذلك: ابن هشام . أوضح المسالك ج ٤ ، ص ١٨١ .

(٢) أبو حيان . البحر المحيط ج ١ ، ص ٣٣٥ ، وانظر الأخفش . معاني القرآن ص ١٩٤ و ترجيح النهي هنا فيه مخالفة لابن عطية و الزمخشري اللذين يجيزان الوجهين .

انظر : المحرر الوجيز ج ١ ، ص ١٣٥ ، الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص ١٦١

(٣) الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص ٦٦ .

(٤) الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص ٢٦٠ . وهذا رأي سيبويه .

ويرى أبو حيان أنّ النّصب يعني النّهي عن الجمع بينهما ، وهذا المعنى لا يصحّ في الآية لوجهين:

أحدهما: أنّ النّهي عن الجمع لا يستلزم النّهي عن كل واحد منهما على انفراده ، والنّهي عن كل واحد منهما يستلزم النّهي عن الجمع بينهما ؛ لأنّ في الجمع بينهما حصول كل واحد منهما عنه ضرورة ، ألا ترى أنّ أكل المال بالباطل حرام ، سواء أفرد أم جمع مع غيره من المحرمات.

والثاني: وهو أقوى ، أنّ قوله "لتأكلوا" علة لما قبلها ، فلو كان النّهي عن الجمع ، لم تصلح العلة له ، لأنّه مركب من شيئين لا تصلح العلة أن يترتب على وجودهما ، بل إنّما يترتب على وجود أحدهما ، وهو الإدلاء بالأموال إلى الحكام .^(١)

٣- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمَنَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ "

(الأنفال: ٢٧)

فالفعل "تخونوا" الثان يجوز أن يكون مجزوماً عطفاً على "لا تخونوا" ، ومنصوباً على جواب النّهي ، وكونه مجزوماً هو الراجح ، لأنّ النصب يقتضي النّهي عن الجمع ، والجزم يقتضي النّهي عن كل واحد .^(٢)

٤- قال تعالى: " فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْآعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ " (محمد: ٣٥)

فالفعل "تدعوا" معطوف على "تهنوا" فهو مجزوم ، ويجوز أن يكون مجزوماً بإضمار (إن)^(٣) ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار (أن) على جواب النّهي^(٤) .

ويلحظ مما سبق أنّ العطف على النّهي ، هو الوجه الأبرز في المضارع المسبق بالواو بعد النّهي ، على تقدير قولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، وإن كان النصب جائزاً فيها .

(١) أبو حيان . البحر المحيط ج٢ ، ص ٦٣ .

(٢) ابن عطية . المحرر الوجيز ج٢ ، ص ٥١٨ ، الزمخشري . الكشاف ج٢ ، ص ٢٠٢ .

أبو حيان . البحر المحيط ج٤ ، ص ٤٨٠ .

(٣) أبو حيان . البحر المحيط ج٨ ، ص ٨٤ .

(٤) الزمخشري . الكشاف ج٤ ، ص ٣٣٢ ، أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج٨ ، ص ١٠٢ .

الألوسي . روح المعاني ج٢٦ ، ص ٨٠ .

٤ - المضارع المسبوق بـ (حتى) بعد النهي :

يرى سيبويه أنّ (حتى) تنصب الفعل المضارع^(١) الذي يأتي بعدها على وجهين:

أحدهما: أن تجعل الدخول غاية لمسيرك وذلك قولك: سرت حتى أدخلها ، كأنك قلت : سرت إلى أن أدخلها .

الآخر: أن يكون السير قد كان ، والدخول لم يكن ، وذلك إذا جاءت مثل (كي) التي فيها إضمار

(أن) وفي معناها ، وذلك قولك : حتى تأمر لي بشيء .^(٢)

وعلى هذا فإنّ النصب بـ (حتى) يكون على أحد معنيين^(٣) :

على معنى (كي) ، أو على معنى (إلى أن) ، فكل ما جاء على واحد من هذين المعنيين، فالنصب له لازم .

أمّا الرفع في الفعل الواقع بعد حتى فيقع على وجهين ، يرجعان إلى وجه واحد - وإن اختلف موضعاهما - وذلك قولك: سرت حتى أدخلها ، أي : كان مني سير فدخول ، فأنت تخبر أنك في حال دخول اتصل به سير. والوجه الآخر: أن يكون السبب متقدماً غير متصل بما تخبر عنه ، ثم يكون مؤدياً إلى هذا ، كقولك، مرض حتى لا يرجونه ، أي : هو الآن كذلك، فهو منقطع من الأول ، ووجوده إنّما هو في الحال . ومثل ذلك : مرض حتى يمرّ به الطائر

(١) اتفق النحاة على نصب الفعل المضارع بعد حتى ، ولكنهم اختلفوا في سبب النصب ، فرأى الكوفيون أنّ الفعل ينصب بـ "حتى" ، في حين رأى البصريون أنّ الفعل منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، لأنّ حتى قد ثبت أنها تخفض الأسماء ، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال وكذا العكس .

انظر في ذلك : المبرد . المقتضب ج ٢ ، ص ٣٦

وكذلك: ابن الأنباري . الإنصاف في مسائل الخلاف ج ٢ ، ص ٥٩٧ ١٤٤ .

(٢) سيبويه . الكتاب ج ٣ ، ص ٨٤ .

(٣) يشير ابن هشام إلى أنّ حتى الناصبة للمضارع تأتي على ثلاثة معانٍ :

مرادفة "إلى" ، ومرادفة "كي" التعليلية ، ومرادفة "إلا" في الاستثناء ، وهو ظاهر فيما أنشده ابن مالك:

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

وقوله أيضاً:

والله لا يذهب شيخي باطلاً حتى أبير مالكا وكاهلاً

لأنّ ما بعدها ليس غاية لما قبلها ولا مسبباً عنه ، وجعل ابن هشام من ذلك الحديث : " كل مولود يولد على

الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه "

انظر: ابن هشام. المغني ج ١ ، ص ١٤٤ . والحديث في : صحيح البخاري ج ١ ، ص ٤٥٦ .

فيرحمه ، أي هو الآن كذاك . (١)

لقد جاء الفعل المضارع المسبوق بحتى بعد النهي في (١٦) موضعاً في النص القرآني الكريم ، وقد جاء فيها جميعها منصوباً ، و جاءت (حتى) في (١٥) موضعاً منها بمعنى : " إلى أن " (الغاية) (٢) وجاءت في موقع واحد بمعنى (كي) التعليلية ، وهو قوله تعالى: " هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا " (المنافقون:٧)

فقد جاءت (حتى) بمعنى (كي) ، أي أن المنافقين كانوا يقولون للأَنْصَارِ: لا تنفقوا على فقراء المهاجرين حتى ينفذ هؤلاء من حوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٣)

٥ - المضارع المسبوق بـ (أن) بعد النهي :

أشار النحاة إلى أن : " أن " تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع وتقع في موقعين :

أحدهما : في الابتداء فتكون في موضع رفع نحو : " وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ " (البقرة:١٨٤)

الثاني : بعد لفظ دالّ على معنى غير اليقين ، فتكون في موضع رفع نحو قوله تعالى :

" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ " . (الحديد:١٦) .

أو في موضع نصب نحو قوله تعالى: " فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا " (الكهف:٧٩)

أو موضع خفض نحو قوله تعالى: " مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ " (المنافقون:١٠) (٤)

(١) انظر : المبرد . المقتضب ج٢ ، ص ٣٨ .

(٢) انظر الآيات :

(البقرة : ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥) ، (النساء : ٤٣ ، ٨٩ ، ١٤٠) ، (الأنعام:١٥٢) ، (الإسراء:٣٤) ، (يونس : ٨٨) ، (الكهف:٧٠) ، (النور : ٢٧ ، ٢٨) .

انظر : تفصيل الحديث في هذه المواضع :

أبا حيان : البحر المحيط ج٢ ، ص ٧٥ ، ٨٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،

ج٣ ، ص : ٢٦٦ ، ٣٢٧ ، ٣٩٠ ، ٤ / ٢٥٢ ،

ج٥ ، ص ١٨٦ ، ج٦ ، ص : ١٤٠ ، ٤١٠

(٣) انظر في ذلك : ابن هشام . المغني ج١ ، ص ١٤٤ ، و أبا السعود : إرشاد العقل السليم ج ٨ ، ص ٢٥٣

(٤) انظر ابن هشام . المغني ج١ ، ص ٣٦ .

لقد جاءت (أن) مع المضارع التالي للنهي في (٨) مواقع في القرآن الكريم ، قدر النحاة حذف (لا النافية) بعدها في (٣) مواضع وهي:

قوله تعالى : " وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا " (البقرة: ٢٢٤)

وقوله: " فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا " (النساء: ١٣٥)

وقوله: " وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ " (النور: ٢٢)

لقد كان للنصب النصب الأكبر لموضع " أن والفعل " الإعرابي بعد لا الناهية ، فقد أول النحاة (٥) مواضع على النصب ، وهي:

قوله تعالى: " وَلَا تَسْمِعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ " (البقرة: ٢٨٢) ^(١)

وقوله: " وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا " (النساء: ٦) ^(٢)

وقوله: " فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا " (النساء: ١٣٥) ^(٣)

وقوله: " وَيَنْقُورِمَ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ " (هود: ٨٩) ^(٤)

وقوله: " وَلَا جَهْرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ " (الحجرات: ٢) . ^(٥)

في حين حمل النحاة موضعين على النصب أو الجر بحرف محذوف ، وهما :

قوله تعالى: " فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا " (البقرة: ٢٣٢) ^(٦)

وقوله: " وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ " (النور: ٢٢) ^(٧)

(١) النصب على المفعول به أو نزع الخافض، انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج ٢ ، ص ٣٦٧ .

(٢) النصب على مفعول (بداراً) أو مفعول لأجله ، انظر أبا حيان : البحر المحيط ج ٣ ، ص ١٨١ .

(٣) النصب على المفعول لأجله ، انظر : أبا حيان: البحر المحيط ج ٣ ، ص ٣٨٦ .

(٤) النصب على المفعول الثاني ، انظر: أبا حيان: البحر المحيط ج ٥ ، ص ٢٥٥ .

(٥) النصب على المفعول لأجله ، انظر : ابن عطية : المحرر الوجيز ج ٥ ، ص ١٤٥

(٦) النصب على البدل من الضمير (هن) والجر على تقدير حرف محذوف (من)

انظر : ابا حيان . البحر المحيط ج ٢، ص ٢٢١

(٧) النصب على المفعول لأجله والجر على تقدير حرف محذوف (في أو عن) ،

انظر : ابا حيان . البحر المحيط ج ٦ ، ص ٤٠٤

وحمل الزجاج قوله تعالى: " وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا " (البقرة: ٢٢٤) على الرفع على الابتداء ، والمعنى : بركم وتقواكم وإصلاحكم أمثل وأولى ، وجعل الكلام منتهياً عند قوله "لأيمانكم" . (١)

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك ثلاثة مواضع وردت فيها " أن مع الفعل المضارع" بعد النهي لكنها سبقت بـ (إلا) ، وهي:

قوله تعالى : " وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا " (البقرة: ٢٣٥)

وقوله: " لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ " (النساء: ٢٩)

وقوله: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ " (الأحزاب: ٥٣).

وقد كان المصدر المؤول في موقع النصب في الآيتين الأولى والثانية ، على اعتبار أن الاستثناء منقطع ، في حين جاء في الآية الثالثة على النصب على نزع الخافض . (٢)

كما تجدر الإشارة إلى أنّ هناك تسعة مواضع أخرى أضمرت فيها (أن) بعد لام التعليل السابقة للمضارع بعد النهي ، وجاء المصدر المؤول في محل جر باللام، ومن هذه المواضع قوله تعالى : " وَلَا تُسْكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتُدُوا " . (البقرة: ٢٣١) (٣)

(١) انظر: ابن هشام . المغني ج١، ص٣٥١

وقد جوز النحاة أن يكون على الجر على وجهين : عطف البيان والبدل . والنصب على وجهين : على المفعول لأجله أو معمول "لأيمانكم" على إسقاط الخافض .

انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج ١ ، ص ٢٠٠ ، الزمخشري . الكشاف ج١، ص ٢٩٥

(٢) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٣، ص ١٧٨ ، ج ٥ ، ص ١٤٣ ، ج ١٤ ، ص ١٩٧ .

(٣) وهذه المواضع هي :

(آل عمران : ١٥٦) ، (النساء: ١٩) ، (الأعراف : ٢) ، (النحل : ١١٦) ، (النور : ٣١ ، ٣٣) ،

(الطلاق : ٦) ، (القيامة : ١٦)

خامساً : صيغة النهي المؤكدة :

يشير النّحاة إلى أنّ نون التوكيد : ثقيلة أو خفيفة - لا يؤكد بها إلاّ الفعل المستقبل الذي فيه معنى الطلب ، وذلك فيما كان قسماً ، أو أمراً ، أو نهياً ، أو استفهاماً ، أو عرضاً ، أو تمنياً .
ولذلك لا يؤكد الماضي والحال ، ولا ما ليس فيه معنى الطلب .^(١)

ويعلّل ابن جني بناء الفعل المضارع بسبب دخول النون عليه فيقول : " لما خصّته النون بالاستقبال ، ومنعته الحال التي المضارع أولى بها ، جاز أن يُعرض له البناء ، وليس كذلك السين وسوف ؛ لأنّهما لم يبنيا معه بناء نون التوكيد فيبنى .^(٢) في حين يعلّل العكبري البناء مع النون بأنّ : " حركة آخره صارت دالة على معنى ، وهو كون الفاعل واحداً ، أو جماعة ، أو مؤنثاً ، فلم يبق الحرف محلاً لحركة الإعراب ، فيعود إلى أصله من البناء " .^(٣)

لقد صنّف النّحاة اقتران الفعل المضارع مع نون التوكيد إلى أحوال عدّة ، فهو يؤكد بها وجوباً إن كان : مستقبلاً^(٤) في نحو قوله تعالى: " وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمُ " (الأنبياء: ٥٧)

وقريباً من الوجوب بعد إمّا في نحو " وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً " (الأنفال: ٥٨)

وجوازاً كثيراً بعد الطلب نحو " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاًً " (إبراهيم: ٤٢)

وقليلاً بعد " لا النافية " ، أو " ما " التي لم تسبق بإنّ .

وأقل من ذلك بعد " لم " ، وبعد أداة جزاء غير " إمّا " .^(٥)

(١) انظر: ابن السراج . الأصول ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

الزمخشري . المفصل ، ص ٤٥٧ ، وانظر العكبري . اللباب ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٢) ابن جني : عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) . الخصائص ، ط ١ (تحقيق: محمد علي النجار) عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ج ٣ ، ص ٨٣ .

(٣) العكبري . اللباب ج ٢ ، ص ٢٨ .

(٤) اشترط النّحاة هنا أن يكون الفعل مثبتاً ، مستقبلاً ، جواباً لقسم غير موصول عن لأمه بفاصل ، ولا يجوز توكيده إذا كان منفياً ، انظر ابن عقيل . شرح ابن عقيل ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

(٥) انظر: ابن السراج . الأصول ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

وكذلك : ابن مالك . أوضح المسالك ج ٤ ، ص ٩٤ ، وانظر كذلك ابن هشام . المغني ج ٢ ، ص ٣٩٢ .
ويشير ابن جني أنّ نون التوكيد تأتي لتوكيد جملة الكلام ، فهي لا تأتي لتوكيد معنى من المعاني وحده (كالاستفهام مثلاً) ، ويدل على ذلك وجودك إيّاها في الأمر ، نحو اضربن زيداً ، وفي النهي ، في : لا تضربن زيداً ، والخبر في : لتضربن زيداً ، والنفي في نحو: قلّما تقومنّ ، فشياعها في جميع هذه المواضع أدل دليل على أنّها لتوكيد لجملة القول ، لا لمعنى مفرد منه مخصوص ، لأنّها لو كانت موضوعة له وحده لخصّت به ولم تشع في غيره كغيرها من الحروف ، انظر: ابن جني . الخصائص ج ٣ ، ص ١١٠ .

أما في النص القرآني الكريم ، فقد وقع الفعل المضارع بعد (لا) الناهية مؤكداً بالنون في (٤٦) (١) موضعاً اتفق عليها القراء ، جاء (٢٤) منها مع المخاطب ، في حين أكدت نون التوكيد (٢٢) موضعاً جاء الفعل فيها مسنداً للغائب .

لقد قرأ بعض القراء الفعل المضارع بعد (لا) الناهية مؤكداً بالنون في ثلاثة مواضع أخرى: فقد قرأ أبو جعفر ، وشيبة ، وزيد بن علي ، الفعل "تسألني" في قوله تعالى: "فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" (هود:٤٦) ، بتشديد النون مكسورة ، في حين قرأ ابن كثير بتشديدها مفتوحة ، وهي قراءة ابن عباس . (٢)

كما قرأ نافع ، وابن عامر "فلا تسألني" في قوله تعالى: "قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ" (الكهف:٧٠) ، بفتح السين واللام من غير همز ، مشدودة النون . (٣)

وقرأ الأعرج الفعل (تصاحبني) في قوله تعالى: "فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي..." (الكهف:٧٦) بفتح التاء والياء وشد النون . (٤)

لقد قرأ بعض القراء أربعة من المواضع الـ (٤٦) المتفق عليها دون نون التوكيد في قوله تعالى :

١- "يَنْبَغِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ" (الأعراف: ٢٧) . (٥)

٢- "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ" (الأنفال: ٥٩) . (٦)

٣- "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً ۖ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ" (ابراهيم: ٤٢) . (٧)

(١) انظر الملحق في آخر البحث .

(٢) انظر : ابن خالويه . الحجة في القراءات ج ١ ، ص ١٨٧ .

(٣) انظر : الزمخشري . الكشاف ج ٢ ، ص ٣٧٨ ، ٦٨٦ .

(٤) العكبري . إعراب القراءات الشواذ ج ٢ ، ص ٢٩ .

(٥) قراءة زيد بن علي ، انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج ٤ ، ص ٢٨٤ .

(٦) قراءة الأعمش ، انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج ٤ ، ص ٥٠٦ .

(٧) قراءة طلحة ، انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج ٥ ، ص ٤٢٤ .

٤- " قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا تَحْطَمَنَّكُمْ سَلِيمَنُ وَجُنُودُهُ" (النمل: ١٨) (١)

لقد جاءت صيغة النهي المؤكدة بالنون في نهي المخاطب في (٢٤) (٢) موضعاً ، أسند فعلها إلى واو الجماعة في (٥) مواضع ، (٣) وإلى ألف الاثنين في موضع واحد ، (٤) وإلى ضمير المخاطب المفرد المستتر في (١٨) موضعاً .

ويلحظ أنّ الأفعال المؤكدة بالنون جاءت محصورة ، فقد أكدّ بالنون (٨) أفعال فقط: إذ أكدّ الفعل (تكونن) (٩) مرات ، والفعل (تحسبن) (٦) مرات ، والفعل (تموتن) مرتين ، وكذلك الفعل (تذرن) ، والفعل (تمدن) مرتين أيضاً ، وأكدت الأفعال: (تمترن) و (تتبعان) و (تقولن) مرة واحدة .

أما صيغة النهي المؤكدة بالنون في نهي الغائب فقد وردت في (٢٢) موضعاً (٥) ، أسند فعلها في (١٩) موقعاً إلى اسم ظاهر ، في حين أسند فعلها في الثلاثة الباقية إلى ضمير الغائب المفرد مرتين (٦) ، وإلى ضمير الغائب الجمع مرة واحدة (٧) .

ويلحظ أنّ الأفعال المؤكدة بالنون جاءت محصورة أيضاً فقد أكدّ بالنون (١٢) فعلاً:

إذ أكدّ الفعل (يغرنكم) (٥) مرات ، والفعل يجرمنكم (٣) مرات. وكذلك الفعل (يصدنكم، يصدنك) ، والفعل (يحسبن). وأكدت الأفعال (يفتننكم ، وتصيين ، ويشعرن ، ويخرجنكما ، ينازعنك ، يحطمنكم ، يستخفنك ، يدخلنها) مرة واحدة .

لقد جاء التوكيد بالنون الثقيلة في مواقع النهي الـ (٤٦) ، لأنّ التوكيد بالنون الثقيلة كما يقول الخليل أبلغ (٨) ولكن قرئت النون خفيفة في ثلاثة مواضع هي :

١- قوله تعالى: " فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (يونس: ٨٩) .

وهي قراءة ابن عامر، وقد احتج بها أهل الكوفة على دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل

(١) قراءة الأعمش ، انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج ٧ ، ص ٥٩ .

(٢) انظر الملحق في نهاية البحث .

(٣) انظر الآيات : البقرة : ١٣٢ ، آل عمران : ١٠٢ ، الزخرف : ٦١ ، نوح : ٢٣ .

(٤) الآية : ٨٩ يونس .

(٥) انظر الملحق نهاية البحث .

(٦) انظر الآيات : الكهف : ١٩ ، طه : ١١٧ .

(٧) انظر سورة القصص : ٨٧ .

(٨) انظر: ابن هشام . المغني ج ٢ ، ص ٣٩١ ، وانظر : ابن الأنباري . الإنصاف ج ٢ ، ص ٦٥٣ .

الاثنتين ، ومذهب البصريين أنها لا تدخل هنا الخفيفة لكيلا يجتمع ساكنان هما الألف والنون.^(١)

٢- قوله تعالى: " أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا تَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ " (النمل : ١٨) .

قرأ ابن أبي إسحاق ، وطلحة ، ويعقوب ، وأبو عمرو في رواية عبيد بتسكين نون التوكيد على اعتبارها خفيفة . ولا خلاف في ذلك .^(٢)

٣- قوله تعالى: " فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ " (الروم : ٦٠)

فقد سکن ابن أبي عبلة و يعقوب النون في (يستخفئك) .^(٣)

سادساً : حذف نون يكن في صيغة النهي :

يشير النحاة إلى أن لام مضارع (كان) يجوز حذفها^(٤)، وذلك بشرط كونه مجزوماً بالسكون ، غير متصل بضمير نصب ، ولا يأتي بعده حرف ساكن نحو " وَلَمْ أَكُ بَعِيًّا " (مريم : ٢٠) بخلاف قوله تعالى: " أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ " (يوسف : ٩) ؛ لأن جزمه بحذف النون. ونحو قول صلى الله عليه وسلم " إِلَّا يَكُنْهُ فَلَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ " لاتصاله بالضمير، ونحو " لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ " (النساء : ١٣٧) ؛ لأن بعده ساكن .

وقد خالف في هذا يونس بن حبيب شيخ سيبويه ، فأجاز الحذف تمسكاً بقول الخنجر بن صخر الأسيدي :

فإن لم تك المرأة أبدت وسامة فقد أبدت المرأة جبهة ضيغم

فقد أشار ابن حبيب إلى أن الحذف في هذا الموقع جائز في سعة الكلام ، وأنه غير مختص بضرورة الشعر ، واستشهد على ما ذهب إليه بقراءة من قرأ " لم يك الذين كفروا من أهل

(١) انظر انتصار العكبري لمذهب البصريين : الإنصاف ج ٢، ص ٦٦٧

(٢) انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج ٧ ، ص ٥٩ .

(٣) الزمخشري . الكشاف ج ٣ ، ص ٤٩٥ ، أبو حيان . البحر المحيط ج ٧ ، ص ١٧٦

(٤) الحذف يأتي تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وقد جاء هذا الحذف كثيراً في كلام العرب نثره ونظمه .

انظر الشواهد على ذلك في ابن عقيل . شرح ابن عقيل ج ١، ص ٢٩٩ .

الكتاب " (البينة:١) . أمّا غير يونس من العلماء فقد ذهبوا إلى أنّ هذا الحذف غير جائز في الكلام ، ولكنه يجيء به في مكان الاضطرار وهو الشعر . (١)

لقد جاءت يكن المجزومة بالنهي في النص القرآني في (١١) موضعاً ، قرئت في (٨) مواضع ، بإثبات النون مع جواز حذفها وهي:

قوله تعالى: " أَلْحَقْ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " (آل عمران: ٦٠)

وقوله: " وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا " (النساء: ١٠٥)

وقوله: " فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ " (الأعراف: ٢)

وقوله: " وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ " (هود: ٤٢)

وقوله: " فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ " (الحجر: ٥٥)

وقوله: " وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " (النمل: ٧٠) ،

وقوله: " فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ " (السجدة: ٢٣)

وقوله " وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُخْتِ " (القلم: ٤٨).

في حين قرئت (٣) مرات بحذف النون مع جواز إثباتها وهي :

قوله : " فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ أَلْحَقُ مِنْ رَبِّكَ " (هود: ١٧)

وقوله : " فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَتُولًا " (هود: ١٠٩)

و قوله : " وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " (النمل : ١٢٧) .

ويشير صاحب " الجمل في النحو " في باب " الجزم بالحذف " بأنّه لا فرق بين : " ولا تكُ في ضيق مما يمكرون " ، بغير نون ، وبين : قوله : " ولا تكن في ضيق " بالنون . (٢)

(١) ابن هشام : أوضح المسالك ، ١ / ٢٦٨ وما بعدها .

(٢) الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) . الجمل في النحو ، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي ط ١

(تحقيق: فخر الدين قباوة) مكتبة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ م . ج ١ ، ص ٢٣١

المبحث الثاني النهي غير القياسي

أولاً : صيغة النهي بلفظ الخبر

١ . صيغة التحريم

٢ . صيغة الفعل (نهي)

٣ . صيغ النفي :

أ . صيغة النفي بـ (لا) .

١ . صيغة نفي الحَل

٢ . لا النافية مع الفعل والاسم .

ب . صيغة النفي بـ (ما) .

٤ . صيغ أخرى .

ثانياً : النهي بلفظ الإنشاء .

١ . النهي بلفظ الأمر .

٢ . أسلوب التحذير .

٣ . النهي بلفظ الاستفهام .

٤ . النهي بلفظ التحضيض .

٥ . النهي بلفظ الرجاء .

المبحث الثاني

النهي غير القياسي :

لا يقتصر النهي في العربية على صيغته القياسية المعروفة ؛ وإنما قد يرد بأساليب أخرى ، وفي ذلك يشير الراغب الأصفهاني إلى : " أنّ النهي من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره ، وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة افعَل نحو "اجتنبْ كذا" ، أو بلفظة " لا تفعلْ " . فإن قيل : " لا تفعلْ كذا " ، فهي من حيث اللفظ والمعنى جميعاً .^(١)

وعلى هذا فقد يُستفاد طلب الكفّ بغير صيغة النهي المخصوصة (لا تفعل) ، فقد ورد ما يفيد النهي في القرآن الكريم من خلال الصيغ الآتية :

أولاً : صيغة النهي بلفظ الخبر :

يُعدّ النهي بصيغته المخصوصة (لا تفعل) شكلاً من أشكال الإنشاء الطلبي ، إلا أنّ بعض صيغ الخبر قد تستعمل ويراد بها الإنشاء ، وفي ذلك يقول ابن السراج : " وقد يجيء الأمر والنهي والدعاء على لفظ الخبر إذا لم يُلبسْ " .^(٢)

وقد فصلّ البلاغيون القول في الأسباب المحسنة لاستعمال الخبر في موضع الطلب ، وذلك إمّا : للتفاؤل نحو : " غفر الله لك " ، أو لإظهار الحرص على وقوع المطلوب نحو : " أحيا الله السنة " بمعنى الدعاء بإحيائها ، وإمّا بحمل المخاطب على المطلوب منه أبلغ حملً بألف وجه نحو : " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ " (البقرة: ٢٣٢) .^(٣)

ويرى الزمخشري أنّ النهي بلفظ الخبر أبلغ من صريح النهي بالصيغة المخصوصة ، لأنّه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاه فهو يخبر عنه^(٤) .

وقد تعددت صيغ النهي بلفظ الخبر في القرآن الكريم ، نحو: صيغة التحريم ، واستعمال لفظ الفعل (نهي) ، وصيغ النفي المختلفة وغيرها.

(١) الراغب الأصفهاني . معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص ٥٦٣ .

(٢) ابن السراج . الأصول ج ١ ، ص ١٧٠ .

(٣) السبكي . عروس الأفراح ج ١ ، ص ٥٦٥ .

(٤) الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص ٢٩٢ .

وهذا ما نقله الألوسي في " روح المعاني " ج ١١ ، ص ١٧٥ ، وهو ما أكدّه الشنقيطي أيضاً في "

أضواء البيان " ج ٥ ، ص ١٣ .

١ . صيغة التحريم :

يرى الفيومي في "المصباح" ، أن النهي معناه التحريم فيقول : "نهى الله تعالى : أي حرّم" (١) . وهذا ما كان قد ذهب إليه ابن الشجري في "الأمالى" ، إذ يشير إلى : " أن النهي جاء في القرآن الكريم بصيغة التحريم نحو قوله تعالى : "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ" (البقرة: ١٧٣) ، (المائدة: ٣) ، (النحل : ١١٥)

ونحو قوله تعالى: " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ" (النساء : ٢٣) (٢) . وتفصيل ذلك: أن الآية : " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ" (٣) وهو ما يؤكد قول الرسول صلى الله عليه وسلم في نهيه الانتفاع بالميتة في حديث عبد الله بن عكيم بقوله : " لا تنتفعوا من الميتة بشيء " . (٤)

ويرى أبو حيان أن الله تعالى لما أمر بأكل الحلال في الآية السابقة ؛ فصلّ هنا أنواع الحرام ، وأسند التحريم إلى الميتة ، والظاهر أن المحذوف هو الأكل ، لأنّ التحريم لا يتعلق بالعين ، ولأنّ السابق المباح هو الأكل في قوله : " كلوا مما في الأرض " فالممنوع هنا هو الأكل . وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال : " إذا سمعتم اليهود والنصارى يهلّون بغير الله فلا تأكلوا " .

ويلحظ من هذا أنّ الآية معناها النهي ، أي : لا تأكلوا الميتة ، والدّم ، ولحم الخنزير ، وما أهلك به لغير الله ... فهي محرمة عليكم . (٥)

أمّا قوله تعالى: " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ" (النساء: ٢٣)

فلما تقدّمها تحريم نكاح امرأة الأب على ابنه وليست أمه ، كان تحريم أمّه أولى ، وهذا مما حذف منه المضاف لدلالة المعنى عليه ؛ لأنّه إذا قيل: "حرّم عليك الخمر" إنّما يفهم منه

(١) انظر التمهيد من هذا البحث ، إذ ذهب جمهور الأصوليين إلى أنّ مقتضى النهي التحريم .

(٢) ابن الشجري . الأمالى ج ١، ص ٢٤٣

وانظر كذلك : محمد بن صالح العثيمين . شرح الأصول من علم الأصول ص : ١٧٥ .

(٣) انظر : الألوسي . روح المعاني ج ٢ ، ص ٤٣ .

وقد أشار الراغب الأصفهاني في حديثه عن معنى النهي : بأنّه الزجر .

(٤) انظر ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ) . مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ، (ط ١) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، -١٤هـ ، ج ٥ ، ص ٢٠٦

(٥) انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج ١، ص ٦٦٠ - ٦٦٤ .

شربها، و" حرمت عليك الميتة " ، أي : أكلها ، وهذا من هذا القبيل . فالمعنى نكاح أمهاتكم ، ولأنه قد تقدّم ما يدل عليه ، وهو قوله " ولا تتكحوا مانكح أبائكم من النساء " (النساء : ٢٢) ، فليس التحريم تحريم ذواتهن ، بل تحريم نكاحهن .^(١)

وهذا ماثل في تحريم نكاح المؤمن للزانية في قوله تعالى: " وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " (النور: ٣) ، فلفظ التحريم يعني النهي عن وطء المؤمن للبغياء، أي : لا تتكحوا الزانيات البغايا .^(٢)

ويؤكد ما ذهبنا إليه من أنّ لفظ التحريم يحمل معنى النهي ، هو ما نهى عنه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الجمع بين المرأة وعمتها أو أختها ، وهذا ممّا أخرجه مالك وابن أبي شيبة، والبخاري ، ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لا يُجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وأختها " .^(٣) وما أخرجه ابن أبي شيبة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال يوم فتح مكة : " لا تُتَّكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ، ولا على ابنة أختها ، ولا على ابنة أخيها " .^(٤)

ويشير الألويسي في تفسير: " إلا ما قد سلف " ، أنّ المراد من: " ما قد سلف " : ما مضى قبل النهي - أي قبل التحريم - فإن أهل الجاهلية كانوا يجمعون بين الأختين ، وينكحون امرأة الأب ، لذلك عقب النهي عن كل منهما بقوله سبحانه : " إلا ما قد سلف " .^(٥)

ويبرز معنى النهي في لفظ التحريم أيضاً في قوله تعالى : " وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ " (البقرة: ٢٧٥) . إذ يرى

(١) انظر : البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ١٦٥ .

(٢) يشير البغوي ، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ) . معالم التنزيل ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣ م ، ج ١ ، ص ٨ :

إلى أنّ الآية نزلت في مرثد بن أبي مرثد الغنوي الذي أراد أن ينكح بغياً في مكة تدعى عناق ، كانت صديقة له في الجاهلية ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئاً حتى نزلت الآية ، فدعاه وقرأها عليه وقال له : " لا تتكحها بلفظ النهي " . وقد عبّر عن التنزيه بالتحريم مبالغة في النهي .

(٣) انظر : مسلم ، مسلم بن حجاج (ت ٢٦١هـ) . صحيح مسلم ، ط ١ (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي) دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ج ٢ ، ص ١٠٢٧ .

(٤) انظر ابن أبي شيبة . مصنف ابن أبي شيبة ج ٦ ، ص ٤٧٧ .
وانظر كذلك : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . الدر المنثور ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ .

(٥) انظر : الألويسي : روح المعاني ج ٤ ، ص ٢١٦ .

الزمخشري أن التحريم يحمل معنى النهي عن التعامل بالربا ، ويفسر قوله تعالى: " فمن جاءه موعظة من ربه " ، أي : من بلغته موعظة من الله من المواعظ التي تشتمل عليها الأوامر والنواهي ، ومنها ما وقع هنا من النهي عن الربا فانتهى ، أي : امتثل النهي الذي جاءه والزجر عن المنهي عنه ، فله ما سلف ... (١).

لقد حمل لفظ التحريم معنى المنع في قوله تعالى :

" كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ " (ال عمران : ٩٣)

وهو المعنى الذي ذهب إليه ابن السجري عند وضعه حداً للنهي بقوله : " النهي هو المنع من الفعل " . (٢) فقد منع اسرائيل نفسه بعض أنواع الطعام - قيل لحوم الإبل والبانها - شكراً لله تعالى إن شفي من مرض أصابه ، وقيل : هو وجع عرق النسا ، فعبر عنه ذلك الامتناع بالتحريم .

لقد جاءت الآية رداً على اليهود وتكديباً لهم حيث أرادوا براءة ساحتهم بما نعى عليهم في قوله تعالى : " فَيُظَلِّمُونَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ " (النساء : ١٦٠) وقوله " وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ... " (الانعام : ١٤٦) . فامتعضوا ممّا نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلموهم ، فقالوا : " لسنا بأول من حرمت عليه ، وما هو إلا تحريم قديم ، كانت محرمة على نوح و إبراهيم ، فجاءت الآية ترد هذه الدعوى (٣).

لقد حمل القرطبي لفظ التحريم بمعنى المنع أيضاً في قوله تعالى : " وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا " (المائدة : ٩٦) . فيقول : " التحريم ليس صفة للأعيان ، وإنما يتعلق بالأفعال ، فمعنى قوله تعالى: " وحرّم عليكم صيد البر " ، أي فعل الصيد ، وهو المنع من الاصطياد " . (٤) وممّا يؤكد هذا ، هو استعمال صيغة النهي المخصوصة في المعنى نفسه في قوله تعالى: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ " (المائدة : ٩٥) .

(١) انظر: الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص ٣٤٨

(٢) انظر : المبحث الأول من الفصل الأول من هذا البحث : ص ١١

(٣) الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص ١٩٣ .

وهو المعنى نفسه الذي ذهب إليه في تفسيره لقوله تعالى : " وحرّمنا عليه المراضع " . انظر ج ٣ ، ص ٤٠٠

(٤) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ، ص ٢٩٥

وهو المعنى نفسه الذي حمله لفظ (الحرام) في قوله تعالى : " فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ " (البقرة: ١٤٤) . فالحرام المحرم ، أي محرمٌ فيه القتال ، أو ممنوع الظلمة أن يتعرضوه.^(١) وهذا ما يؤكد نهي الله عن القتال فيه في قوله تعالى: " وَلَا تَقْتُلُوا هَمَّ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ " (البقرة: ١٩١) .

وحمل لفظ التحريم مرة أخرى معنى صيغة النهي القياسية في قوله تعالى: " وَأَنْعَمَ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا " (الأنعام: ١٣٨) ، أي منعت فلا تتركب ولا يُحمل عليها ،^(٢) ثم اتبع ذلك بلفظ تحريم آخر في قوله تعالى: " وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا " (الأنعام: ١٣٩) أي : ما من ولد منها حيٍّ فهو خالص للذكور لاتأكل منه الإناث .^(٣) ثم اختتم المشهد بلفظ تحريم حمل معنى المنع ، في قوله تعالى: " وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أُفْرَاءً عَلَىٰ اللَّهِ " (الأنعام: ١٤٠) .

لقد حملت الآيات (١٥١ - ١٥٣) من سورة الأنعام ، جملة من النواهي بالصيغة المخصوصة (لا تفعلوا) سُبقت بلفظ التحريم " حَرَّمَ " في قوله تعالى : " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ... " فقد نهاهم عن الشرك بالله ، وقتل الأولاد بسبب الفقر ، وقربان الفواحش ، وقتل النفس بغير حق ، وقربان مال اليتيم ، وختمها بالنهي عن اتباع السبل المخالفة لشرع الله ، وأمر باتباع الطريق المستقيم .

(١) انظر: البيضاوي . تفسير البيضاوي ج١، ص ٤٢٠ .

(٢) انظر: الألوسي . روح المعاني ج٨ ، ص ٣٤

وانظر كذلك : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) : تفسير الجلالين ، ط١، دار الحديث ، القاهرة ، دون تاريخ ، ص : ١٨٦ .

(٣) النسفي ، عبدالله بن أحمد (ت ٧١٠هـ) . مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ط١ (تحقيق: مروان محمد الشعار) دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج ١ ، ص ٣٤٨ .

وحمل لفظ التحريم معنى النهي كذلك في قوله تعالى: " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ... " (الأعراف: ٣٣) . فقد أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أنه قال : " قيل يا رسول الله : " أما تغار ؟ قال : والله إني لأغار ، والله أغيرُ مني ، ومن غيرته نهى عن الفواحش " . (١)

لقد وردت ألفاظ التحريم : " حَرَّمَ ، حَرَمْنَا ، حَرَمَهَا ، حَرَمَهُمَا ، حَرَمُوا ، تَحَرَّمَ ، تَحَرَّمُوا ، يُحَرِّمُ ، يُحَرِّمُونَ ، حُرِّمَ ، حُرِّمَتْ ، حَرَمًا ، حُرْمًا ، حُرْمًا ، حُرْمًا ، حُرْمَات ، المحروم، محرومون ، يُحَرِّمُونَهُ ، مُحَرَّمٌ ، مُحَرَّمَةٌ " في القرآن الكريم في (٨٣) موضعاً . (٢)
حملت معنى النهي من خلال حملها معنى : (لا تفعل) ، أو الزجر ، أو المنع .
٢ . صيغة الفعل (نهى) :

إذا كان العلماء قد استدلوا من خلال صيغة الأمر للفعل (نهى) (٣) على أن النهي يقتضي التحريم أصالة ، ولا يُصرف عنه إلى غيره إلا بقريضة تدل على ذلك ؛ فإن البيضاوي أكد ذلك من خلال صيغة الاستفهام للفعل (نهى) ، إذ يقول في تفسيره لقوله تعالى : " وَتَادِبُهُمَا رَبُّمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ " (الأعراف: ٢٢) فهذا الاستفهام - كما يقول البيضاوي - معناه العتاب على مخالفة النهي ، (٤) وتوبيخ على الاعتراض بقول العدو (الشیطان) ، وفيه دليل على أن مطلق النهي للتحريم . (٥)

(١) ابن حنبل ، أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ) . مسند الإمام أحمد ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩١ ج ٢ ، ص ٣٢٦ . وانظر كذلك : السيوطي : الدر المنثور ، ٤٤٧/٣ .

(٢) انظر مواضع هذه الآيات في :

عبد الباقي ، محمد فؤاد (١٩٨٧) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط ١ ، بيروت : دار الفكر . ص ١٩٩

(٣) استدلت العلماء من خلال قوله تعالى : " وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا " (الحشر: ٧) على أن النهي يقتضي التحريم انظر التمهيد من هذا البحث .

(٤) المقصود بالنهي : هو النهي عن قربان الشجرة في قوله تعالى : " وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ " (الأعراف: ١٩)

(٥) انظر: البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ١٣ .

أما الأسنوي في " التمهيد " ، و الزركشي في " البحر المحيط " فيريان أن لفظ (نهى) مشترك بين الكراهة والتحريم ، فلا ينتهز الاستدلال به على التحريم ، خلاف الحال مع صيغة (لا تفعل) فهي حقيقة في التحريم (١).

وعلى هذا فإن الصيغة التي تستخدم فيها مادة الفعل (نهى) تُعد من الصيغ البارزة التي تحمل معنى النهي في النص القرآني الكريم (٢).

لقد جاءت مادة (نهى) في القرآن الكريم في صيغتها الخبرية تحمل معنى الكف عن الفعل في (٤٢) موضعاً ، حملت ألفاظ : نهى ، نهاكم ، نهاكما ، نهوا ، أنهاكم ، أنهاكما ، تنهى ، تنهون ، تنهك ، ينهى ، ينهاكم ، ينهون ، نهوا ، نهيت ، يتناهون ، انتهى ، انتهوا ، تنته ، تنتهوا ، ينته ، ينتهوا ، ينتهون ، الناهون ، منتهون ، ينهاهم (٣).

لقد حمل بعض العلماء معنى الفعل (نهى) في النص القرآني الكريم ، على معنى أبعد من طلب الكف إلى الزجر ، وفي ذلك يقول الراغب الأصفهاني - في قوله تعالى : " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ " (النازعات : ٤٠) - : " فإن لم يعن أن يقول لنفسه لا تفعل كذا ، بل أراد قمعها عن شهوتها ، ودفعها عما نزعت إليه وهمت به .

وكذلك قوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ " (النحل : ٩٠) ، أي : يحث على فعل الخير ويزجر عن الشر (٤).

لقد اتفق " الشوكاني والبيضاوي " على أن معنى الفعل (نهيت) يحمل معنى الزجر والصراف (٥) في قوله تعالى : " قُلْ إِنِّي بُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ " (الأنعام : ٥٦)

(١) الأسنوي . التمهيد ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢) انظر : الإبراهيم ، موسى إبراهيم . المدخل إلى أصول الفقه ، (ط١) ، عمان : دار عمّار ، ١٩٨٩ ، ص : ١١٠

(٣) انظر : محمد فؤاد عبد الباقي . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٧٢١ - ٧٢٢

(٤) الأصفهاني . معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٥٦٣ ، وقد وافقه الشوكاني في "فتح القدير" ج ٥ ، ص ٥٣٥

(٥) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ٢ ، ص ١٧٦ ، البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ٤١٤ .

وهو ما ذهب إليه الواحدي ^(١) في تفسيره لقوله تعالى : " إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ " (العنكبوت : ٤٥) .

وأشار بعض المفسرين إلى أنّ الفعل (نهى) يحمل معنى الترك . فقد بيّن البغوي في تفسيره لقوله تعالى : " فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِمَ أَجْبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ " (الأعراف : ١٦٥) ، أنه نُقل عن ابن زيد قوله : " نجت الناهية ، وهلكت الفرقتان " . وهذه أشد آية في النهي عن المنكر في كتاب الله . ^(٢) . وهذا ما ذهب إليه الواحدي ^(٣) في تفسير قوله تعالى : " فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قَالُوا هَلُمَّ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ " (الأعراف : ١٦٦) ، وكذلك فعل الشوكاني ^(٤) في تفسيره لقول الله تعالى : " لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ " (يس : ١٨) .

٣. صيغ النفي :

ثمة صلة بين النفي والنهي حتى ليعبر عن النهي أحياناً بأنه شبه نفي ، ^(٥) فإذا كان النفي هو الإخبار بالسلب ، فإن النهي هو الطلب بالسلب ، وهذا ما نقله السيوطي عن تقي الدين السبكي في كتاب (كل) بقوله : " النهي والنفي من واد واحد " . ^(٦) وقد ذهب ابن مضاء أبعد من ذلك فقال : " العلة الموجبة لإعراب الاسم هي موجودة في الفعل ، فلولا الرفع والجزم مثلاً ما عرف النفي من النهي " . ^(٧)

ومن هنا فقد تعددت أساليب التعبير عن النهي بلفظ النفي في القرآن الكريم، ^(٨) نبرزها في:

-
- (١) انظر : الواحدي ، علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ) . الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ط١ (تحقيق: صنوان عدنان داوودي) دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٥ م ، ج ١ ، ص ٨٣٤ .
- (٢) انظر : البغوي . معالم التنزيل ج ١ ، ص ٢٩٤ .
- (٣) الواحدي . الوجيز ج ١ ، ص ٤١٩ .
- (٤) الشوكاني . فتح القدير ج ٤ ، ص ٥١٧ .
- (٥) انظر : ابن عقيل . شرح ابن عقيل ج ١ ، ص ٢٦٥ .
- وأشار ابن السراج في " الأصول " ج ٢ ، ص ١٨٠ بأنّ النفي نظير النهي .
- (٦) انظر : السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو ج ١ ، ص ٦١٩ .
- (٧) انظر : ابن مضاء . الرد على النحاة ص ١٥٥ .
- (٨) لقد أشار الجصاص في " أحكام القرآن " : " أن علة مجيء التعبير عن النهي بلفظ النفي هو أنّ المنهي عنه سبيله أن يكون منفيًا غير مفعول . انظر : ج ١ ، ص ٣٨٦ .

أ. صيغة النفي بـ " لا " :

سبقت الإشارة إلى أنّ الأداة المستعملة للنهي هي (لا) وحدها ، وكذلك نرى (لا) من أدوات النفي ، وهنا نتساءل : هل كل (لا) تُعدّ نافية و ناهية في كل أسلوب ؟ الواقع لا ، فالمعتمد عليه في ذلك هو السياق ودلالته نفيًا أو نهيًا أو كليهما معاً ، وإذا تجاوزنا دلالة (لا) على النفي المحض ^(١) ، و قد سبق أن أسهبنا في دراسة دلالة (لا) على النهي ^(٢) ، فإننا سنشير هنا إلى النفي بـ " لا " والذي جاء يحمل معنى النهي في صيغ عدة ، هي :

١. صيغة نفي الحل :

جاءت صيغة نفي الحل (لا يحلّ ، لا تحلّ ، لا هن حلّ) في القرآن الكريم في ستة مواضع ، تحمل أحكاماً تتعلق بالنساء في قضايا الطلاق والميراث والنكاح ، وجاءت كلّها تحمل معنى النهي والتحريم وهذه المواضع هي :

١. قوله تعالى : " وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ " (البقرة : ٢٢٨) ، فمعنى " لا يحلّ لهنّ أن يكتمن " النهي عن كتمان ما في الأرحام من الولد والحيض ، ومعنى ذلك هو : النهي عن الإضرار بالزوج وإذهاب حقه ، وذلك استعجالاً في العدة ، وإبطالاً لحق الرجعة ، ثم جاء قوله تعالى : " إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ " وعيداً عظيماً شديداً لتأكيد تحريم الكتمان ، وضرورة لتأكيد الأمانة في الإخبار عن الرحم بحقيقة ما فيه ^(٣) .

٢. قوله تعالى : " وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا " (البقرة : ٢٢٩)

الآية خطاب للأزواج ، فقد نهوا أن يأخذوا من أزواجهن شيئاً على وجه المضارة ، وهذا هو الخلع الذي لا يصح إلاّ بالألّ ينفرد الرجل بالضرر ، وخصّ بالذكر ما أتى الأزواج نساءهم ؛ لأنّ العُرف بين الناس أن يطلب الرجل عند الشقاق والفساد ، ما خرج من يده لها صداقاً وجهازاً ، فلذلك خصّ بالذكر ^(٤) .

(١) انظر في ذلك : أحمد البقري . أساليب النفي في القرآن الكريم ، ص ٦٤ وما بعدها .

(٢) انظر : المبحث الأول من هذا الفصل ص ٤١

(٣) البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ٥١٣ .

(٤) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ، ص ١٢٠ .

٣. وقوله : " فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ " (البقرة: ٢٣٠)

أشار المفسرون بأنه عُلِمَ التحريم بعد الطلقة الثالثة من قولة تعالى : " فلا تحل له " أي : فإن وقع منه ذلك (الطلاق) فقد حُرِّمَتْ عليه بالتثليث .^(١)

٤. وقوله : " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ^ط " (النساء: ١٩)

فلما نهى سبحانه فيما تقدم عن عادات الجاهلية في أمر اليتامى والأموال ، عقبه بالنهي عن الاستئان بنوع من سننهم في النساء أنفسهن أو أموالهن ، فقد نهوا أن يرثوا النساء المخلفات عن الموتى كما يورث المال ومعناها : " لا ترثوا النساء كرهاً " .^(٢)

٥. وقوله تعالى : " لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ " (الأحزاب: ٥٢)

فقد حُرِّمَ على رسول الله عليه السلام أن يتزوج على نسائه ؛ مكافأة لهن بما فعلن من اختيار الله ورسوله والدار الآخرة ، لما خيّرهن رسول الله بأمر الله له بذلك ، فحرّم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن .^(٣)

٦. وقوله تعالى : " لَا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ هُنَّ " (المتحنة: ١٠)

فالآية تحمل معنى التحريم ، فنساء المسلمين محرّمات على الكفار ، كما أن المسلمين لا تحلّ لهم الكوافر ، ولا الوثنيات ، ولا المجوسيات. فقد انعقد التحريم كما يقول أبو حيان بقوله : " لاهنّ حلّ لهم " . وجاء قوله " ولا هم يحلون لهن " على سبيل التأكيد وتشديد الحرمة ؛ لأنه إذا لم تحلّ المؤمنة للكافر على أنه لا حلّ بينهما البتة .^(٤)

ومن هنا فقد حملت المواضع الستة المذكورة معنى النهي والتحريم .

٢. لا النافية مع الفعل والاسم :

إذا تجاوزنا الحديث عن صيغة (نفي الحلّ) ، فإننا سنجد أنفسنا أمام كثير من الشواهد القرآنية التي جاءت فيها (لا) النافية باختلاف مدلولها بمعنى النهي ، وقد سبقت الإشارة^(٥) إلى

(١) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ١ ، ص ٣٦٣ .

(٢) الألوسي . روح المعاني ج ٤ ، ص ٢٤١ .

(٣) البغوي . معالم التنزيل ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٤) انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج ٨ ، ص ٢٥٤ .

(٥) انظر المبحث الأول من هذا الفصل تحت عنوان : " تكرار صيغة النهي القياسية : المختلف فيه ص ٤٢ "

آيات في القرآن الكريم يفهم منها النهي أو النهي على السواء ، ولكن من حملها على النهي لم يبعدها عن النهي ، فقد أشار هؤلاء بأنه نفي يراد به النهي ، وقد بلغ عدد هذه الآيات إحدى عشرة آية .^(١)

ومما جاء من النهي بلفظ النهي بـ " لا " مع الفعل : قوله تعالى :

"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ" (البقرة : ٨٤) ، أي : لا تسفكوا ولا تخرجوا .

و منه قوله تعالى : " الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ " (الرعد : ٢٠) ، أي : لا تنتقضوا الميثاق ، وقد نهى الله عنه في بضع وعشرين آية .^(٢)

ومنه قوله : " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ... (المجادلة : ٢٢) و المعنى : أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ، ولا يوجد بحال ، مبالغة في النهي عنه و الزجر عن ملابسته ، و التوصية بالتصلب في مجانية أعداء الله ، و مباحثتهم و الاحتراس من مخالطتهم و معاشرتهم .^(٣)

ومن النهي بـ " لا " مع الاسم و الذي جاء يحمل معنى النهي :

قوله تعالى : " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ " (البقرة : ٢) ، أي لا ترتابوا به ، و لا تشكوا فيه .

ومنه : " فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ " (البقرة : ١٩٧) . أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا .^(٤)

(١) وهذه الآيات هي :

(البقرة : ٨٣ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢) ، (آل عمران : ٢٨) ، (التوبة : ١٢٠) ، (يونس : ٨٩) ، (الإسراء : ٣٣)

(يوسف : ٦٠) ، (الواقعة : ٧٩) ، (النور : ٣) ، (لأعلى : ٦)

(٢) انظر ابن الشجري . الأمالي ج ١ ، ص ٢٤٣ ، أبا حيان . البحر المحيط ج ٥ ، ص ٣٧٦ .

(٣) انظر الزمخشري . الكشاف ج ٤ ، ص ٤٩٦ ، وكذلك الشنقيطي . أضواء البيان ج ٧ ، ص ٥٥٦

(٤) انظر تفصيل هذه المواضع : الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص : ٢٧١ ، ٣٣١ .

الدمياطي : إتحاف فضلاء البشر ج ١ ، ص ١٧٧ .

أبا شامة . إبراز المعاني ج ١ ، ص ٣٥٩

ومنه: " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ^ط قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " (البقرة: ٢٥٦) أي لا تكرهوا في الدين .

ومنه قوله: " فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ^ط " (طه: ٩٧) ، أي لا تمسني ولا أمسك ، وقد عبّر باللامسة عن المخالطة ، لأنها أولى أسباب المخالطة التي مُنعت منها السامري في قصة موسى .

و منه قوله تعالى: " لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ " (يونس: ٦٤) ، أي لا تبدلوا ذلك الدين .

ومثله: " لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ " (الكهف: ٢٧) ، أي لا تبدل أيها الإنسان كلمات الله .

ومنه قوله: " أَيَّمَا الْأَجَلِينَ فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ " (القصص: ٢٨) ، أي لا تعتدوا علي بالزيادة على المدة ^(١) .

وإذا كان العلماء قد حملوا ما سبق على معنى النهي ، فإنّ لابن العربي رأياً آخر هنا، فقد نازع العلماء في قولهم: " إنّ الخبر يرد بمعنى النهي " . فقال في قوله تعالى: " فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ " ، " ليس نفيّاً لوجود الرفث ، بل لنفي مشروعيته ، فإنّ الرفث يوجد من بعض الناس ، وأخبار الله لا يجوز أن تقع بخلاف مخبره ، وإنما يرجع النفي إلى وجوده مشروعاً ، لا إلى وجوده محسوساً ، ولذا " لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ " ، أي لا يمسه أحد منهم شرعاً ، فإنّ وجد المسّ فعلى خلاف حكم الشرع . وهذه الدقيقة التي فاتت العلماء ، فقالوا: إنّ الخبر يكون بمعنى النهي ، وما وجد ذلك قطّ ، ولا يصحّ أن يوجد ، فإنهما مختلفان حقيقة ، متباينان وضعاً " ^(٢) .

وعلى هذا فابن العربي يرفض مجيء النهي بلفظ الخبر ، فقد عدّ ذلك الخبر خيراً عن حكم الشرع ، وليس خيراً عن الواقع ، حتى يحتمل وقوع مخبره ، ولذلك فهو خبر حقيقة غير مصروف عن جهة الخبريّة . وهو بهذا يقف بمعاني أساليب الكلام عند حدود مبانيها اللغوية ، ويرفض الظاهرة اللغوية التي تعبّر عن تبادل المعاني بين أساليب الكلام المختلفة ، والتي تخضع لمؤثرات الموقف اللغوي بعناصره المختلفة .

(١) انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج ٦ ، ص: ٢٥٥ ، ٤٧١ ، ج ٧ ، ص: ١١١ ، ١٦٧ .

وكذلك الألويسي . روح المعاني ج ٢ ، ص ٧٧ ، ج ١٦ ، ص ٢٥٦

(٢) ابن العربي . أحكام القرآن ج ١ ، ص ١٨٩ .

ب. صيغة النفي بـ (ما) :

جاءت صيغة النفي بـ (ما) في مواقع عدة من النص القرآني تحمل معنى النفي ، وقد جاءت هذه الصيغة متبوعة بـ(كان) في السياقات المختلفة ، وهذا التركيب - كما يقول أبو حيان - معناه الانتفاء دلالة على المبالغة في النفي .

فتارة يدلّ على النهي بمعنى الكفّ ، كما في قوله تعالى :

" مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ " (التوبة: ١١٣)

أي لا تستغفروا لهم ، فقد اتفق الجمهور على أنّ هذه الآية نزلت في شأن أبي طالب ، فبعدما مات على ملة عبد المطلب ، قال رسول الله : " لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنك " ، فكان يستغفر له ، وكذلك فعل المؤمنون في استغفارهم لموتاهم حتى نزلت هذه الآية ، فترك الرسول الاستغفار لأبي طالب وكذلك فعل المسلمون.

وعلى هذا فالآية نهى عن الاستغفار للمشركين ، على أي حال كانوا ولو في حال كونهم أولى قربي^(١).

ومنه قوله تعالى: " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطْفًا " (النساء: ٩٢) ، فالمقصود من الآية ليس النفي وإنما التحريم والنهي ، ولو كان على النفي لما وجد مؤمن قتل مؤمناً قطّ ، لأنّ ما نفاه الله لا يجوز وجوده. (٢)

ومنه قوله تعالى : " وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً " (التوبة : ١٢٢) ، أي لا تنفروا كافة وتتركوا الرسول وحده . (٣)

وتارة أخرى يكون نهياً أو زجراً ، كما في قوله تعالى :

" مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ " (التوبة : ١٢٠) .

وكذلك قوله: " وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ " (الاحزاب: ٥٣).

(١) انظر تفصيل ذلك في أبي حيان . البحر المحيط ج ٥ ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) انظر: القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ، ص ٢٩٧

وانظر كذلك أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٢ ، ص ٢١٥ .

(٣) انظر : البغوي . معالم التنزيل ج ١ ، ص ١١١

فظاهر الآيتين خبر ومعناها النهي عن التخلف عن رسول الله ، أي: لا تتخلفوا عن رسول الله ، وكذلك النهي عن إيذاء الرسول ، أي : لا تؤذوا رسول الله . (١)

ومنه قوله تعالى: " أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا حَافِينَ ^ع " (البقرة: ١١٤) ، أي: لا تتركوا هؤلاء يدخلون المساجد ، وإن دخلوها فعلى خوف من إخراج المسلمين لهم ، وتأديبهم على دخولها . (٢)

ومنه قوله تعالى: " مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْحَبَ فِي الْأَرْضِ ^ع " (الأنفال : ٦٧) ،

أي : لا تفعلوا هذا الفعل (أخذ الفدية) الذي أوجب أن يكون للنبي أسرى قبل الإثخان . (٣)

وتارة يكون تنزيهاً كقوله تعالى : " مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَاَلِدٍ ^ط سُبْحَنَهُ " (مريم: ٣٥)

فالآية تحمل تكديماً للنصاري ، وتنزيهاً لله عما افتروه على الله من اتخاذه الولد ، أي : لا تقولوا إن الله اتخذ ولداً (٤).

ومنه قوله تعالى : " مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ " (آل عمران: ٧٩) ، فهو تنزيه لأنبياء الله تعالى عليهم السلام ، أثر تنزيه الله تعالى عن نبيه ما افتراه أهل الكتاب إليه ، أي: لا تظنوا أن الرسل يقولون للناس كونوا عباداً لنا (٥).

ومنه قوله تعالى: " وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ ^ع وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ^ع " (آل عمران: ١١٦) فهذا أيضاً تنزيه لساحة الرسول بما ظن به الرماة يوم أحد ، حين تركوا المراكز وأفاضوا في الغنيمة ، وقالوا نخشى أن يقول رسول الله : من أخذ شيئاً فهو له ، ولا يقسم الغنائم . فجاءت الآية تنهي عن الظن السيء برسوله الكريم في قسمة الغنائم . (٦)

(١) الألوسي . روح المعاني ج ١ ، ص ٣٦٤

(٢) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ، ص ٧٤

(٣) الزمخشري . الكشاف ج ٢ ، ص ٢٢٥

(٤) الألوسي . روح المعاني ج ١٦ ، ص ٩٢

وانظر كذلك : الزركشي . البحر المحيط في أصول الفقه ج ٢ ، ص ١٥٧ .

(٥) الألوسي . روح المعاني ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٦) أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج ٢ ، ص ١٠٦

و انظر كذلك : الديمياطي . إتحاف فضلاء البشر ج ١ ، ص ٢٣١

وتارة يكون تعجيزاً كما في قوله تعالى: " مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُبْتِغُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ " (النمل: ٦٠) فالمعنى: هو الحظر والمنع من فعل هذا ؛ لأنّ إنبات الشجر منكم محال ؛ لأنه إبراز شيء من العدم إلى الوجود ، وهذا ليس بمقدور إلاّ الله تعالى . (١)

ومنه قوله تعالى: " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ " (الأحزاب: ٣٦) ، ومعنى هذا : أنه لا يحلّ لمن يؤمن بالله إذا قضى أمراً أن يختار من أمر نفسه ما شاء ، بل يجب عليه أن يذعن للقضاء ويوقف نفسه تحت ما قضاه الله واختاره له . (٢)

وقد يأتي النفي بـ (ما) بمعنى النهي في غير هذه الصيغة :

مثل قوله تعالى: " وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلْتَهُمْ " ، أي : لا تتبع قبلتهم و داوم على عدم اتباعها (٣) ..

وقوله: " وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ " (البقرة: ٢٧٢) أي: لا تنفقوا إلاّ ابتغاء وجه الله. (٤)

٤. صيغ أخرى :

عبّرت سياقات الآيات القرآنية عن معنى النهي بصيغ أخرى ، مثل الشرط ، والوعد والوعيد ، والخبر غير المنفي وغيرها ، ومن ذلك :

في الشرط :

نحو قوله تعالى : " يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ " (آل عمران: ١٤٩) .

ومثلها قوله: " يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يُرْذُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ " (آل عمران : ١٠٠)

(١) القرطبي ز الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ، ص ١٩٨

وانظر كذلك الزركشي . البحر المحيط ج ٢ ، ص ١٥٧ .

(٢) الشوكاني . فتح القدير ج ٤ ، ص ٤٠٣ .

(٣) الألوسي . روح المعاني ج ٢ ، ص ١١

(٤) الزركشي . البرهان ج ٢ ، ص ٢٩١ ، السيوطي . الإتقان ج ٢ ، ص ١٠٦ .

ففي الآيتين نهي وزجر عن إطاعة أهل الكتاب ، والافتتان بفتنتهم في الأولى ، وعن إطاعة المنافقين الذين وصفهم بالكفر والرجوع إلى دينهم في الثانية ، ومعنى النهي في الآيتين : لا تطيعوهم . (١)

ومنها قوله: " وَمَنْ يَعْلَلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ " (آل عمران : ١٦١). أي لا تغلوا واستنوا بسنة نبيكم ، وفي ذلك تأكيد تحريم الغلول والتفجير منه ، بأنه ذنب يختص فاعله بعقوبة على رؤوس الأشهاد ، وهي مجيئه يوم القيامة بما علّ حاملاً له قبل أن يحاسب (٢).

ومنه قوله : " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ " (النساء : ٧٨) . أي : لا تقعدوا عن القتال خشية الموت فإنّ الموت ملاقيكم . (٣)

وقوله : " وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (النور : ٥٥) ، أي : لا تكفروا . (٤)

وقوله: " وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ ^ط وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ " (الأنعام: ١٢١) ، أي لا تطيعوهم . (٥)

ومنه قوله: " فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ " (التوبة: ٩٦) ، أي : لا ترضوا عنهم . (٦)

أمّا ما جاء بلفظ الوعيد فمنه:

قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا " (النساء : ١٠) . ففي الآية - كما يقول الشوكاني - استئناف يتضمن النهي عن ظلم الأيتام من الأولياء والأوصياء ، أو هو استئناف - كما يقول أبو السعود - جيء به لتقرير مضمون ما فصل من الأوامر والنواهي . (٧)

(١) أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج ٢ ، ص : ٦٤ ، ٩٧

وانظر كذلك الألوسي . روح المعاني ج ٤ ، ص ٨٧ .

(٢) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ١ ، ص ٥٩٤

(٣) انظر : ابن الشجري . الأمالي ج ١ ، ص ٢٤٤

(٤) انظر : الألوسي . روح المعاني ج ١٨ ، ص ٢٠٨

(٥) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٢ ، ص ٣٤٠

(٦) المرجع السابق ج ٣ ، ص ٧٣

(٧) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ١ ، ص ٦٤٦ ، أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٢ ، ص ١٤٨ .

ومنه أيضاً قوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ " (النساء : ٤٨) فهذا وعيد من الله لتأكيد وجوب الامتثال لأمر الإيمان ببيان استحالة المغفرة دونه .

ومنه قوله تعالى : " قُلْ مَتَّعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظَلِّمُونَ فَتِيلاً " (النساء : ٧٧) أي لا ترغبوا في متاع الدنيا وارغبوا في الآخرة . (١)

ومنه قوله تعالى : " أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ " (التكاثر : ١) ، أي لا يلهكم التكاثر والتفاخر بالأموال والأولاد وغيره عن طاعة الله وما ينجيكم من سخطه . (٢)

ومنه قوله تعالى : " فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ " (البقرة : ٢٠٠) ، فقد أشار السدي أن من عادة أهل الجاهلية أن يدعو في مصالح الدنيا فقط ، إذ كانوا لا يعرفون الآخرة ، فنهوا عن ذلك الدعاء المخصوص بأمر الدنيا . (٣)

ومنه قوله تعالى : " وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ " (النساء : ١٢٧) . أي النهي عما كانت العرب تفعله من ضم اليتيمة الجميلة الغنيّة دون ما تستحقه من المهر ، وعضل اليتيمة الفقيرة أبداً واليتيمة الغنيّة حتى تموت فيرثها العاضل . (٤)

ومنه كذلك ما جاء بلفظ (لن) مع المضارع في قوله تعالى : " سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا " (الفتح : ١٥) . فقد جاءت " لن تتبعونا " بمعنى لا تتبعونا وذلك للمبالغة بالنهي . (٥)

ومثله قوله تعالى : " فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا " (التوبة : ٨٣) ، أي : لا تخرجوا معي ولا تقاتلوا معي ... (٦)

(١) انظر : البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٢) انظر : البغوي . معالم التنزيل ج ١ ، ص ٥١٧ .

(٣) انظر ابن عطية . المحرر الوجيز ج ١ ، ص ٢٧٦ .

(٤) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٢ ، ص ١١٨ .

(٥) انظر أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج ٨ ، ص ١٠٨ وكذلك الأوسى . روح المعاني ج ٢٦ ، ص ١٠٢ .

(٦) انظر أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج ٤ ، ص ٨٩ وكذلك الأوسى : روح المعاني ج ١٠ ، ص ١٥٣ .

وخلاصة القول : إنَّ النَّهْيَ قد يأتي بلفظ الخبر انطلاقاً من تبادل المعاني بين أساليب العربية ، وتقبل المأمور للفظ الخبر أكثر من لفظ النَّهْيِ ، لأنَّ الإنسان بطبعه ينفّر من إلقاء النواهي والأوامر عليه .

ثانياً : النَّهْيُ بلفظ الإنشاء :

لعلَّ من أسرار البيان في العربية ما يقع من تبادل للمعاني في الأساليب المختلفة ، إذ يرجع ذلك إلى التقارب بين معاني هذه الأساليب ، وإلى أسباب نفسيّة وانفعاليّة يقتضيها الموقف اللغوي ، أضف إلى ذلك أنّ البلاغة تقوم على التلوين والتفنن في عرض المعنى بأساليب مختلفة ليزداد تأثيره في النفس ، ومن هنا فقد جاء التعبير عن معنى النَّهْيِ في القرآن الكريم بأساليب إنشائية مختلفة.

١ . النَّهْيُ بلفظ الأمر :

يبدو أنّ الارتباط بين النَّهْيِ والأمر ناجم عن أصل المعنى ، وهو أنّ الأمر : أمر بالفعل ، والنَّهْيُ : هو أمر بترك الفعل . ولذلك فعندما وضع العلماء حداً للنَّهْيِ قالوا بأنَّه : ضد الأمر .^(١) وعلى هذا فقد يرد النَّهْيُ بلفظ الأمر إذا كان المراد منه طلب الترك أو الكفّ .^(٢)

وقد جاء النص القرآني محتويّاً على كثير من أفعال الأمر التي تحمل هذا المعنى نحو: اترك ، كُفُوا ، تَوَلَّ ، اعرض ، ذروا ، اجتنبوا ، انه ، اعتزلوا ، سرحوا ، احذروا ، اجنب ، اتق .

لقد جاء الأمر من الفعل " وذر " بصيغته المختلفة : ذر ،^(٣) ذرنا ،^(٤) ذرني ،^(٥) ذرهم ،^(٦) ذروا ،^(٧) ذرونا ،^(٨) ذروني ،^(٩) ذروه ،^(١٠) ذروها .^(١١) من أكثر أفعال الأمر التي تحمل معنى

(١) انظر : الزمخشري . الكشاف ج٤ ، ص ٢٧٥ ، ج٣ ، ص ٣١٧

(٢) انظر : موسى إبراهيم الإبراهيم . المدخل إلى أصول الفقه ، ص ١٠١

(٣) انظر : الأنعام : ٧٠ .

(٤) انظر : التوبة : ٨٦ .

(٥) انظر : القلم : ٤٤ ، المزمل : ١١ ، المدثر : ١١ .

(٦) انظر : الأنعام : ٩١ ، ١١٢ ، ١٣٧ ، الحجر : ٣ ، المؤمنون : ٥٤ ، الزخرف : ٨٣ ، الطور : ٤٥ ، المعارج : ٤٢ .

(٧) انظر : البقرة : ٢٧٨ ، الأنعام : ١٢٠ ، الأعراف : ١٨٠ ، الجمعة : ٩ .

(٨) انظر : الفتح : ١٥ .

(٩) انظر : غافر : ٢٦ .

(١٠) انظر : يوسف : ٤٧ .

(١١) انظر : الأعراف : ٧٣ ، هود : ٦٤

النهي وروداً في القرآن الكريم ، فقد ورد هذا الفعل في (٢٢) موضعاً كلها تحمل معنى التترك . فهذا نهى من الله لرسوله في قوله: " وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا " (الأنعام: ٧٠) ، أي اترك هؤلاء الذين اتخذوا الدين الذي كان يجب عليهم العمل به ، والدخول فيه لعباً ولهواً ولا تعلق قلبك بهم ،^(١) واعرض عنهم ولا تبالي بأفعالهم وأقوالهم .^(٢)

وهذا نهى من الله للمؤمنين بترك هؤلاء الذين يلحدون في أسماء الله ، وعدم محاجبتهم والتعرض لهم في قوله تعالى : " وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ " (الأعراف: ١٨٠) .^(٣)

وهذا يوسف ينهي قومه عن فصل المحصود عن سنبله لئلا يأكله السوس إلا قليلاً مما يأكلون في قوله تعالى " فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ۖ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ " (يوسف: ٤٧) .^(٤)

ويحمل الزجاج الأمر على معنى النهي في قوله تعالى: " فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ " (القم: ٤٤) . وقوله: " ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (المدثر: ١١) ، فيقول : "معناه في اللغة : لا تشغل قلبك به ، وكله إليّ فأني أكفيكم ، وأنا أجازيه " .^(٥) ومثله قوله تعالى: " وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ " (المزمل: ١١) .

وحمل فعل الأمر (ذروا) معنى النهي والتحرير للبيع في قوله تعالى: " يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ " (الجمعة: ٩) ، ولفظ البيع يعني البيع و الشراء ، فقد أخرج ابن أبي شبيبة وابن المنذر عن مجاهد قال : من باع شيئاً بعد الزوال يوم الجمعة فإن بيعه مردود ، لأن الله تعالى نهى عن البيع إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة . وقيل لعطاء : هل تعلم من شيء يُحرّم إذا أُذن بالأولى سوى البيع ؟

(١) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ٢ ، ص ١٨٧ .

(٢) انظر : البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ٤١٩ .

(٣) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ، ص ٢٨٥ .

(٤) الشوكاني ز فتح القدير ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٥) البغوي : معالم التنزيل ج ١ ، ص ٢٠١ .

قال عطاء : " إذا نودي بالأولى حُرِّمَ اللّهُم والبيع ، والصناعات كلّها هي بمنزلة البيع والرقاد وأن يأتي الرجل أهله ، وأن يكتب كتاباً ^(١) .

لقد شغل لفظ الأمر من الفعل (اعرض) ، ^(٢) و (اعرضوا) ، ^(٣) (١٣) موضعاً في كتاب الله العزيز ، جاءت كلّها تحمل معنى النهي والترك . فهو بمعنى: لا تقبل معذرة المنافقين ، ولا تظهر لهم علمك بما في بواطنهم ، ولا تهنتك سترهم ، ^(٤) في قوله تعالى: " أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا " (النساء: ٦٣).

وهو بمعنى: لا تجادل المشركين ولا تحفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم ، ^(٥) في قوله تعالى: " أَتَّبِعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " (الأنعام: ١٠٦). وهو يعني النهي عن مجالسة المنافقين الذين تخلفوا عن تبوك ، وعدم تكليمهم لقوله صلى الله عليه وسلم لما قدم من تبوك: " لا تجالسوهم ولا تكلموهم " ، ^(٦) وذلك في قوله تعالى: " سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ " (التوبة: ٩٥).

أما الأمر من الفعل (حذر) : احذرهم ، ^(٧) احذروا ، ^(٨) احذروه ، ^(٩) احذروهم ، ^(١٠) فقد حمل في المواقع الستة التي شغلها في النص القرآني الكريم معنى النهي:

(١) انظر : السيوطي ز الدر المنثور ج ٨ ، ص ١٦٤

وقد أشار الجصاص في "أحكام القرآن" ، ١ / ١٥٣ أنه خصّ البيع بالنهي لأنه أعظم ما يبتغونه من منافعهم ، والمعنى : جميع الأمور الشاغلة عن الصلاة ، وإِنَّمَا نصّ على البيع تأكيداً للنهي عن الاشتغال عن الصلاة .

(٢) انظر الآيات :

النساء : ٦٣ ، ٨١ ، الأنعام : ٦٨ ، ١٠٦ ، الأعراف : ١٩٩ ، هود : ٧٦ ، يوسف : ٢٩ ، الحجر : ٩٤ ، السجدة : ٣٠ ، النجم : ٢٩ .

(٣) انظر : الآية في سورة النساء : ١٦ .

(٤) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٢ ، ص ١٩٦ .

(٥) انظر : : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٥ ، ص ٩٢ . البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ٤٤٠ .

(٦) القرطبي ز الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ، ص ٢١١ .

(٧) انظر : الآيات : المائدة : ٤٩ ، المنافقون : ٤

(٨) انظر الآيات : المائدة : ٤١ ، ٩٢ .

(٩) انظر الآية : البقرة : ٢٣٥ .

(١٠) انظر : التغابن : ١٤ .

فهو بمعنى نهي اليهود بعضهم بعضاً ، عن قبول حكم الله ورسوله في أمر الزاني المحصن في قوله تعالى: " يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيئَتْنَا هُنَدًا فَأَخَذُوهُ وَإِنَّ لَمْ تُوْتُوهُ فَأَحْذَرُوا " (المائدة: ٤١) أي لا تقبلوا .^(١) وهو كذلك ينهي الرسول عن الأمان للمنافقين في قوله : " تَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَأَحْذَرْتَهُمْ " (المنافقون: ٤) . أي لا تأمنهم .^(٢)

وهو كذلك ينهي المؤمنين ، عن طاعة الأهل والأولاد في المعصية وترك الهجرة في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ " (التغابن: ١٤) ، أي : لا تقبلوا منهم ولا تطيعوهم .^(٣)

ويحمل لفظ الأمر من الفعل (اجتنب) : الذي ورد في (٥) مواضع في القرآن معنى النهي ،^(٤) بل قل غاية المبالغة في النهي عن تعظيم الأوثان والتنفير من عبادتها ، وكذلك غاية المبالغة في النهي عن قول الزور الذي ورد في قوله تعالى: " فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ " (الحج: ٣٠) .^(٥)

ولعل من أقوى صور النهي هنا ، أن يؤتى بلفظ الأمر من الفعل (نهي) ، فالله ينهي أهل الكتاب عن القول بالتثليث في قوله " وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ " (النساء: ١٧١) .

وهو يأمر المسلمين بترك ما نهاهم عنه الرسول في قوله تعالى : " وَمَا ءَاتَكُمْ الرَّسُولُ فَاخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا " (الحشر: ٧) ، وقيل : ما أعطاكم الرسول من مآل الغنيمة فخذوه ، وما نهاكم عن أخذه فانتهوا عنه ولا تأخذوه .

(١) انظر : البغوي: معالم التنزيل ، ٥٥/١ .

(٢) الواحدي ز الوجيز ج ١، ص ١٠٩٨ .

(٣) الواحدي : الوجيز ج ١، ص ١١٠٤ .

(٤) انظر: الآيات : المائدة : ٩٠، النحل : ٣٦ ، الحج : ٣٠ ، الحجرات : ١٢ .

كما جاء الفعل اجنب بمعنى الفعل اجتنب على لسان إبراهيم في قوله تعالى : " وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ

الْأَصْنَامَ " (إبراهيم : ٣٥) .

(٥) البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١، ص ١٢٤ .

وهذا لقمان ينهي ابنه عن فعل المنكر في قوله تعالى : " يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ " (لقمان: ١٧) .

وفي السياق نفسه يأتي الأمر من الفعل (ترك) يحمل مبالغة في النهي في قوله تعالى : " وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ " (الدخان: ٢٤) ، فالله يخاطب موسى: اترك البحر ساكناً على صفته بعد أن ضربته بعصاك ، ولا تأمره أن يرجع كما كان ليدخله آل فرعون بعدك وبعد بني إسرائيل ، فينطبق عليهم فيغرقون .^(١)

وإذا كان النهي يعني الكفّ عن الشيء ، فإن لفظ الأمر للفعل (كفّ) يحمل صورة قوية من صور النهي ، فقد روي أن عبد الله بن عوف وأصحاباً له أتوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقالوا يا نبي الله : " كنا في عزّ ونحن مشركون ، فلما آمننا صرنا أذلة " . فقال : " إني أمرت بالعرف فلا تقاتلوا القوم " . فلما حوّل الله إلى المدينة أمره الله بالقتال ،^(٢) فأنزل قوله : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَالْمَأْكُوبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ تَحَشَّوْنَ النَّاسَ كَحَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ حَشْيَةً " (النساء: ٧٧) .

ويحمل الأمر من الفعل (اعتزل)^(٣) معنى النهي عن الوطء لما فيه من أذى وقت الحيض في قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ" (البقرة: ٢٢٢) فمقصود هذا النهي كما يقول القرطبي هو ترك المجامعة .^(٤)

أما لفظ الأمر من الفعل (سرح)^(٥) فقد حمل معنى الترك في قوله " وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ " (البقرة: ٢٣١) ، ثم اتبع معنى النهي هذا نهى صريح ، حمل المعنى نفسه توكيداً لمعنى النهي في (سرحوهن بمعروف) ، فقال: " وَلَا مُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِّتَعْتَدُوا " .

(١) الشوكاني . فتح القدير ج ٤ ، ص ٨١٦ .

(٢) السيوطي . الدر المنثور ج ٢ ، ص ٥٩٤ .

(٣) ورد هذا الفعل في القرآن الكريم مرتين بمعنى النهي ، انظر : البقرة : ٢٢٢ ، الدخان : ٢١ .

(٤) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ، ص ٧٨ .

(٥) ورد هذا الفعل بمعنى النهي مرتين : البقرة ٢٣١ ، الأحزاب : ٤٩ .

ومعنى النهي بين واضح في لفظ الأمر من الفعل (ودع) ،^(١) في قوله تعالى " وَلَا تُطِعِ
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ " (الأحزاب : ٤٨) ، أي : لا تبال بما صدر منهم
إليك من الأذى ، لسبب يصيبك في دين الله وشدتك على أعدائه ، أو على معنى : لا تؤذهم
مجازاة لهم على ما يفعلونه من الأذى لك .^(٢)

ويظهر معنى النهي في لفظ الأمر من الفعل (وقى) بصيغته (اتق) ^(٣) ، (اتقوا) ^(٤)
(اتقون) ،^(٥) (اتقوه) ،^(٦) (اتقوا) ،^(٧) في (٨٢) موضعاً من كتاب الله نحو قوله تعالى :

" وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ " (الأحزاب : ٣٧)

فأراد بـ (اتق الله) : لا تطلقها ، وقصد نهى تنزيه لا تحريم ، لأن الأولى أن لا يطلق ، وقيل :
أراد بـ (اتق الله) لا تدمها بالنسبة إلى الكبر و أذى الزوج .^(٨)

أما قوله تعالى : " يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ " (الزمر : ١٦) ، فإن معنى (اتقون) أي : لا تتعرضوا لما
يوجب سخطي ، وهي نصيحة من الله وعظة بالغة .^(٩)

ومن خلال هذا العرض لأفعال الأمر التي جاءت تحمل معنى النهي ، تظهر العلاقة الوطيدة
بين الأمر والنهي ، فكلاهما يحمل معنى الطلب ، وإن كان الأمر بالإيجاب والنهي بالسلب .

(١) وردت هذه الصيغة في (٣) مواضع من القرآن الكريم وهي : البقرة : ٢٠٦ ، الأحزاب : ١ ، ٣٧ ،

(٢) الشوكاني . فتح القدير ج ٤ ، ص ٤١٠ ، الألويسي . روح المعاني ج ٢٩ ، ص ١٧٠

(٣) وردت هذه الصيغة في (٣) مواضع من القرآن الكريم وهي : البقرة : ٢٠٦ ، الأحزاب : ١ ، ٣٧ ،

(٤) وردت هذه الصيغة في (٦٩) موضعاً من القرآن الكريم ،

انظر : محمد فؤاد عبد الباقي . المعجم المفهرس ، ص ٧٥٩ - ٧٦٠

(٥) وردت هذه الصيغة في (٥) مواضع من القرآن الكريم وهي : البقرة : ٤١ ، ١٩٧ ،

النحل : ٢ ، المؤمنون : ٥٢ ، الزمر : ١٦ .

(٦) وردت هذه الصيغة في (٤) مواضع من القرآن الكريم وهي : الأنعام : ٧٢ ، العنكبوت : ١٦ ،

الروم : ٣١ ، نوح : ٣

(٧) وردت هذه الصيغة في موضع واحد من القرآن الكريم في سورة الأحزاب : ٥٥

(٨) انظر : الزمخشري . الكشاف ج ٣ ، ص ٥٤٩

(٩) نفسه ج ٤ ، ص ١٢٢ .

٢. أسلوب التحذير :

لا يقتصر معنى النهي بلفظ الأمر على فعل الأمر ، بل يتعداه إلى أسلوب التحذير الذي يقدر فيه فعل أمر ، أو أسلوب نهى صريح ، وفيه يقول سيبويه: " أمّا النهي فإنه التحذير ، كقولك : "الأسد الأسد" و " الجدار الجدار" و " الصبيّ الصبيّ " ، وإنما نهيته أن يقرب الجدار المائل ، أو يقرب الأسد ، أو يوطئ الصبي ، على تقدير: " لا توطئ الصبيّ " ، واحذر الجدار" ، و " لا تقرب الأسد " .^(١)

ولعلّ الحذف هنا عائد إلى أنّ السياق ينبئ عن الفعل المحذوف ، فلا ضرورة لذكر الفعل ما دام أنّ الأسلوب مخصوص، ولعلّ هذا ما عبّر عنه الجرجاني بقوله :

" فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه ، وحذف في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها ، إلاّ وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره ، وترك إضماره في النفس أولى وأنسب من النطق به " .^(٢)

ومنه ما جاء في الكتاب العزيز في قوله تعالى: " فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا " (الشمس:١٣) ، فقد نُصبت الناقة كما يقول الفراء على التحذير: " حذرهم إياها وكل تحذير فهو نصب " .^(٣) وقال الزجاج : " ناقة الله منصوبة على معنى : ذروا ناقة الله ، فهذا نبي الله صالح يحذر ثمود من مسّ الناقة بسوء ، قال لهم صالح : ذروا ناقة الله فلا تعقروها ، وذروا سقياها ، وهو شربها من النهر فلا تعرضوا لها يوم شربها " .^(٤)

وسواء أكان تقدير الفعل المحذوف " احذروا " أم " ذروا " فإن كليهما يحملان معنى النهي ، بل إنّ الكلبى ومقاتلاً تأولا الآية على النهي الصريح فقالا : " قال لهم صالح ذروا ناقة الله فلا تعقروها ، وذروا سقياها وهو شربها من النهر فلا تعرضوا لها يوم شربها ، أو لا تعتدوا عليها في سقياها ؛ فإنّ لها شرب يوم ولـكم شـرب يوم معلوم " .^(٥)

(١) سيبويه . الكتاب ج ١ ، ص ٣١٠ .

(٢) عبد القاهر الجرجاني . دلائل الاعجاز ، ص : ١٢٧ .

(٣) الفراء . معاني القرآن ج ٣ ، ص ٢٦٨ .

(٤) الشوكاني . فتح القدير ج ٥ ، ص ٦٣٨ .

(٥) الشوكاني . فتح القدير ، ٦٣٨/٥

ولا يقتصر معنى التحذير على قراءة النصب كما يقول الفراء ، فلو رفع على ضمير : " هذه ناقة الله " ، فإنّ العرب قد ترفعه ، وفيه معنى التحذير تقول: هذا العدو، هذا العدو فاهربوا وفيه تحذير ، وهذا الليل فارتحلوا ، فلو قرأ قارئ بالرفع لكان مصيباً " . (١)

ويظهر التحذير كذلك في قوله تعالى " أَلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا أَلْقَارِعَةُ " (القارعة: ١-٢) ، قال الزجاج: هو تحذير ، والعرب تحذر ، وتُغري بالرفع كالنصب ، قال الشاعر :

لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة السلاح السلاح (٢)

وقرأ عيسى بن عمر بالنصب على التقدير : احذروا القارعة ، (٣) فتكون ما : زائدة للتوكيد والقارعة (الثانية) تأكيد لفظي للأولى .

وعلى هذا فقد حمل أسلوب التحذير معنى النهي ضمناً من خلال فعل الأمر المقدر ، أو بشكل مباشر من خلال تقدير نهي صريح .

٣ . النهي بلفظ الاستفهام :

إذا كان جمهور العلماء يرون أنّ النهي حقه الفور - أي إلزام المخاطب فوراً بالكفّ عما نهاه عنه المخاطب - فإنّ النهي بلفظ الاستفهام فيه إغراء بالكف عن العمل والحث على ذلك ، إذ يشعر المخاطب بنوع من التراخي ؛ مما يترك الخيار أمامه بين الفعل وعدمه . ولكن يظل أسلوب الاستفهام صورة من صور التعبير غير المباشر عن معنى النهي ، ولذلك فإنه قد يلقي قبولاً عند السامع أكثر من الأساليب المباشرة .

ففي قوله تعالى : أَلَا تَتَّقِيتُلُونَ قَوْمًا نَّكَثُؤْا أَيْمَنَتَهُمْ وَهُمْؤا بِإِحْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُؤكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتْخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (النوبة : ١٣) .

فقد جاء الاستفهام في (أتخشونهم) مبالغة في التوبيخ والتقريع ، بعد التوبيخ الذي جاء في مطلع الآية ، توبيخ عن ترك قتال مشركي مكة ، بعدما فعلوا ما فعلوا من نكث الأيمان وإخراج الرسول من مكة ، والبدء بالقتال يوم بدر . كما حمل معنى النهي عن الخوف من هؤلاء ، وإنما الخوف من الله ، إذ يرى ابن كثير في تفسيره (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه) أنّ معنى هذه

وانظر كذلك : ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) . مختصر ابن كثير، ط٤ (اختصار

و تحقيق : محمد الصابوني) دار الصابوني ، القاهرة ، ١٩٨٨ م ، ج٣ ، ص٢٦٦

(١) الفراء . معاني القرآن ج٣ ، ص ٢٦٩ .

(٢) أبو حيان . البحر المحيط ج ٨ ، ص ٥٠٢ .

(٣) الشوكاني . فتح القدير ج ٥ ، ص ٦٩١

الآية : " لا تخشوهم واخشون ، فأنا أهلّ أن يخشى العباد من سطوتي وعقوبتي ، فبيدي الأمر ، وما شئت كان ، وما لم أشأ لم يكن " .^(١) ودليل ذلك كما يقول السيوطي^(٢) قوله تعالى: " فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِي وَلَا تَمَنَّيْكُمْ عَلَيَّكُمْ " (البقرة : ١٥٠) ، وقوله تعالى " أَلْيَوْمَ يَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِي " (المائدة:٣) .

ويحمل لفظ الاستفهام معنى النهي كذلك في قوله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ " (الانفطار : ٦) ، إذ تحمل الآية - كما يقول البيضاوي - معنى المبالغة في المنع عن الاعتزاز ، فإن محض الكرم لا يقتضي إهمال الظالم ، وتسوية الموالي والمعادي ، والمطيع والعاصي .^(٣) وعلى هذا فمعنى الاستفهام في الآية : لا تغتر أيها الإنسان بربك الكريم .

لقد جاء أسلوب الاستفهام مقترناً بمادة الفعل (نهي) في ثلاثة مواضع في النص القرآني الكريم ، وذلك في قوله تعالى: " وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ " (الأعراف : ٢٢) . ففيها عتاب وتوبيخ على مخالفة النهي عن قربان الشجرة ، فلم يحذرا ما حذرهما الله منه .^(٤)

وقوله تعالى : " قَالُوا يَنْصَلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا " (هود : ٦٢) ، فالاستفهام للإنكار ، أي أنكروا قوم صالح عليه هذا النهي بأن يعبدوا ما كان يعبد آباؤهم .^(٥)

وقوله تعالى: " قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعُلَمِيَّةِ " (الحجر:٧٠) ، وذلك في معرض خطاب قوم لوط لنبيهم عليه السلام ، فالاستفهام للإنكار : أي ألم نتقدم إليك وننهيك عن أن تكلمنا في شأن

(١) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) . تفسير ابن كثير ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
ج ٢ ، ص ٤٤٧ . وكذلك الزركشي . البرهان ج ٢ ، ص ٣٣٩
(٢) السيوطي . معترك الأقران ج ١ ، ص ٤٣٧ .
(٣) البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ٤٦٠ . وكذلك الزركشي . البرهان ج ٢ ، ص ٣٣٩
(٤) أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج ٣ ، ص ٢٢١ .
(٥) الشوكاني . فتح القدير ج ٢ ، ص ٧٣٣ .

أحد من الناس إذا قصدناه بالفاحشة ؟ (١)

٤ . النهي بلفظ التحضيض :

يُعدّ التحضيض من الأساليب الإنشائية الذي يعني الطلب بعنف ،^(٢) وقد ورد هذا الأسلوب مقترناً بالفعل (بينهاكم) في القرآن الكريم في قوله تعالى : " لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ " (المائدة : ٦٣) .

فالآية تحمل معنى التحضيض لعلماء النصارى (الربانيون) ، وعلماء اليهود (الأحبار) على النهي عن قولهم الإثم وأكلهم السحت ، مع علمهم بقبحهما وإطلاعهم على مباشرتهم لها، وهذا التحضيض يتضمن توبيخهم على السكوت وترك النهي.^(٣)

٥ . النهي بلفظ الرجاء :

يحمل لفظ الرجاء (لعلّ) معنى النهي في القرآن الكريم بما يدل عليه سياق الكلام كما في قوله تعالى : " فَلَعَلَّكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِندًا الْحَدِيثُ أَسَفًا " (الكهف : ٦) .
و نظيره قوله تعالى : " لَعَلَّكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ " (الشعراء : ٣) ، فهذه تسليية من الله لرسوله بعد إعراض كفار مكة عن القرآن ، فقد أشار العسكري : " أن (لعل) هنا موضوعة موضع النهي ، كأنه قيل : لا تبجع نفسك لعدم إيمانهم " .^(٤)

(١) انظر: الألوسي . روح المعاني ج ١٤ ، ص ٧٢ .

(٢) انظر: السيوطي . الأشباه والنظائر في النحو ج ٤ ، ص ١٧٨ .

(٣) انظر: الألوسي . روح المعاني ج ٦ ، ص ١٧٩ .

(٤) انظر رأي العسكري في : الشنقيطي . أضواء البيان ج ٣ ، ص ٢٠١ .

ومثل ذلك قوله تعالى : " فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ وَإِلَيْكَ وَصَّابِقُ بِهٖ ۚ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ " (هود:١٢) أي لا تترك بعض ما يوحى إليك .

ومن الأدلة على أنّ المراد هنا النهي ، هو كثرة ورود النهي صريحاً عنه كقوله تعالى :
 " فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ " (فاطر:٨) ، وقوله: " وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ " (النحل:١٢٧) ،
 و قوله: " فَلَا تَأْسَ عَلَى الْكٰفِرِينَ " (المائدة:٦٨).

ومن هنا نلاحظ تبادل المعاني بين الأساليب الإنشائية المختلفة ، و هذا لا يقتصر على النهي وحده ، وإنما يتعداه إلى الأساليب الأخرى: كالأمر والاستفهام وغيرها من الأساليب ، ولعلّ هذا يُعدّ نمطاً من أنماط التعبير في العربية ، والقرآن مصدرها الأساسي في ذلك.

الفصل الثالث

معاني النهي في القرآن الكريم

المبحث الأول : المعنى الحقيقي .

المبحث الثاني : المعاني المجازية :

- ١ - الكراهة.
- ٢ - الدعاء.
- ٣ - الالتماس.
- ٤ - النصح والإرشاد.
- ٥ - التحذير.
- ٦ - التهيج والإلهاب (التثبيت).
- ٧ - التسلية.
- ٨ - التوبيخ والتقريع والتبكيث.
- ٩ - التحقير.
- ١٠ - التهديد والوعيد.
- ١١ - التئيس .
- ١٢ - الأدب " التأدب " .
- ١٣ - التهويل.
- ١٤ - التشنيع.
- ١٥ - التحدي.
- ١٦ - التعظيم.
- ١٧ - التنزيه.
- ١٨ - التسوية.
- ١٩ - التنبيه.
- ٢٠ - العقاب.
- ٢١ - بيان العاقبة.
- ٢٢ - معان أخرى.

معاني النهي في القرآن الكريم :

يتفق العلماء على أنّ صيغة النهي وضعت لتدل على أصل معنى النهي ، أو ما يُسمى بالمعاني الأولى ، وهي مدلولات التراكيب والألفاظ .^(١) إلا أنّ هذه الصيغة قد تخرج إلى أغراض ومعانٍ ثانية ، يساق لها الكلام البليغ ، وهو ما يسميه البلاغيون " مقتضى الحال " أو "المقام " .

ويفهم من هذا أنّه متى امتنع إجراء النهي على الأصل تولّد منه معانٍ ثانية ، تتعلق بالنظم وترتبط به ، وتُعرف عند أهل البلاغة بـ " المعاني المجازية " ، وهي في نظم القرآن تتسق وما بلغه من أسمى مراتب فن القول .

ولعلّ فكرة "المقام" هذه التي أشار إليها البلاغيون ، هي الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال ، وهو الوجه الذي لا يمكن الوصول إلى المعنى الدلالي^(٢) إلا بالكشف عنه والتعرف إليه ، وهذا يحملنا إلى القولين المشهورين عند أهل البلاغة: " لكل مقام مقال " و " لكل كلمة مع صاحبها مقام " ، اللذين يعدّان من أسس تحليل المعنى قديماً وحديثاً .

وإذا كان علماء الأصول حملوا معاني النهي في القرآن على سبعة محامل هي: التحريم والكراهة ، والتحقير ، وبيان العاقبة ، والدعاء ، واليأس ، والإرشاد ،^(٣) فإنّ البلاغيين وعلى رأسهم السبكي قد توسعوا في ذكر هذه المعاني ، فقد ذكر السبكي أربعة عشر معنى هي: التحريم ، والكراهة ، والتهديد ، والإباحة ، وبيان العاقبة ، والدعاء ، والالتماس ، واليأس ، والإرشاد ، والتسوية ، والإهانة ، والتّمني ، والامتنان ، والاحتقار والتقليل .

ولم يكتفِ السبكي بذلك ، بل أشار بعد انتهائه من عرض معاني النهي ، إلى أنّ معاني الأمر كلّها يمكن استعمالها مع صيغة النهي فيقول: " وغالب ما تقدم من المعاني التي استعملت فيها

(١) أشرنا في التمهيد من هذا البحث إلى اختلاف العلماء في مدلول النهي ، وهو لمجرد الترك أو لكف النفس عن الفعل بفعل ضد المنهي عنه. انظر ص : ٥ .

(٢) يشير تمام حسان في " اللغة العربية . معناها ومبناها " ، إلى مستويات المعنى الثلاثة وهي : المستوى الوظيفي " الصوتي والصرفي والنحوي " ، والمستوى المعجمي ، والمستوى الدلالي. انظر ص ٣٣٦ ، وما بعدها .

(٣) انظر في ذلك : الأمدي . الإحكام ج ١ ، ص: ٢٣٠ - ٢٣١ .
وانظر كذلك: الغزالي . المستصفى من علم الأصول ، ص ٦٦

صيغة (افعل) ، ممكن ورودها ها هنا " (١).

ولعلّ التوسع في الإشارة إلى معاني النهي عند البلاغيين عائد إلى اهتمامهم بالمعنى ، وفهمهم الواعي لأثر السياق في تحديد المعنى الذي خرج إليه النهي ، وتأثرهم بأراء بعض المفسرين ، الذين صبّوا اهتمامهم على متابعة المعاني البلاغية للأساليب اللغوية المختلفة ، حتى أنّهم أضافوا إلى هذه المعاني معاني: التهيج والإلهاب ، والتسلية ، والوعيد ، والتأديب ، والتحذير ، وغيرها من المعاني التي ستظهر في ثنايا هذا البحث.

لقد تعددت آراء العلماء حول معنى النهي في الموقف اللغوي الواحد ، ولعلّ ذلك يعود إلى اختلاف أسباب النزول ، وإلى فهم كل منهم لأثر السياق في تحديد المعنى ، كما في قوله تعالى : "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ" (المائدة: ١٠١) ، فالسيوطي يحمل النهي على معنى الإرشاد ، وكذا فعل الغزالي والزرركشي ، ويذهب به السبكي إلى معنى التحريم ، ويذكر ابن عطية ، وأبو حيان معنى الزجر في تفسيرهما للآية. (٢)

ويبدو أنّ سياق الآية يحمل هذه المعاني ، فهي إرشاد من الله لعباده المؤمنين أن لا يسألوا عن أمور الجاهلية ، أو أمور يجهلون حتى لا يشكل سؤالهم عبئاً عليهم ومشقة ، وهو يحرم السؤال ويزجرهم عنه حتى لا يقعوا في الكفر كحال من سبقهم ، فإله يعلل هذا النهي بقوله: " قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ " (المائدة: ١٠٢).

(١) السبكي ، أحمد بن علي (ت ٧٦٣هـ) . عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، ط ١ ، دار الكتب العلمية

بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ج ١ ، ٥٥٨ - ٥٥٩

ومعاني الأمر التي ذكرها السبكي بلغت ستة وعشرين معنىً ، فقد أضاف على معاني النهي: الإيجاب ، والتعجيز ، والتسخير ، والندب ، والإنذار ، والإكرام ، والتكوين والخبر ، والإنعام والتفويض ، والتكذيب والمشورة والاعتبار والتعجب ، وجعل معنيي : الكراهة ، وبيان العقاب ، مخصصين في النهي .

(٢) السيوطي . البيان في علوم القرآن ج ٢ ، ص ٨٢ ، الغزالي . المستصفي ص : ٦٧

الزرركشي . البحر المحيط ج ٢ ، ص ١٥٥ ، السبكي: عروس الأفراح ج ١ ص ٥٥٩

ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، أبو حيان: البحر المحيط ج ٤ ، ص ٣٤ .

وعلى هذا فإنّ هذه المعاني ليست أطرّاً ثابتة لا محيد عنها ، ولكنّها مجرد إشارات لما يمكن أن تفيده صيغة النّهي من معانٍ كما يحس بها متلقي الكلام ، وكما يتصور أن تكون عليه حالة المتكلم ، وأيضاً كما توحى به النصوص المختلفة من دلائل معنوية أخرى .

لقد قسّم البلاغيون النّهي إلى قسمين :

حقيقي : وهو ما كان على سبيل الاستعلاء والإلزام .

مجازي : وهو ما افتقد شرط الاستعلاء والإلزام .

وعلى هذا يمكن تقسيم معاني النّهي في القرآن إلى قسمين : المعنى الحقيقي ، والمعاني المجازية .

المبحث الأول

المعنى الحقيقي :

يتفق جمهور العلماء من أصوليين وبلاغيين ومفسرين على أنّ الأصل في صيغة النهي أن تكون لطلب الكفّ على سبيل التحريم ، ولا يُصرف عنه إلى غيره إلاّ بقريضة تدل على ذلك ، وهنا تخرج الصيغة عن حقيقتها وتستعمل مجازاً في معانٍ متعددة.

ويترتب على معنى التحريم ذمّ فاعله ومدح تاركه. ^(١) وعليه بُني كثير من الأحكام ، فهو أكثر المعاني وروداً في صيغ النهي المختلفة : فصيغ النهي غير القياسي حملت معنى التحريم من خلال الخطاب الصريح بلفظ التحريم (حرّم) ، ومن خلال أفعال الأمر التي تحمل معنى الاجتناب والترك ، ومن خلال صيغة لفظ (لا يحل) ، ومن صيغ النفي المختلفة بـ (لا ، وما) ، ومن صيغ الشرط والوعد والوعيد وغيرها. ^(٢)

أمّا صيغة النهي المخصوصة (لا تفعل) فقد كان معنى التحريم أكثر المعاني وروداً فيها، إذ حمل مائة وسبعة وستون (١٧٦) موضعاً ^(٣) من مجموع مواضع الصيغة كلّها ^(٤) معنى التحريم. مما يؤكّد ما ذهب إليه العلماء من أنّ هذه الصيغة حقيقة في التحريم ، مجاز فيما عداه ، والجدول الآتي يوضح توزيع هذه المواضع في سور القرآن الكريم .

(١) انظر في ذلك: الشوكاني . إرشاد الفحول ج ١ ، ص ١٠ .

ويكتفي الرازي في "المحصول" ج ١ ، ص ١٢٧ ، بالقول : " هو الذي يُذم فاعله شرعاً " .

(٢) انظر تفصيل ذلك في إفادة أساليب (النهي بلفظ الخبر والنهي بلفظ الإنشاء) لمعنى التحريم في المبحث الثاني من الفصل الثاني الذي يحمل عنوان " النهي غير القياسي " ، والذي بيّنا فيه أنّ جلّ هذه الأساليب تحمل معنى التحريم ، عدا صيغة الفعل (نهي) فهي مشتركة بين الكراهة والتحريم ، وعدا أسلوب التحذير الذي يحمل معنى التحذير ، وعدا النهي بلفظ الاستفهام الذي يحمل معنى التوبيخ والتقريع .

(٣) انظر توثيق المواضع التي تحمل معنى التحريم في الملحق نهاية البحث .

(٤) بلغ عدد مواضع هذه الصيغة في القرآن الكريم (٤٢٥) موضعاً ، انظر تفصيل هذه المواضع في الملحق نهاية البحث .

جدول رقم (٥)

توزيع مواضع معنى " التحريم " في سور القرآن الكريم

عدد التكرار	السورة	عدد التكرار	السورة	عدد التكرار	السورة
٤	النحل ، الشعراء	١٠	النور ، الممتحنة	٣٠	البقرة
٣	آل عمران ، الطلاق	٩	الأنفال ، الحجرات	٢٠	النساء
٢	القصص ، الأحزاب ، الرحمن	٨	الأعراف ، يونس	١٢	الأنعام
١	الكهف ، طه ، الحج ، العنكبوت ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الأحقاف ، محمد ، الذاريات ، المجادلة ، المدثر	٦	التوبة	١١	المائدة ، الإسراء
٣٢	المجموع	٦٠	المجموع	٨٤	المجموع

لقد بُنيت كثير من الأحكام على التحريم من خلال سياق النهي الوارد في آيات القرآن الكريم ومنها :

تحريم الشرك بالله عزّ وجل :

ورد النهي عن الشرك بالله صراحة في كثير من الآيات الكريمة : (١)

فقال تعالى: " وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " (النساء: ٣٦) .

وقوله: " فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " (الكهف: ١١٠) ويرى القرطبي أنّ الشرك على ثلاث مراتب وكلّه محرّم ، وأصله اعتقاد شريك لله في ألوهيته ، وهو الشرك الأعظم وهو شرك الجاهلية ... ، ويليه في الرتبة اعتقاد شريك لله تعالى في الفعل ، ومنهم القدرية ويليه الشرك في العبادة وهو الرياء (٢)

(١) سيشار إلى ذلك بالتفصيل في الفصل الخامس من هذا البحث عند الحديث عن موضوعات النهي في القرآن الكريم .

ومن هذه الآيات : (هود : ٢) ، (الأحقاف : ٢١) ، (الذاريات : ٥١) ، (النحل : ٥١ ، ٧٤) . (النساء: ١٧١) (الإسراء : ٢٢ ، ٣٩) ، (الحج : ٢٦) ، (الشعراء : ٢١٣) ، (القصص : ٨٨) ، (فصلت : ١٤) .
(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ٥ / ١٧١ .

ومنها: تحريم اتباع الشيطان على الناس كافة :

قال تعالى: "يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ ... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ" (البقرة : ١٦٨) ،
وعلة التحريم كما بيّنتها الآية اللاحقة ؛ أنّ الشيطان يدعو الناس إلى الفحشاء والسوء والقول
بغير علم ، فيقول تعالى: "إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ" (البقرة : ١٦٩).^(١)

ومنها : تحريم نكاح زوجات الآباء :

كقوله تعالى: " وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ " . (النساء: ٢٢) ، فقد
كان أهل الجاهلية - كما يقول ابن عباس وجمهور المفسرين - يتزوجون بأزواج آبائهم ، فنهوا
عن ذلك ، وقد خصّ الله هذا النكاح بالنهي، ولم ينتظم في سلك نكاح المحرمات الآتية بعد ذلك
مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه.^(٢)

ومنها: تحريم نكاح المشركات والمشركين :

في قوله تعالى: "وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ... وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ
مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ" (البقرة : ٢٢١).

والآية نزلت في مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، فقد بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
إلى مكة سرّاً ليخرج رجلاً من أصحابه ، وكان له بمكة امرأة يحبها في الجاهلية يقال لها
(عناق) فجاءته ، فقال لها: إنّ الإسلام حرّم ما كان في الجاهلية ، قالت: فتزوجني. قال: حتى
أستاذن رسول الله ، فأتى النبي عليه السلام فأستأذنه فنهاه عن التزويج بها ، لأنّه كان مسلماً
وهي مشركة.^(٣) وقد أجمعت الأمة على أنّ المشرك لا يبطأ المؤمنة بوجه ، لما في ذلك من
الغضاضة على الإسلام.^(٤)

(١) تعددت الآيات التي تحمل المعنى واللفظ ذاته ومنها: (البقرة : ٢٠٨) ، (النور : ٢١) ، (الأنعام : ١٤٢)

(٢) انظر في ذلك: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٢، ص ١٥٩ .

(٣) انظر: الزمخشري : الكشف ج ١ ، ص ٢٩٢ ويرى الرازي في "التفسير الكبير" ج ٦ ، ص ٥٨ أنّ هذه
الآية نظير قوله : "وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ" (المتحنة : ١٠).

(٤) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ، ص ٦٤.

وتحمل الآية التي بايعت عليها نساء مكة يوم الفتح الرسول كثيراً من المحرمات التي جاءت في سياق النهي ، فقد بايعهن على أن لا يشركن بالله ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفتريه ، ولا يعصين الله ورسوله في معروف ، فهي جملة من النواهي التي جاءت تحمل معنى التحريم. (١)

ومنها : حرمة أكل الربا :

كما في قوله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً " (ال عمران: ١٣٠) والمراد بأكله أخذه ، وإنما عيّر عنه بالأكل ؛ لما أنه معظم ما يقصد بالأخذ ، ولشيوعه في المأكولات مع ما فيه من زيادة تشنيع ، ولم تأت الآية بلفظ (أضعافاً مضاعفة) لتقييد النهي ، بل لمراعاة ما كانوا عليه من العادة توبيخاً لهم بذلك ، إذ كان الرجل يربي إلى أجل ، فإذا حلّ ، قال للمدين: زدني في المال حتى أزيدك في الأجل فيفعل ، وهكذا عند محل كل أجل ، فيستغرق بالشيء الطفيف ماله كله. (٢)

وبالتعبير نفسه " ولا تأكلوا " جاء تحريم أكل أموال الناس بالباطل في قوله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ " (النساء: ٢٩) ، فهذا نهى عن أكل بعض الناس أموال بعضهم بغير طريق شرعي ، كالغصب ، والسرقه ، والخيانة ، والقمار ، والربا ، وغيرها مما لم يبيحه الشرع. (٣) ويرى الرازي أنّ (أموالكم) يدخل تحتها أكل مال الغير، وأكل مال نفسه ، ويكون أكل مال نفسه في إنفاقه في معاصي الله. (٤)

ويمكن إيجاز الأحكام التي قامت على معنى التحريم في سياق النهي على: تحريم الإفساد في الأرض، (٥) والجماع مع الاعتكاف. (٦) وقربان حـود الله، (٧)

(١) انظر: سورة الممتحنة : ١٢ ، وانظر كذلك : الألوسي . روح المعاني ج٢٨ ، ص ٨١ .

(٢) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٢ ، ص ٨٤ .

(٣) ابن العربي . أحكام القرآن ج ١ ، ص ٥٢٢ .

(٤) الرازي . التفسير الكبير ج ١ ، ص ٧١ .

(٥) انظر: البقرة : ١١ ، ٦٠ . الأعراف : ٥٦ ، ٧٤ . القصص : ٧٧ . العنكبوت : ٣٦ .

(٦) انظر : البقرة : ١٨٧ .

(٧) البقرة : ١٨٧ ، ٢٢٩ .

والبدء بالقتال عند المسجد الحرام ،^(١) وإلقاء النفس إلى التهلكة ،^(٢) وتحريم القيام بأي من محظورات الإحرام ،^(٣) والجماع مع الحيض ،^(٤) وتحريم أن يكون الحلف بالله سبباً مانعاً من البر والتقوى ،^(٥) وتحريم الرجوع عن الطلاق للمضادة بتطويل الحبس.^(٦)

وكذلك : تحريم كتمان الشهادة ،^(٧) وتحريم كتمان العلم ،^(٨) وحرمة أكل مال اليتيم ،^(٩) وتحريم أخذ شيء من صدق المرأة عند الطلاق . ،^(١٠) وحرمة قتل المسلمين أنفسهم ،^(١١) وتحريم موالاة المشركين والمنافقين والمشتهرين بالزندقة والإلحاد ،^(١٢) وتحريم اتباع الهوى في الشهادة وإنما قول الحق ،^(١٣) وحرمة الجلوس مع الذين يستهزئون بآيات الله ،^(١٤) وحرمة التعاون على الإثم والعدوان ،^(١٥) وحرمة تحريم الطيبات وما أحل الله ،^(١٦) وتحريم سب الأصنام لكيلا يكون ذلك سبباً في سب الله ،^(١٧) وتحريم أكل الذبائح التي لم يذكر اسم الله

(١) البقرة : ١٩١ ، هذا رأي مجاهد في أنّ الآية محكمة غير منسوخة ، انظر البيهقي . معالم التنزيل ج١/٢١٣

(٢) البقرة : ١٩٥ ، واختلف في مقصود التهلكة والراجح هو ترك الإنفاق في سبيل الله ،

انظر الزمخشري . الكشاف ج١ ، ص٢٦٥ .

(٣) البقرة : ١٩٦ ، المائدة : ٩٥ .

(٤) البقرة : ٢٢٢ .

(٥) البقرة : ٢٢٤ ، قيل نزلت في عبدالله مع خنته بشير بن النعمان ، وقيل في أبي بكر الصديق مع مسطح

وكذلك النور : ٢٢ والتي نزلت في أبي بكر الصديق مع مسطح عند خوضه في حديث الإفك .

(٦) البقرة : ٢٣١ .

(٧) البقرة : ٢٨٣ .

(٨) آل عمران : ١٨٧ .

(٩) النساء : ٢ ، ٦ . الأنعام : ١٥٢ ، الإسراء : ٣٤ .

(١٠) النساء : ٢٠ .

(١١) حمل العلماء قوله تعالى "وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ" (النساء : ٢٩) ، على أنّ هذا نهي عن أن يقتل بعضهم

بعضاً ، وإنما قال أنفسكم لقوله عليه السلام : "المؤمنون كنفس واحدة" . وحمله آخرون على معنى : " لا

تفعلوا ما تستحقون به القتل من : القتل والردة والزنا بعد الإحصان . انظر الرازي . التفسير الكبير ج١٠/٧٤ .

(١٢) انظر : النساء : ٨٩ ، ١٤٤ . آل عمران : ٢٨ . الأعراف : ٣ . التوبة : ٢٣ ، هود : ١١٣ .

المتحنة : ١ ، ١٣ .

(١٣) النساء : ١٣٥ .

(١٤) النساء : ١٤٠ . الأنعام : ٦٨ .

(١٥) المائدة : ٢ .

(١٦) المائدة : ٨٧ . النحل : ١١٦ .

(١٧) الأنعام : ١٠٨ .

عليها، ^(١) وتحريم الإسراف، ^(٢) وتحريم اتباع أهواء الذين كفروا ، ^(٣) وحرمة قتل الأولاد وقربان الفواحش وقتل النفس بغير حق ، ^(٤) وحرمة بخس الناس أشياءهم ، ^(٥)

كما حرّم الله من خلال سياق النهي التولي يوم الزحف ، ^(٦) وحرّم معصية الله والرسول ، ^(٧) أو خيانتها ، ^(٨) و حرّم دخول المشركين للمسجد الحرام ، ^(٩) وحرّم القتال في الأشهر الحرم ، ^(١٠) والصلاة على المنافقين عند وفاتهم أو الوقوف على قبورهم ، ^(١١) وحرّم على الرسول والمسلمين الصلاة في مسجد ضرار . ^(١٢) ونقص المكيال والميزان ، ^(١٣) ونقص

(١) الأنعام : ١٢١ ، وقد اختلف أهل العلم في حمله على التحريم أو الكراهة :

فحملها أبو حيان في "البحر المحيط" ج٤، ص٢١٤ ، والشوكاني في "فتح القدير" ج٣، ص ١٨٥ ، والأوسى في "روح المعاني" ج٨، ص١٥ ، وابن العربي في "أحكام القرآن" ج٢ ، ص٢٧٢ على التحريم وأجاز ابن عطية في "المحرر الوجيز" ج٢، ص٣٤٠ ، و الزركشي في "البحر المحيط" ج٢ ، ص ١٥٥ على حملها على الكراهة .

(٢) الأنعام : ١٤١ . الأعراف : ٣١ . الإسراء : ٢٦ .

(٣) الأنعام : ١٥٠ .

(٤) الأنعام : ١٥١ . الإسراء : ٣١ - ٣٣ .

(٥) الأعراف : ٨٥ . هود : ٨٥ . الشعراء : ١٨٣ .

(٦) الأنفال : ١٥ .

(٧) الأنفال : ٢٠ . محمد : ٣٣ .

(٨) الأنفال : ٢٧ .

والآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر ، حين أشار إلى بني قريظة بالذبح ، فلما نزلت الآية شدّ نفسه إلى سارية المسجد وامتنع عن الطعام والشراب ، فمكث سبعة أيام حتى خرّ مغشياً عليه ثم تاب الله عليه . انظر : الطبري . جامع البيان ج٦ ، ص ٢١٩ .

(٩) التوبة : ٢٨ .

(١٠) التوبة : ٣٦ .

(١١) التوبة : ٨٤ .

والآية نزلت في شأن عبدالله بن أبي سلول وصلاة النبي عليه ، انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ، ص ١٩٩ .

(١٢) التوبة : ١٠٨ .

وهو المسجد الذي أقامه أنصار أبي عامر الراهب الخزرجي الذي تنصر في الجاهلية وأبى الإسلام ، فرحل إلى هرقل يستنصره على الرسول ، وطلب من أتباعه أن يبنوا هذا المسجد معقلاً له ، فهدمه الرسول وأمر بموضعه أن يُتخذ كناسة تلقى فيها الجيف (الأقذار والقمامات).

انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٢، ص٥١٠ .

(١٣) هود: ٨٤ . وكذلك الشعراء : ١٨١ . الرحمن : ٨ - ٩ .

العهود^(١) والإسراف في القصاص ،^(٢) وحرّم قبول شهادة القاذف ،^(٣) ودخول البيوت دون استئذان ،^(٤) وحرّم على النساء إبداء الزينة لغير المحارم ،^(٥) وحرّم التبرج ،^(٦) والشك بيوم القيامة ،^(٧) وحرّم التعرض لأقوال الرسول ورفع الأصوات عنده^(٨).

وكذلك : تحريم السخرية و الغيبة والتجسس والتناوب بالألقاب ،^(٩) وحرمة إخراج المطلقة من بيتها حتى انقضاء العدة ،^(١٠) وتحريم العقد على المرأة في عدتها ،^(١١) وتحريم امتناع الكتاب عن كتابة الدين أو السأم به و البخس به ، وتحريم المضارة لكتاب الدين أو الشهادة ،^(١٢) وتحري مضارة كل من الزوجين الآخر في الولد ،^(١٣) وغيرها من الأحكام .

ومن هذا نرى أنّ سياق النهي انتظم كثيراً من الأحكام الشرعية ، التي حملت معنى التحريم ، ممّا يؤكد دور النواهي في صياغة كثير من الأحكام الشرعية ، و الذي يجعلها مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي ، وفي ذلك يقول قتادة في الشريعة: " هي الفرائض والحدود والأمر والنهي . " ^(١٤)

(١) النحل : ٩١ .

(٢) الإسراء : ٣٣

(٣) النور : ٤

(٤) النور : ٢٧ - ٢٨

(٥) النور : ٣١ .

(٦) الأحزاب : ٣٣

(٧) الزخرف : ٦١

(٨) الحجرات : ١ - ٢ .

واختلف في سبب النزول ، والراجح هو في الخلاف بين أبي بكر وعمر في تعيين أمير على ركب من بني تميم ، فأشار أبو بكر على الرسول بتعيين القعقاع بن معبد ، وأشار عمر بالأقرع بن حابس ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت الآية .

انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ، ص ٢٥٥ .

(٩) الحجرات : ١١ - ١٢ .

(١٠) الطلاق : ١ ، ٦ .

(١١) البقرة : ٢٣٥ .

(١٢) البقرة : ٢٨٣

(١٣) البقرة : ٢٣٣

(١٤) ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٥ ، ص ٨٤ .

المبحث الثاني

المعاني المجازية :

خرج أسلوب النهي في القرآن الكريم عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية كثيرة وهي:

١- الكراهة :

تعدّ الكراهة حكماً وسطاً بين الحلّ والتحرّيم ، لأنّ تارك المكروه تقرباً إلى الله يثاب على ذلك ، وفاعله لا يعاقب عليه ، وهي بالنسبة إلى التحريم كالندب إلى الوجوب. والكراهة إنما هي عيافة نفس ، وتقزز جبلة ، وتقذر من نوع المحلل .^(١)

لقد ورد معنى الكراهة في صيغة النهي القياسية في مواضع عدة ، كلّها مختلف عليها بين العلماء ، ففريق يحملها على الكراهة ، وآخرون يحملونها على التحريم غالباً ، وهي:

قوله تعالى: " وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ " . (البقرة : ٢٢١).

يرى أبو حيان أنّ ظاهر النهي التحريم ، وقيل نهى كراهة ، فنكاح الكافرات والوثنيات ومن جعل مع الله إلهاً آخر حرام قطعاً ، ولكن ذهب جمهور الصحابة والتابعين: عمر ، وعثمان وجابر ، وطلحة ، وحذيفة ، وعطاء ، وابن المسيب ، والحسن ، وطاووس ، وابن جبير ، والزهري . وكذلك الشافعي على جواز نكاح الكتابيات ، وقيل : " أجمع علماء الأمصار على جواز تزويج الكتابيات " . غير أنّ مالكا ، وابن حنبل كرها ذلك مع وجود المسلمات والقدرة على نكاحهن.^(٢) وقد روي كراهة عمر لحذيفة زواجه الكتابية من غير تحريم ، وأراد التفريق بينهما ، فقال له حذيفة : " أتزعم أنّها حرام فأخلي سبيلها ؟ " فقال: " لا أزعم ولكن أخاف أن

(١) انظر : ابن العربي . أحكام القرآن ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

(٢) أبو حيان . البحر المحيط ج ٢ ، ص ١٧٣ .

وأخبر ابن عباس أنّ قوله تعالى " وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ " مرتب على قوله : " وَاللَّحْصَنَاتُ مِنَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ " (المائدة : ٥) ، فالكتابيات مستثنيات من حكم التحريم . إلا أنّ ابن عمر قال إنّ

الآية عامة في الكتابيات وغيرهن ، وعلى ذلك يقول : " لا أعلم إشراكاً أعظم من أن تقول المرأة ربها

عيسى " . فجعل الآية التي في البقرة هي الناسخة والتي في المائدة هي المنسوخة.

انظر تفصيل هذه المسألة في: الجصاص . أحكام القرآن ج ٢ ، ص ١٦ .

تعاطوا المومسات منهن " . ونقل ابن حبيب عن مالك قوله: " نكاح اليهودية والنصرانية وإن كان قد أحله الله مستنقل مذموم " (١).

لقد أجمعت الأمة - كما يقول ابن عطية - على كراهة المواعدة في العدة للمرأة لقوله تعالى: "وَلَيْكُنْ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا" (البقرة: ٢٣٥) ، وقال الشافعي: " لو صرح بالخطبة ، وصرحت بالإجابة ، ولم يعقد عليها إلا بعد انقضاء العدة ، صحَّ النكاح والتصريح بهما مكروه " (٢) . وحملها مالك فيما رواه "أشهب" فيمن واعد في العدة ثم تزوجها بعد العدة على التحريم ووجوب التفريق بينهما. (٣)

أما قوله : "وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ" (الأنعام: ١٢١) ، فيرى الجمهور أنه يؤكل ما ذبح ولم يُسمَى عليه نسياناً ، ولا يؤكل ما لم يُسمَى عليه عمدًا ، (٤) وحمل بعض أصحاب مالك " لا تأكلوا" على التحريم ، وحمله بعضهم على الكراهة ، (٥) أما ابن العربي فحمله على التحريم ، ورفض حملها على الكراهة لتناوله في بعض مقتضياته الحرام المحض ، الذي لا يجوز أن يتبع ، وهذا كما يقول : " من نفيس علم الأصول " (٦) .

وحمل النهي على الحلف على ترك الطاعة في قوله تعالى: "وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ" (النور: ٢٢) ، على التحريم أو الكراهة ، وقيل الحق أن الحلف على ترك الطاعة قد يكون حراماً ، وقد يكون مكروهاً ، فالنهي هنا لطلب الترك مطلقاً ، وذكر جمهور الفقهاء أنه : إذا حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها ، فليأت الذي هو خير وليكفرن عن يمينه. (٧)

لقد حمل الزركشي قوله تعالى: " وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ" (البقرة: ٢٣٥) على الكراهة ، (٨) ولكن جمهور العلماء توافقوا على تحريم عقد النكاح في العدة ، وهو ممن

(١) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٣ ، ص٦٤ .
 (٢) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج١ ، ص٣١٦ .
 (٣) انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج ٢ ، ص٢٣٨ .
 (٤) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٢ ، ص٣٤٠ .
 (٥) وهذا ما ذهب إليه الزركشي في " البحر المحيط " ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .
 (٦) ابن العربي . أحكام القرآن ج ٢ ، ص ٢٧٢ .
 (٧) الألويسي . روح المعاني ج ١٨ ، ص ١٢٦ .
 (٨) الزركشي: البحر المحيط ج٢ ، ص ١٥٥ .

المحكم المجمع على تأويله أن بلوغ أجله انقضاء العدة. وقال الكيا الهراسي: " لا خلاف بين الفقهاء أن من عقد على امرأة نكاحها وهي في عدة من غيره ، أن النكاح فاسد ، وعلى ذلك يُفَرَّق بينهما. (١)

وحمل الزركشي كذلك قوله تعالى: " وَلَا تَيْمَّمُوا الْحَيْثُ مِنْهُ تُنْفِقُونَ " (البقرة: ٢٦٧) ، على الكراهة ، وعلل ذلك بأنها نزلت في الأبناء التي كانت تعلق في المسجد ، فكانوا يعلقون الحشف ، (٢) وقد ذهب جماعة من السلف إلى أن الآية في الزكاة المفروضة ، وذهب آخرون إلى أن الآية في التطوع ، فكهوا أن يتطوعوا إلا بمختار جيد .

والآية تعم الوجهين ، لكن صاحب الزكاة تعلق بأنه نهي عن الرديء على التحريم ، وذلك مخصوص بالفرض. أما التطوع فتلقاها صاحبها على الكراهة. فكما للمرء أن يتطوع بالقليل فكذا له أن يتطوع بنازل في القدر. (٣) وقد حمل كثير من المفسرين هذا النهي على التوبيخ والتفريع. (٤)

لقد وصف الله النواهي الواردة في سورة الإسراء (٢١ - ٣٧) بمطلق الكراهة في قوله: " كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا " (الإسراء: ٣٨) ، مع أن البعض من الكبائر ، وذلك للإيدان بأن مجرد الكراهة عنده تعالى كافية في وجوب الانتهاء عن ذلك ، (٥) أي أن هذه النواهي تحمل على التحريم ، وإن حمل بعض العلماء أحدها على الكراهة. (٦)

(١) انظر في ذلك: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ١، ص ٣١٧ ٢٣٩.

(٢) الزركشي . البحر المحيط في أصول الفقه ج ٢، ص ١٥٥.

(٣) انظر القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ، ص ٣٠٤.

(٤) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ص ٢٦١/١ ، أبا حيان . البحر المحيط ج ٢، ص ٣٣٠.

(٥) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ١، ص ٣٦٢ . أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٥، ص ١٧٢.

(٦) لقد حمل السيوطي في " معترك الأقران " ج ١، ص ٤٤٣ قوله تعالى: " وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا " .

(الإسراء: ٣٧) ، على الكراهة ، واللفظ نفسه مما نهى لقمان ابنه في قوله تعالى: " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا " وقد حمل على الكراهة أيضاً.

انظر : النقراط ، عبدالله . بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ، ط ١ ، دمشق: دار قتيبية ، ٢٠٠٢ ، ج ١، ص ٩٦٥ .

بقي أن نشير أنّ النهي بلفظ الفعل (نهى) هو مشترك بين الكراهة والتحريم ، ولا ينتهض الاستدلال به على التحريم ، فهو للقول الطالب للترك أعمّ من أن يكون حراماً أو مكروهاً.^(١)

٢ - الدعاء :

وهو طلب الكفّ الصادر من الأدنى إلى الأعلى ، وقد تجلّى هذا في مواضع متعددة في سياقات مختلفة لأسلوب النهي بلغت (٢٠) موضعاً:

فالمؤمنون يدعون ربهم :

" رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ " (البقرة : ٢٨٦).

" رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً " (آل عمران : ٨).

" رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (آل عمران : ١٩٤).

" وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " (الحشر : ١٠).

فالمقام مقام ضراعة وخضوع ، والمؤمنون يبتهلون إلى الله تعالى بهذا الأسلوب على سبيل التضرع والتذلل ، فالمقصود منه هو الدعاء والابتهال،... وسر التعبير بصيغة النهي في مقام "الدعاء" في الآيات الكريمة هو بيان رغبة هؤلاء المؤمنين في أن يتجلى الله عليهم بالرحمة والغفران ، ويثبتهم على طريق الهداية ، ويكرمهم يوم القيامة ، وينقي قلوبهم من الحقد والحسد، مظهرين كمال ضراعتهم وتذللهم إلى الله جلّ وعلا.

والرسول عليه السلام ، يبتهل إلى بارئه بدعاء أمره ربه به " رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (المؤمنون:٩٤) ، فقد روى أنه تعالى أخبر نبيه بأنّ له في أمته نقمة لم يطلعه على وقتها ، فأمره بهذا الدعاء والسؤال ليعظم أمره ، وليكون في كل الأوقات ذكراً لربه تعالى.^(٢)

(١) انظر: الزركشي . البحر المحيط ج ٢، ص ١٥٤.

(٢) أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج٦، ص ٨٤٩ . أبو حيان . البحر المحيط ج ٦ ، ص ٣٨٧ .

الأوسي . روح المعاني ج ١٨، ص ١٦.

ويُظهر زكريا خضوعه التام لربه في دعائه له بأن يهبه الذرية فيقول: "رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ" (الأنبياء : ٨٩).

وإبراهيم يدعو ربه ألا يخزيه في أبيه يوم القيامة في قوله تعالى: " وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ"
(الشعراء : ٨٧). وقد روي عن النبي - عليه السلام - أنه قال : " يلقي إبراهيم أباه فيقول: يا ربَّ
إنك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون. فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين ".^(١)
وهو كذلك يدعو ربه بأن ينصره ومن معه على الذين كفروا ، وأن لا يظهرهم عليهم فيظنوا
أنهم على حق فيفتنوا بذلك. ^(٢) " رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا" (المتحنة : ٥).

ومقام الضراعة يتجلى في قصة نوح مع قومه بعد أن يبس من إيمانهم ، فيدعو ربه بأن يزيد
الظالمين في الضلال " وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا" (نوح : ٢٤) ، وأن يحقهم جميعاً : " رَبِّ لَا تَذَرِ
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَبَّارًا" (نوح : ٢٦) ، وأن يزيد في هلاكهم " وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا"
(نوح : ٢٨).

وفي السياق نفسه يظهر موسى في دعائه لربه بأن يبقي فرعون وماله على كفرهم :
" فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ" (يونس : ٨٨)^(٣)

ويظهر معنى الدعاء في قصة لوط مع قومه ، فقد دعاهم أن لا يفضحوه باقتراف الفاحشة مع
أضيافه بعدما ظنوا أنهم غلمان " فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي" (هود : ٧٨)^(٤) ، و" قَالَ إِنَّ
هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ" (الحجر : ٦٨) .

(١) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ، ص ١٠٦ .

(٢) الواحدي . الوجيز ج ١ ، ١٠٨٩ .

وهو نفسه دعاء قوم موسى لربهم : " رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (يونس : ٨٥).

(٣) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٤ ، ص ١٧٢ .

(٤) وردت كذلك في سورة الحجر : ٦٩ " وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ" .

انظر : قطب ، سيد . في ظلال القرآن ، ط ١ ، بيروت : دار الشروق ، ١٩٩٤ ، ص : ٢١٤٩

الرازي . التفسير الكبير ج ١٩ ، ص ٢٠٧ .

وهذا المنافق الجد بن قيس يدعو رسول الله بأن يأذن له في القعود والتخلف عن القتال في غزوة تبوك ؛ خوفاً من الفتنة بين بني الأصفر، فيأتي قوله تعالى فاضحاً له : " وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أُذْنِن لِي وَلَا تَفْتِنَنِي ۗ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا " (التوبة : ٤٩) (١)

وفي قصة موسى مع آسية زوجة فرعون ، يظهر معنى الدعاء في خطاب آسية لفرعون بضمير الجماعة على وجه التعظيم ، فهي تدعو فرعون أن يحفظ حياة هذا الصبي ليكون لهما نفعاً^(٢) إذ يقول تعالى : " وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا " (قصص : ٩).

ويسأل أهل الأعراف ربهم متذللين متضرعين أن لا يجعلهم من أهل النار : " قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (الأعراف : ٤٧).

٣ - الإلتماس :

وهو طلب الكف من الند أو المساوي دون استعلاء ولا خضوع ، وهو مشهد تكرر مرتين في القرآن الكريم في ستة مواضع :

فهارون يلتمس من موسى - من خلال أسلوب النهي - (٣) عدم إنزال العقوبة به بعد أن توهم موسى بأن هارون قد قصر في كف قومه عن كفرهم : " قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۗ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ " (طه : ٨٢) ، فقد خشي هارون إن خرج عليهم بعد عبادتهم العجل أن يتفرقوا ويصيروا أحزاباً يقتل بعضهم بعضاً.

ولعل السر البلاغي وراء التعبير بصيغة النهي في مقام الإلتماس ، هو إظهار حرص هارون على ترفيق قلب أخيه ، ورغبته القوية في العفو والتسامح بعدما بين حجته لموسى.

(١) انظر : سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص : ١٦٦٤ .

(٢) انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج ٧ ، ص ١٠١ .

(٣) انظر : السامرائي . الأساليب الانشائية ص ١٨ .

ويتكرر المشهد نفسه في موقع آخر من كتاب الله^(١) مع توضيح الحجة: " قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي ... فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ". فيها هو هارون يلتمس من موسى أن لا يشمت به الأعداء ، ولا يجعله مع القوم الظالمين ، بعدما أكد صلة القرابة "بالأم" ليرققه عليه رغم أنهما من أب وأم .^(٢)

ويظهر المشهد الثاني في قصة موسى مع الخضر ، بعدما أوصاه الخضر بترك السؤال عن أي شيء حتى يبتدئ له الحديث به ، ولكن موسى نسي ذلك وبادر بالسؤال عن أمر السفينة التي خرفها الخضر ، فالتمس ترك المؤاخظة بالنسيان وتكليفه مشقة الصحبة^(٣): " قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا " (الكهف : ٧٣) ، ولكن موسى عاد إلى السؤال ثانية بعد أن قتل الخضر الغلام ، ولام الخضر على ذلك ، فذكره الخضر بالوصية ، فالتمس منه ثانية العفو شرط ألا يسمح له بمصاحبته إن خالف الوصية بعدما بلغ العذر منه^(٤): " قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي " (الكهف : ٧٦)

٤. النَّصْحُ وَالْإِرْشَادُ :

يتكرر معنى النصح والإرشاد من خلال أسلوب النهي في آيات القرآن الكريم بشكل واضح ، فقد ظهر هذا المعنى في (٣٩) موضعاً ، جاءت في صور متعددة منها: نصح الله وإرشاده للرسول ، وللناس ، ولعباده من المؤمنين ، كما جاء النصح على السنة بعض الرسل لأقوامهم ، وبعض الملائكة للرسول أو الناس ، وبعض الكفار والمنافقين وأهل الكتاب لأتباعهم ، وبعض المؤمنين لطواغيتهم .

فقد أرشد الله رسوله بأن لا يحرك بالقرآن لسانه مخافة أن ينقلت منه^(٥)، في قوله: " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ " (القيامة : ١٦).

(١) انظر : سورة الأعراف : ١٥٠ .

(٢) انظر سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ١٣٧٥ .

(٣) الألوسي . روح المعاني ج ١٥ ، ص ٣٣٧ .

(٤) سيد قطب: في ظلال القرآن ص : ٢٢٨٠ .

(٥) انظر: الألوسي . روح المعاني ج ٢٩ ، ص ١٤٢ .

ومثلها: قوله تعالى في سورة طه: ١١٤: " وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي ===

- والله كذلك ينبه داود ويرشده إلى اتباع طريق الحق ، والابتعاد عن الهوى في حكمه بين العباد^(١) فيقول: " يَدَاوُدُ ... فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " (ص : ٢٦).
- وهو كذلك يرشد أيوب إلى البر بيمينه على زوجته^(٢) فيبين له طريق البر باليمين، فيقول: "وَحُدِّ بِيَدِكَ ضِعْثًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّآ وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهٗ أَوَّابٌ " (ص : ٤٤).
- ويرشد الله الناس بأن لا يمدحوا أنفسهم إعجاباً ولا يمتنوا بأعمالهم، لأنَّ الله أعلم بمن اتقى^(٣) فيقول "فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى" (النجم : ٣٢).
- ويرشد عباده المؤمنين الى الوحدة وعدم الفرقة :^(٤) " وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا " (آل عمران: ١٠٣).

-
- === وقد حمل ابن عطية في " المحرر الوجيز " ج٤، ص٦٦ ، الألويسي في "روح المعاني" ج ١٦ ، ص٢٦٩ هذا النهي على معنى "التحذير" . وحمله الزمخشري في " الكشاف " ج٣/٩١ على التأدب - وحمل سيد قطب في "الظلال" ، ص ١١١٠ ، قوله تعالى: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" (الأنعام: ٥٢) على النصيح والإرشاد.
- ونظيره قوله تعالى: "وَلَا تَعُدُّ عَيْتَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" (الكهف: ٢٨) انظر : سيد قطب : الظلال ، ص ٢٢٦٧ ،
- وكذلك حمل سيد قطب في الظلال ، ص ٢٢٤٢ ، قوله تعالى مخاطباً الرسول : "وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ... وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ" (الإسراء: ١١٠) على الإرشاد.
- وقوله تعالى: "فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا" (الكهف: ٢٢) انظر سيد قطب : الظلال ، ص : ٢٢٦٥ .
- كما حمل سيد قطب في الظلال ، ص ٣٩٢٧ قوله تعالى : "فَأَمَّا آلِيتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ" الضحى (٩-١٠) على الإرشاد أيضاً.
- (١) انظر: الألويسي . روح المعاني ج٢٣، ص١٨٧ .
- لكن سيد قطب يحمل المعنى على التحذير، انظر: في ظلال القرآن ص ٣٠١٩
- (٢) روي أن زوجته ذهبت بحاجة فأبطأت ، فحلف إن يرى ضربها مائة ضربة.
- انظر سيد قطب . في ظلال القرآن ص ٣٠٢٢ .
- (٣) انظر الرازي . التفسير الكبير ج٢٩، ص ١١ .
- (٤) انظر سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ٤٤١ .

ويرشد هم ألا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن^(١) "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" (العنكبوت: ٤٦)

كما جاء النصح والإرشاد على السنة بعض الرسل لأقوامهم :

فإبراهيم : ينصح أباه أن يعبد الله ويتعد عن عبادة الشيطان ، ويعلل ذلك بأن الشيطان كان عصياً.^(٢) " يَتَأْتِي لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا " (مريم: ٤٤).

وموسى ينصح أخاه هارون - بعد أن استخلفه في قومه - بعدم اتباع سبيل من عصى الله.^(٣) فيقول تعالى : " وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ " (الأعراف : ١٥٠).

(١) انظر: الزمخشري . الكشاف ج ٣، ص ٤٦١ .

ومن ذلك :

- حمل السبكي في "عروس الأفراح" ، ٥٥٩/١ قوله " وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ " (البقرة: ٢٨٢) على الإرشاد ، وهو ما ذهب إليه القرطبي في "الجامع" ج ٣ ، ص ٣٥٨ . وحمله الجصاص في " أحكام القرآن" ج ٢، ص ٢١٠ على التحريم.

- وحمل أبو السعود في "إرشاد العقل السليم" ج ٢، ص ١٧٤ قوله: "فَإِنْ أَعْطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا" (النساء:

٣٤) على الإرشاد ، وهو ما ذهب إليه الطبري في " جامع البيان " ج ٤ ، ص ٥٩

- وحمل الزركشي: في "البحر المحيط" ج ٢، ص ١٥٥ قوله تعالى : " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ

تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُؤُهُمْ" (المائدة: ١٠١) على الإرشاد ، وحملها السبكي في "عروس الأفراح" ج ٥٥٩/١ على التحريم

وابن عطية في "المحرر" ج ٢، ص ٢٤٦ على الزجر

- وحمل الزمخشري في "الكشاف" ج ٥٤٦/٣ قوله تعالى " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى "

الأحزاب : ٣٣ على الإرشاد ، في حين حمله الرازي في "التفسير الكبير" ج ٢٥، ص ٢١٠ على التحريم

- وحمل الرازي في "التفسير الكبير" ج ٢٥/٢٢٤ قوله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا

أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ" (الأحزاب: ٥٣) على الإرشاد ، وحمله ابن عطية على التأديب ، انظر "المحرر" ج ٣٩٥/٤.

- وحمل الرازي في "التفسير الكبير" ج ١٣١/٢٨ النواهي السبعة الواردة في سورة الحجرات (١-١٢)

على الإرشاد ، وحملها الألويسي في "روح المعاني" ج ٢٦، ص ١٧١ على التحريم.

(٢) عبدالله النقرات . بلاغة تصريف القول ج ١، ص ٩٦٥.

(٣) سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ١٣٦٨ ، وحملها الرازي على التأكيد في "التفسير الكبير" ج ٢٣٧/٤.

و يعقوب ينصح أولاده بأن يبحثوا عن أخيم ، ولا ييأسوا من روح الله: (١) " يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ " (يوسف : ٧٨)

و الخضر يوصي موسى ويرشده إلى أن لا يسأله عن شيء حتى يحدثه به: (٢) " قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا " (الكهف : ٧٠) .

وجاء النصح والإرشاد على السنة بعض الملائكة للرسل والناس :

فالملائكة : تطلب من لوط أن يسير بأهله ليلاً ، وتنصحه أن لا يلتفت أحد منهم حتى لا يرتاعوا من العذاب إذا نزل بقومهم: (٣) " فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبِرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ " (الحجر: ٦٥).

ويطلب هاروت وماروت من كل من أراد تعلم السحر في ذلك الوقت أن لا يفعل ، وإذا أصر على ذلك فإنهما ينصحانه بعدم الكفر بعد الايمان: (٤) " وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ " (البقرة : ١٠٢).

ويظهر معنى النصح والإرشاد كذلك في خطاب بعض الكفار والمنافقين وأهل الكتاب لأتباعهم:

فهؤلاء كبراء قوم نوح ينصحون أتباعهم ويرشدونهم إلى البقاء على عبادة آلهتهم ، وترك نوح ودعوته: (٥) " وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُوعًا وَيَعُوقًا وَنَسْرًا " (نوح : ٢٣)

(١) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٤ ، ص٣٠٤ ، الألوسي . روح المعاني ج ١٣ ، ص٤٤

وكان قد نصح يوسف قبل ذلك بقوله: " قَالَ يَبْنِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ " (يوسف : ٥)

(٢) انظر القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ، ص١٩ .

(٣) انظر: الألوسي . روح المعاني ج ٤ ، ص٦٩ ونظيرها الآية : ٨١ من سورة هود.

(٤) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ١ ، ص١٣٩

وحكى المهدي: أنه استهزاء ؛ لأنهما إنما يقولانه لمن قد تحققا ضلاله.

انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج ١ ، ص٤٩٩ .

(٥) انظر: الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ، ص١٤٢

وحملها سيد قطب على معنى "التهيج". انظر: في ظلال القرآن ، ص ٣٧١٦ . ===

وينصح المنافقون أصحابهم من الأنصار بأن لا ينفقوا على فقراء المسلمين كي يتفرقوا عن رسول الله ، ونسوا أنّ الله له خزائن السماوات والأرض : "هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا" (١) (المنافقون : ٧) .

ويحمل قوله تعالى: "وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ" (آل عمران: ٧٣). نصيحة رؤساء اليهود لأعقابهم بأن لا يصدقوا إلا من وافق ملتهم. (٢)

وجاء النهي على لسان قوم قارون لقارون على سبيل الوعظ ، بأن ينفق ماله في طاعة الله ، ولا ينسى أن يعمل في الدنيا للأخرة: (٣) "وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ" (القصص: ٧٧).

والله تعالى يرشد أولئك الرجال والنساء من الأزواج إلى ترك التقصي عن بعضهم بعضاً، والمسامحة فيما يستغرقه أحدهما عن الآخر؛ للصلة التي وقعت سهماً من إفضاء البعض إلى البعض ، وهي صلة لا تشبهها صلة ، فمن رعاية حقها ومعرفتها حق معرفتها ، الحرص منهما على التسامح. من المرأة المطلقة بالعفو عن نصف مهرها ، ومن الرجل بالتفضل بإكمال المهر (٤) فيقول تعالى: " وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ... وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ " (البقرة : ٢٣٧).

=== وحمل الرازي في "التفسير الكبير" ج ٢٧، ص ١٢١ قوله تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ " فصلت: ٢٦ على النصح والإرشاد ، وذلك في مخاطبة الكافرين لأنبياعهم .

(١) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن ، ص ٣٥٧٥.

(٢) المرجع السابق ، ص ٤١٥.

(٣) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٤، ص ٢٩٩.

(٤) انظر الطبري . جامع البيان ج ٥٥٤/٢ ، الشوكاني . فتح القدير ج ١، ص ٣٨٤.

وقد حملها الزركشي : البحر المحيط ج ٢، ص ١٥٥ على الأدب.

وابن الشجري . الأمالي ج ١، ص ٢٤٨ على التنزيه .

٥- التحذير:

لعل معنى التحذير من أكثر المعاني البلاغية وروداً في أسلوب النهي في القرآن الكريم، فبالإضافة إلى أسلوب التحذير،^(١) الذي يحمل هذا المعنى فقد ظهر معنى التحذير في (٤٧) موضعاً في صيغة النهي القياسية (لا تفعل). في سياقات مختلفة وهي:

التحذير الصادر عن الله للناس بعامّة ، ولرسل وللذين آمنوا والذين كفروا بخاصة.

ومنها: تحذير الله لبني آدم كافة من فتنة الشيطان كما في قوله تعالى: "يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبُوْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ" (الأعراف : ٢٧) ، فالخطاب للناس كافة بالنهي عن فتنة الشيطان ، والحجة ظاهرة في أعمال الشيطان السابقة مع بني آدم ؛ "كما أخرج أبوكم" .^(٢) وتأتي ألفاظ الآيات (٩١-٩٥) من سورة النحل عامّة على جهة مخاطبة العالمين أجمعين،^(٣) محذراً ربهم لهم من نقض الأيمان والمواثيق والعهود بين بعضهم بعضاً ، وبينهم وبين بارئهم من خلال صور وسياقات مختلفة لما له من أثر بين في الدين.

ويأتي تحذير الله لرسوله من اتباع أهل الكتاب والذين لا يعلمون في ثلاثة

(١) انظر الحديث عن أسلوب التحذير في المبحث الثاني من الفصل الثاني (النهي غير القياسي)

(٢) انظر: الزمخشري . الكشاف ج٢، ص٩٤، ابن عطية . المحرر الوجيز ج٢، ص٣٩٠ وكذلك الجصاص . أحكام القرآن ج٤، ص٢٠٤ .

ويظهر هنا أيضاً قوله تعالى محذراً من الشيطان وعمله في إبعاد الناس عن دين الله :

" وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " (الزخرف : ٦٢)

(٣) يرى ابن عطية في "المحرر الوجيز" ج ٣، ص٤١٧ أن الخطاب جاء للناس كافة ، وإن نزلت بعض الآيات في مواقف مخصوصة ، انظر الآيات :

"وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا " (٩١) " وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَنَّا " (٩٢)

"وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا" (٩٤) " وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ " (٩٥) .

ومن المواضع التي حملت تحذير الله للناس أجمعين : قوله تعالى محذراً من الاغترار بالحياة الدنيا:

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ " (فاطر : ٥) ، (لقمان : ٣٣)

انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج٤، ص٤٢٩ ، الألوسي . روح المعاني ج٢، ص١٧٠ .

والرازي . التفسير الكبير ج٢٥ ص١٦٥ .

مواضع^(١) في القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى: "فَأَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ" (المائدة: ٤٨)^(٢).

وتتعدد صور تحذير الله لعباده المسلمين^(٣)، ولعل أبرزها تحذيرهم من أن يموتوا وهم

(١) وهذه المواضع هي:

الشورى: ١٥: "فَالَّذِ لِلَّكَ فَادُّعُ وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ".

الجاثية: ١٨: "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ".

(٢) انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ، ٢٠٢/٢ .

ولكن الألويسي حملها على التحريم ، انظر: روح المعاني ج٦، ص١٥٥.

(٣) ومنها:

- التحذير من الفرقة والاختلاف في قوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ" (آل عمران: ١٠٥) .

- التحذير من سوء الظن بإسلام الناس في قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ ... تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ" (النساء: ٩٤) ، انظر الألويسي: روح المعاني ج ٥، ص١١٨.

- التحذير من النفاق في قوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ" (الأنفال: ٢١) انظر أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٤، ص١٥ .

- التحذير من خيانة الله والرسول والأمانات في قوله تعالى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (الأنفال: ٢٧) ، انظر سيد قطب: في ظلال القرآن ، ص ١٤٩٧

- التحذير من التنازع في قوله تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا" (الأنفال: ٤٦) انظر الزمخشري . الكشاف ج ٢، ص٢١٥ .

- التحذير من الرياء في قوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِينِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ" (الأنفال: ٤٧)

- التحذير من الفتنة في قوله تعالى: "وَأَتَّقُوا فَتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً" (الأنفال: ٢٥) انظر الرازي : التفسير الكبير ج ١٥، ص١٥٤ .

- التحذير من الشرك في قوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (الروم: ٣١) انظر سيد قطب: في ظلال القرآن ، ص ٢١٦٧ .

- التحذير من ترك أمر الله وطاعته في قوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كُفَرُوا فَانْتَسَبُوا أَنفُسَهُمْ" (الحشر: ١٩) انظر سيد قطب. في ظلال القرآن ص٣٥٣١ .

=====

على حال غير الإسلام^(١) في قوله: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ" (آل عمران: ١٠٢) ، وهي وصية إبراهيم ويعقوب لأبنائهم في قوله: "وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ ... فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ" (البقرة: ١٣٢).

ويظهر تحذير الله لبني إسرائيل ونهيه عن الخلط بين الحق المنزل من الله تعالى والباطل الذي يخترعونه ، وكتمان الحق مع علمهم به^(٢) في قوله: " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْمُونَ" (البقرة: ٤٢).

ويحذر الله المهزومين من المشركين يوم بدر من أنهم لن يفلتوا من العذاب فيقول^(٣):
" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا أَيُّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ " (الأنفال : ٥٩).

ويأتي تحذير الله لهارون وموسى من اتباع طريقة الجاهلة في الاستعجال لأمر الله في قصتهم مع فرعون^(٤) في قوله: فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (يونس: ٨٩).

ويتجلى معنى التحذير في خطاب الله لآدم وحواء ، وتحذيرهما من إغواء الشيطان لهما لكيلا يكون سبباً في إخراجهما من الجنة ،^(٥) في قوله : "فَقُلْنَا يَتَّادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" (طه : ١١٧).

ويخاطب الله سعد بن أبي وقاص ؛ محذراً إياه من إطاعة أمه إلى الكفر بـ

=== التحذير من الانشغال بالمال والولد عن ذكر الله في قوله تعالى: يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا

أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ" (المنافقون : ٩) . انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٨، ص ٢٥٤.

(١) انظر: الزركشي: البحر المحيط ج٢، ص ١٥٥.

(٢) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن ، ص ٦٨

ومنها تحذيرهم من الكفر بالنعمة في قوله تعالى "وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي" (طه: ٨١).

(٣) انظر: البغوي: معالم التنزيل ج١، ص ٣٧٠.

(٤) انظر: سيد قطب . في ظلال القرآن ص ١٨١٧ .

(٥) انظر: الألوسي . روح المعاني ج ١٦ ، ص ٢٧١.

الايمن^(١) في موضعين من كتاب الله في قوله: "وإن جهنم لئن لم يؤمنن بها لكانن حجرا لك بؤساً ما لئس لك به علم فلا تطعهما" (العنكبوت: ٨ ، لقمان: ١٥)

وجاء معنى التحذير في سياقات نهى الرسل لأبنائهم وأقوامهم^(٢) :

- فصالح يحذر قومه من مسّ الناقة التي جعلها الله معجزة دالة على نبوته^(٣) في قوله تعالى: "فذرّوها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم..." (الأعراف: ٧٣)

(١) انظر: الزمخشري . الكشاف ج٣، ص ٤٤٧ ، الألويسي. روح المعاني ج ٢١، ص٧٨.

والقصة مشهورة في كتب التفسير، وعليه أن سعداً لما أسلم - وكان باراً بأمه - قالت له أمه - حمنة بنت أبي سفيان - والله لا أكل ولا أشرب حتى ترجع أو أموت فتغير بذلك ، ويقال: "يا قاتل أمه". وليثت ثلاثة أيام، فجاءها سعد. وقال: "يا أماه لو كانت مائة نفس ، فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني". فلما أيست منه أكلت وشربت، فنزلت الآية.

(٢) ومن ذلك:

- تحذير موسى لقومه من الإديبار عن قتال الجبارين في قوله "يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ... وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا" (المائدة: ٢١) ، انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج٢، ص١٥٩.

- ومنه تحذير نوح لابنه بأن يركب معه ولا يكن من الكافرين في قوله "أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ" هود: ٤٢ ، انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٤ ، ص٢١٠.

- ومنه تحذير شعيب لقومه (مدين): "وَيَقَوْمِ لَا تَحْمِلُوا سَيِّئَاتِكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ" (هود: ٨٩) ، انظر سيد قطب . في ظلال القرآن ص ١٩٢١.

- ومنه تحذير موسى للسحرة من الشرك بالله: "قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بَعْدَ ابِّ" (طه: ٦١) ، انظر ابن عطية . المحرر الوجيز ج٤، ص٤٩.

- ومنه تحذير قوم قارون لقارون من البطر في قوله "إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ" (القصص: ٧٦) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن ، ص ٢٧١١.

- ومنه تحذير لقمان لابنه من الشرك: "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ" (لقمان: ١٣) ، انظر الألويسي: روح المعاني ج٢١، ص٨٥.

- ومنه تحذير موسى وهارون لفرعون من تعذيب بني اسرائيل: "فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جَعَلْنَاكَ بِرَأْيِنَا مِنْ رَبِّكَ" (طه: ٤٧). انظر سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ٢٣٣٧.

(٣) انظر الرازي: التفسري الكبير ج ١٥، ص٢١.

وقد ورد هذا النهي كذلك في: الشعراء: ١٥٦ ، هود: ٦٤

ويوسف يحذر إخوته من دخول بلاده ثانية ، إن لم يأتوا بأخ لهم من أبيهم في قوله تعالى :
 " فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ " (١) (يوسف: ٦٠)

ويأتي تحذير يعقوب لأبنائه بعد ذلك في السياق نفسه بأن لا يدخلوا من باب واحد ؛ خوفاً
 عليهم من الحسد (٢) في قوله تعالى: " وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ
 مُّتَفَرِّقَةٍ " (يوسف: ٦٧).

وجاء معنى التحذير كذلك في نهى الملائكة لإبراهيم من اليأس والقنوط (٣) في قوله: " قَالُوا
 بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ " . (الحجر: ٥٥) .

وفي نهيمهم لداود من البعد عن الحق في الحكم بين المتخاصمين (٤) : " فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا
 تُشْطِطْ " (ص: ٢٢).

ويظهر معنى التحذير في نهى أهل الكهف لرسولهم الذي خرج يشتري الطعام ، بأن لا يخبر
 عنهم أحداً حتى لا يردوهم عن دينهم (٥) : " .. فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ
 وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا " (الكهف: ١٩).

وجاء معنى التحذير في خطاب نملة لصويحباتها خطاب الأدميين ، تحذيرهم من سليمان
 وجنوده ؛ خوفاً من كسرهنّ وهم لا يشعرون (٦) في قوله : " قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأْتِيهَا النَّملُ ادْخُلُوا
 مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ " (النمل: ١٨) .

(١) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٤، ص٢٩٢.

(٢) انظر : الألوسي . روح المعاني ج ١٣، ص ١٥.

(٣) انظر: سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ٢١٤٨.

(٤) نفسه ص ٣٠١٨.

(٥) نفسه ص ٢٢٦٤.

(٦) نفسه ص ٢٦٣٢.

٦ - التهيج والإلهاب " التثبيت " :

يتجلى معنى التهيج والإلهاب (١) في سياق النهي في (٢٤) موضعاً في القرآن الكريم ، ويأتي هذا النهي لا لمعنى الكفّ ، وإنما زيادة في التثبيت للرسول والمؤمنين ، بما يهيج حميتهم ويلهب غضبهم لله ودينه ، فقد علم الله أنّ ذلك لا يكون من الرسل أو المؤمنين، ولكنه أراد أن يحرك منهم لازدياد الإخلاص والتقوى.

ومن ذلك: قوله تعالى يخاطب الرسول:

" لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ " (يونس ٩٤ ، ٩٥) ، فليس الغرض إمكان وقوع الشك له عليه السلام أصلاً، وإنما جاء تهيجاً للرسول وزيادة في تثبيته ، ولذلك قال عليه السلام حين جاءته الآية على ما أخرج ابن جرير عن قتادة: " لا أشك ولا أسأل " . والمراد من ذلك الإعلام أنّ الافتراء والتكذيب قد بلغا في القبح والمحذورية ، إلى حيث ينبغي أن يُنهى عنهما من لا يمكن أن يتصف بهما ، فكيف بمن يمكن اتصافه ، وفيه كذلك قطع لأطماع الكفرة. (٢)

ويظهر معنى "التهيج والإلهاب" في مشهد تثبيت الرسول بعد دعوة كفار مكة إلى دين آبائه ، فجاءت الآيات (٨٦ - ٨٨) القصص ، تقطع أطماع المشركين عن مساعدته عليه السلام إياهم ،

(١) لعلّ الزمخشري هو أول من أشار إلى هذا المعنى في كشافه ، وتابعه على ذلك كثير من المفسرين مثل : أبي حيان في " البحر المحيط " ، وأبي السعود في " إرشاد العقل السليم " ، والألوسي في "روح المعاني" ، وغيرهم.

(٢) الألوسي: روح المعاني ج ١١، ص ١٩٠.

ونظير الآية الأولى قوله تعالى: " الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " (البقرة: ١٤٧، آل عمران: ٦٠) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ١، ص ٤٤٧.

وقوله " وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " (الأنعام: ١١٤)

انظر الزمخشري : الكشاف ج ٢، ص ٦٢

ومثله قوله: " كَتَبْنَا نُزْلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ " الأعراف : ٢

انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٣، ص ٢٠٩

وتظهر أنّ المنهية عنه في القبح والشرية بحيث يُنهى عنه من لا يتصور وقوعه منه أصلاً. (١)
 ويهيج الله في نفس رسوله الدوام على عدم طاعة المكذبين والتصميم على معاصاتهم، بعدما
 أرادوه أن يعبد الله مدة، وآلهتهم مدة. وكذلك: عدم طاعة كل حلاف لا يستشعر عظمة الله، (٢)
 وذلك في قوله تعالى: " فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ... وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ " القلم (٨-١٠).

(١) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٧، ص ٢٨ ، والآيات هي:

١- " فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ " :

ونظيرها قوله تعالى: " فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا... " (الفرقان : ٥٢)

انظر الزمخشري : الكشف ج ٣، ص ٢٩٣ .

وقوله " وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ " (الأحزاب ١ ، ٤٨) ، انظر: الألوسي: روح المعاني ج ٢١/١٥٠ ج ٩/٢٢ .

٢- " وَلَا يَصُدُّنَا عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ " :

ومثالها قوله تعالى: " لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَبِّئُكَ فِي الْأَمْرِ " (لحج: ٦٧)

انظر الزمخشري : الكشف ، ١٧/٣ . وقد حملها ابن عطية في "المحرر الوجيز" ، على التحقير ج ٤ / ١٣٢

٣- " وَأَدْعُ إِلَى زِينَتِكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " :

ونظيرها قوله تعالى: " قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (الأنعام : ١٤)

انظر الألوسي : روح المعاني ج ٧، ص ١١٠ .

وقوله: " وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (يونس : ١٠٥)

انظر الزمخشري: الكشف ج ٢، ص ٣٠٢ .

٤- " وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ " :

ونظيرها قوله " فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ " (الشعراء: ٢١٣)

انظر : أبا السعود : إرشاد العقل السليم ج ٦، ص ٢٦٧ ، الألوسي . روح المعاني ج ١٩، ص ١٣٤ .

وقد حملها ابن الشجري في "أماليه" ج ١، ص ٢٤٣ على التحريم .

ونظيرها كذلك قوله "وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ" (يونس : ١٠٦)

انظر الألوسي : روح المعاني ج ١٣، ص ٢٤٤ . وحملها ابن الشجري في "أماليه" ج ١، ص ٢٤٣ على التحريم.

ونظيرها "لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُولًا" (الإسراء : ٢٢) انظر: أبا السعود : إرشاد العقل

السليم ج ٥، ص ١٦٥ .

(٢) انظر: الزمخشري : الكشف ، ٥٩١/٤ . أبا السعود : إرشاد العقل السليم ، ١٣/٩ ،

الألوسي : روح المعاني ج ٢٩، ص ٢٦

ومثالها قوله تعالى "كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ" (العلق: ١٩) ، انظر أبا السعود: إرشاد العقل السليم ج ٩/١٨١ .

ويأتي معنى التهيب والإلهاب في نهى الله لموسى عليه السلام عن الانصداد عن الساعة - أي نكرها ومراقبتها - وإن كان النهي في الظاهر نهياً للكافر عن صد موسى عليه السلام عن الساعة ، قال تعالى: " فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى " (طه : ١٦) فالله - يهيب في نفسه أن يبقى شديد الحكمة ، صلب المعجم ، حتى لا يتلوح منه لمن يكفر بالساعة أو ينكر البعث أن يطمع في صد موسى ، وفي هذا حث على الصلابة في الدين وعدم اللين المطمع لمن كفر. (١)

ويهيب الله في نفوس المؤمنين بأن يتصلبوا في دين الله ، ويستعلموا الجد والمثانة فيه ، ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وبخاصة حد الزنا ، (٢) وذلك في قوله تعالى: " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ... وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ " (النور: ٢).

ويظهر معنى التهيب والإلهاب في مخاطبة الله لنساء النبي: " يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۗ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ " (الأحزاب: ٣٢) . فهنا تثبيت لنساء النبي بأن لا يلن الكلام ولا يرفقه في مخاطبة غير الزوج ، فقد روي أن بعض أمهات المؤمنين كن يضعن أيديهن على أفواههن إذا كلمن أجنبياً ، فيتغير صوتها بذلك خوفاً من أن يُسمع رخيماً لينا ، وقد عدَّ إغلاظ القول لغير الزوج من محاسن خصال النساء جاهلية وإسلاماً. (٣)

٧- التسلية (التسرية) :

يُعدُّ معنى التسلية - أو كما سماه ابن الشجري في " الأمالي " بالترفيه - في سياق النهي في القرآن الكريم أبرز المعاني المجازية ، فقد كان الأكثر وروداً في مواقع النهي البلاغي ، إذ ظهر في (٥٢) موضعاً ، ويقصد بالتسلية : المواساة وكشف الهم ، والغم عن المنهي عنه ، لذا فقد كانت الأفعال: " لا تخف ، لا تحزن ، لا تحسبن " ، أكثر الأفعال وروداً مع هذا المعنى.

(١) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٦ ، ص ٩ ، الألويسي . روح المعاني ج ١٦ ، ص ١٧٤ .

(٢) انظر: الزمخشري . الكشاف ج ٣ ، ص ٢١٣ ، أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٦ ، ص ١٥٦ .

(٣) الألويسي . روح المعاني ج ٢٢ ، ص ٥ .

لقد ظهر معنى التسلية في سياقات النهي المختلفة : فانه عز وجل يسلي رسله وعباده المؤمنين ، والرسول -عليه السلام - يسلي أبا بكر، ويوسف يسلي أخاه ، وشعيب يسلي موسى ، وملائكة الله تسلي لوطاً ، وإبراهيم ، وداود ، والمؤمنين ، وتفصيل ذلك:

تسلية الله لنبيه عليه السلام بعد تكذيب أهل مكة وإعراضهم عنه مع حرصه على إيمانهم ، فيقول:

" وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " (النحل : ١٢٧)

فجاء النهي الأول عن التألم بمطلوب من قبلهم فات ، والثاني عن التألم بمحذور من جهتم آت ، والنهي عنهما مع أن انتفاءهما من لوازم الصبر المأمول به - لا سيما على الوجه الأول - لزيادة التأكيد وإظهار العناية بشأن التسلية. (١)

(١) انظر: أبا السعود : إرشاد العقل السليم ، ١٥٢/٥ .

ونظيرها قوله تعالى " وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " (النمل : ٧٠)

انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٤ ، ص ٢٦٩ .

ومثال ذلك : قوله تعالى: " وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا " (آل عمران: ١٧٦)

انظر ابن عطية . المحرر الوجيز ج ١ ، ص ٥٤٤ .

ومنها: " وَمَنْ كَفَرَ فَلَا تَحْزَنْكَ كُفْرُهُ إِيَّا نَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا " (لقمان : ٢٣)

انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ج ٤ ، ص ٣٥٣ .

ومنها: قوله تعالى: " لَا يَغْرَبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ " (آل عمران: ١٩٦)

انظر: الألوسي : روح المعاني ج ٤ ، ص ١٦٦

ومنها: " فَلَا يَغْرَبُكَ تَقَابُجُهُمْ فِي الْبِلَادِ " غافر : ٤ انظر الرازي : التفسير الكبير ، ٣٠/٢٧ .

ومنها قوله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ " (المائدة: ٤١)

انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٣ ، ص ٣٦ .

ومنها قوله تعالى: " فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " (المائدة: ٦٨) انظر: القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٦/٢٣٠ .

ومنها قوله تعالى: " فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ " (فاطر : ٨) . انظر الزمخشري: الكشاف ج ٣ ص ٦٠٩ .

ومنها قوله تعالى: " وَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا " (يونس : ٦٥) انظر ابن عطية : المحرر ج ٣/١٢٩ .

ومنها قوله تعالى: " فَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ " (يس: ٧٦)

انظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ، ص ٥٣

ومنها قوله تعالى: " وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَآخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ " (الحجر: ٨٨)

انظر الألوسي : روح المعاني ج ١٤ ، ص ٨٠ .

ويقترن معنى التسلية بمعنى الوعيد في كثير من الشواهد القرآنية ، ففي قوله " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ " (إبراهيم: ٤٧) ، وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ، ففيه تسلية للرسول عليه السلام و وعد له أكيد ، وعيد للكافرين وسائر الظالمين شديد. (١)

=== ومنها قوله تعالى: " فَأَصْبَرَ كَمَا صَبَرُ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ " (الأحقاف: ٣٥)

انظر قطب : في ظلال القرآن ، ص ٣٢٧٦ .

ومنها قوله: " فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ " (الروم: ٦٠)

انظر : أبا السعود . إرشاد العقل ج ٦٧/٧٠ .

ومنها قوله تعالى: " فَأَصْبِرْ حُكْمَ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ " (القلم: ٤٨) انظر: القرطبي: الجامع ،

ج ١٨ ، ص ٢٢١ .

(١) انظر: الزمخشري: الكشاف ، ٥٢٨ / ٢ ، ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٣ ، ص ٣٤٣

الألوسي: روح المعاني ج ٣ ، ص ٢٤٤ ،

وقد حمل السبكي هذه الآية على معنى : بيان العاقبة ، انظر السبكي: عروس الأفراح ج ١ ، ص ٥٥٩ .

ومثال ذلك: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا " (آل عمران: ١٦٩)

انظر تفسير أبي السعود . إرشاد العقل السليم ج ٢ ، ص ١١١ .

وقوله تعالى: " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ تُمِدُّوا... فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ " (آل عمران: ١٨٨) ، انظر الرازي: التفسير الكبير ج ٩ ، ص ١٣٦ .

و منها " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ " (هود: ١٧) ، انظر : قطب: في ظلال القرآن ، ص ١٨٥٠ .

وكذلك " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هَتُونَ لَاءِ " (هود: ١٠٩) ، انظر: الزمخشري : الكشاف ج ٢ ، ص ٤٠٦ .

وكذلك: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ " (السجدة: ٢٣)

انظر: الألوسي : روح المعاني ج ٢١ ، ص ١٤٣ .

ومنها: " فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ خَائِفاً وَعَدِيهٖ رُسُلُهُٓ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ " (إبراهيم: ٤٧)

انظر : أبا السعود: إرشاد العقل السليم ج ٥ ، ص ٥٩ .

ومنها: " فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا " (مريم: ٨٤) ، انظر : الزمخشري : الكشاف ج ٣ ، ص ٤٥

ومنها: " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَهُمْ إِلَّا نَارٌ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ " (النور: ٥٧)

القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ، ص ٢٧٦ .

ويتجلى معنى التسلية في تعزية الله عباده المؤمنين على ما أصابهم يوم أحد من القتل والجراح ، فقد نهاهم عن العجز والفشل والحزن على مصيبتهم^(١) فقال: " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (آل عمران: ١٣٩).

ويسلي الله عباده المؤمنين فيما وقع من حديث الإفك على السيدة عائشة فيقول: " إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ " (النور: ١١) ، فالخير بحصول الثواب العظيم مع بيان براءة أم المؤمنين وصيرورة قصتها هذه شرعاً عاماً.^(٢)

ويظهر معنى التسلية - كما يقول علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وابن عمر في أرجى آية في كتاب الله : " قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ " (الزمر: ٥٣) فهذه تعزية لمن أسرف في المعاصي بأن لا ييأس من مغفرة الله ، فانه يغفر الذنوب جميعاً عدا الشرك.^(٣)

أما تسلية الرسول لصاحبه أبي بكر في الغار فكانت خير تسلية : " إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا " (التوبة: ٤٠) ، ولم يكن حزن الصديق خوفاً على نفسه ، إنما كان خوفاً وإشفاقاً على رسول الله عليه السلام أن يصل إليه ضرر ولم يكن النبي معصوماً ، ويخاطب أبو بكر الرسول فيقول: " إن أقتل فأنا رجل واحد ، وإن قتلت هلكت الأمة " .^(٤)

(١) انظر: الزمخشري: الكشاف ج ١، ص ٤٤٦ ، القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ، ص ٢١٣

أبا السعود: إرشاد العقل السليم ج ٢، ص ٨٨

ونظيرها قوله تعالى: " وَلَا تَهِنُوا فِي آيَاتِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ " (النساء: ١٠٤)

انظر الألوسي : روح المعاني ج ٥، ص ١٣٨.

ومثالها ما نزل في قتلى بدر من المسلمين: " وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا

تَشْعُرُونَ " (البقرة: ١٥٤) ، انظر ابن عطية . المحرر الوجيز ج ١، ص ٢٢٧.

(٢) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ٤، ص ١٨.

(٣) البيضاوي : تفسير البيضاوي ج ١، ص ٧١.

وقد اختلف المفسرون في المخاطب ، فقال ابن عطية الخطاب للناس أجمعين ، وقال الرازي. الخطاب

للمؤمنين ، انظر: المحرر الوجيز ج ٤، ص ٥٣٧ ، التفسير الكبير ج ٢٧، ص ٣

(٤) انظر : البغوي . معالم التنزيل ج ١، ص ٤٩.

ويواسي يوسف أخاه على ما فعله أخوته بهما: "قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (يوسف: ٦٩) ، أي لا تحزن بما كنت تلقى من الحسد والأذى .^(١)

أما شعيب فقد جاء عزاءه لموسى جلياً كما يقول المفسرون - بعد أن قصّ عليه موسى أمره أجمع: من قتله القبطي ، ثم قصّ فرعون قتله - قال له: " لَا تَخَفْ حُجُوتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (القصص: ٢٥) ، أي من فرعون وقومه ، وإنما قال هذا لأنه لم يكن لفرعون سلطان على مدين .^(٢)

وإذا كان الله قد سلّى موسى ونوحاً في مواضع كثيرة في كتابه الكريم مباشرة ،^(٣) فقد جاءت تسليته لإبراهيم ، و لوط ، و داود في خطابات الملائكة لهم بالمواساة ودفع الغمّ عنهم: ومنها تسلية الملائكة لإبراهيم عليه السلام^(٤) "قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ" (هود: ٧٠) وقوله: " قَالُوا لَا تَوَجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ" (الحجر: ٥٣) .

(١) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٤ ، ص ٢٩٤ .

(٢) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ص ٤ ، ص ٢٨٤ .

(٣) فالله يواسي موسى بعد أن رفض قومه دخول الأرض المقدسة خوفاً من الجابرة ، "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" (المائدة: ٢٦) ، انظر ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٢/١٧٧ . ويثبت بعد أن رأى عصاه حية " قَالَ حُذِّهَا وَلَا تَخَفْ سُنْعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى " (طه: ٢١)

انظر : أبا حيان: البحر المحيط ج ٦ ، ص ٢٢ .

ونظير ذلك قوله "يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا تَخَافُ لَدَيْ الْمُرْسَلُونَ" (النمل : ١٠)

انظر: الألوسي . روح المعاني ج ١٩ ، ص ١٦٣ .

ويثبت موسى وهارون في قصتهم مع فرعون : "أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِغَايَتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي" (طه: ٤٢) ، " قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى " (طه: ٤٦) ، انظر ابن العربي . أحكام القرآن ج ٣ ، ص ٢٥٩

ويواسي نوحاً على شرك قومه : " فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" (هود : ٣٦)

انظر الألوسي . روح المعاني ج ١٢ ، ص ٤٩ .

(٤) انظر : ابن عطية :المحرر الوجيز ج ٣ ، ص ١٨٨ ، وسيد قطب . في ظلال القرآن ص ٢١٤٨ .

ونظيرها قوله تعالى: "فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَدُشِرُوا بِغُلَامٍ عَلِيمٍ" (الذاريات : ٢٨) .

وتسليتهم للوط^(١) " وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ " (العنكبوت: ٣٣) .

وتسليتهم لداود^(٢) : " قَالُوا لَا تَخَفْ حَصَمَانِ بَغِيَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ " (ص : ٢٢) .

وهذه تسلية^(٣) من الله لعباده المخلصين الذين استقاموا على التوحيد ، تحملها ملائكته عند الموت بأن لا يخافوا من الموت ، ولا يحزنوا على ما خلفوا من أهل وولد ، ثم يبشّروهم بالجنة فيقول: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" (فصلت : ٣٠) .

ويأتي جبريل ليواسي مريم في ولادتها : ^(٤) "فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" (مريم : ٢٤) ، فقد جعل الله تحت قدميها نهراً أحيا به ذلك الجذع اليابس ، الذي اعتمدت عليه حتى أورق وأثمر، وقيل السري: العظيم من الرجال وهو عيسى عليه السلام.

ويظهر معنى التسلية في الآية التي تُعدّ من أعظم آي القرآن فصاحة كما يقول ابن العربي ، ^(٥) فالله يواسي أم موسى في مصيبتها ، فبعد أن أرضعت وليدها ثلاثة أشهر ، وضعت في تابوت وألقته في نهر النيل ، فيأتي الخطاب: "وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" (القصص: ٧) . أي لا تخافي من الغرق ، ولا تحزني للفرق ، لأننا سنرده إليك .

(١) انظر: الألويسي . روح المعاني ج ٢٠ ، ص ١٥٥ .

(٢) انظر: المرجع السابق ج ٢٣ ، ص ١٧٩ .

(٣) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٥ ، ص ١٥ .

(٤) انظر: الزمخشري . الكشاف ج ٣ ، ص ١٥ .

(٥) يرى ابن العربي أن سرّ فصاحة الآيات احتواؤها على أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

انظر : ابن العربي : أحكام القرآن ج ٣ ، ص ٤٩١ .

٨ - التوبيخ والتفريع والتبكيث :

لا يقتصر بروز معنى التوبيخ على صيغة النهي القياسية (لا تفعل) ، وإنما ظهر هذا المعنى في صيغة الاستفهام التي تفيد النهي في خمسة مواضع في القرآن الكريم ،^(١) في حين ظهر هذا المعنى في (١٥) موضعاً في صيغة النهي القياسية .

ويظهر معنى التوبيخ في سياقات النهي المختلفة:

ففي مشهد الحساب يوم القيامة ، يخاطب الله الذين كفروا وقرناءهم من الشياطين موبخاً لهم : "قَالَ لَا تَحْتَصِمُوا لَدَيْ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ" (ق : ٢٨) . فهم يختصمون بين يدي الحق تبارك وتعالى ، ويكيل كل طرف التهم للآخر ؛ بأنه سبب الضلال ، فيأتي خطاب الحق - جل وعلا - ناهياً لهم عن الاختصام ، بعدما أقام عليهم الحجة بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، وحذرهم من عذاب يوم شديد.^(٢)

وبعد انقضاء الحساب ودخول الكافرين جهنم ، يقف الشيطان موبخاً لهم على إطاعتهم له ناهياً لهم عن لومه :^(٣) "وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَنٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْمُونِي وَلَوْلَا أَنفُسُكُمْ" (إبراهيم : ٢٢) ، فهم تركوا طاعة ربهم واتبعوا الشيطان .

ويظهر معنى التوبيخ في أكثر من موضع في قصة غزوة تبوك ، فالله يوبخ أولئك الذين تخلفوا عن الرسول خوفاً على أنفسهم من الشدائد ،^(٤) "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ... وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ" (التوبة: ١٢٠) .

ويوبخ بعض المنافقين على استهزائهم بالرسول والمسلمين وقدرتهم على فتح قصور الشام وأخذ حصون بني الأصفر، فجاء قوله تعالى فيمن جاء يعتذر منهم على قولتهم

(١) انظر تفصيل هذه المواضع في مبحث " النهي بلفظ الاستفهام "

(٢) انظر سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ٣٣٦٥ .

ومثال ذلك ما حمله الغزالي في المستصفى ، ص : ٦٧ من مخاطبة الله للكافرين يوم القيامة في قوله :

" يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " (التحرير: ٧)

(٣) انظر تفصيل المشهد في سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ٢٠٩٧ .

(٤) انظر : الزمخشري : الكشاف ج ٢ ، ص ٣٠٦ ، أبا حيان . البحر المحيط ج ٥ ، ص ١١٤ .

وقد حملها القرطبي على " العتاب " ، انظر : الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ، ص ٢٦٣

هذه: (١) " لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ " (التوبة: ٦٦) .

وجاء معنى التوبيخ كذلك في سياق هذه القصة في مخاطبة المنافقين بعضهم بعضاً - وقيل للمؤمنين - تشبيهاً لهم عن الخروج إلى غزوة تبوك بحجة شدة الحر: (٢) " وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا " (التوبة: ٨١) .

ويأتي معنى التوبيخ في سياق الحديث عن علاقة الرجل بزوجاته ، فبعد أن يقرر الله استحالة إقامة العدل المطلق بين الزوجات ، فإنه يوبخ كل من يجور على المرغوب عنها من الزوجات. (٣) فيقول : " وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ... فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا " (النساء: ١٢٩) .

ويحمل سياق النهي في قوله تعالى: " وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا " (المائدة: ٢) معنى التوبيخ ، فقد قال ابن زيد: " لما صد المسلمون عن البيت في عام الحديبية ، مرّ بهم ناس من المشركين ، يريدون العمرة ، فقال المسلمون: نصدكم كما صدنا أصحابكم، فنزلت الآية موبخة هؤلاء " . (٤) ومعناها: لا تحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام.

ويظهر كذلك معنى التوبيخ في مخاطبته لأولئك النفر من المؤمنين ، الذين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود وأهل النفاق منهم ، ويصافونهم المودة بالأسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الإسلام ، ويستتصحوهم في شيء من أمورهم ، فناهم الله عن ذلك ، (٥) فقال تعالى: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا " (آل عمران: ١١٨)

(١) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج٣، ص ٥٥، القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٨، ص ١٨٢ وقد حمله السبكي في "عروس الأفراح" ج٥٥٨/١ ، والزركشي في " البحر المحيط" ج١٥٥/٢ على التبيين.

(٢) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٣، ص٦٧.

(٣) انظر الزمخشري . الكشف ج١، ص٦٠٦ ، الألو سي . روح المعاني ج ٥، ص١٦٣.

(٤) انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج٦، ص٣٦ وانظر كذلك أبا السعود : إرشاد العقل السليم ج٣، ص٥ ومثال هذه الآية ما نزل في اليهود عندما أرادوا قتل الرسول عليه السلام فنزلت الآية :

" وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا " (المائدة: ٨) ، انظر : تفسير الطبري : جامع البيان ج٤/٤٨٢.

(٥) انظر تفسير الطبري: جامع البيان ج٣، ص٤٠٦.

ويتجلى معنى التوبيخ في **مشهد من مشاهد العذاب** يوم القيامة ، فبعد أن يُلقى هؤلاء الكافرون في مكان ضيق من النار، قد قُرنت أيديهم إلى أعناقهم ، وفي أرجلهم الأصفاد ، فيدعون هلاكاً يُنهي عذابهم وينجيهم منه ، فيأتي الرد الإلهي بأن يطلبوا أكثر من هلاك واحد لتتبيهم على خلود عذابهم ، وأنه أبدي لا خلاص منه^(١) فيقول تعالى: " لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا " (الفرقان : ١٤) .

أما **المشركون** الذين كانوا يدعون مع الله غيره في المسجد الحرام ، فقد جاء قوله تعالى: "وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا " (الجن: ١٨) موبخاً لهم على دعواهم ، وقد أشار مجاهد إلى أن اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله .^(٢)

ويرد الله على أولئك الأعراب من بني أسد ، الذين أظهروا الإسلام في سنة مجدبة طلباً للصدقة، وعدوا إسلامهم منة على الرسول عليه السلام فجاء الرد الإلهي موبخاً لهم : " يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ " (الحجرات : ١٧) فالإسلام هو المنّة التي لا يطلب وليها ثواباً لمن أنعم بها عليه.^(٣)

ويخاطب الله عزّ وجلّ موبخاً أهل التوراة ، الذين يأخذون ما يُعرض لهم من متاع الدنيا لشدة حرصهم ، و قوة نهمتهم مقابل تحريفهم لكلمات الله ، و تهوينهم للعمل بأحكام التوراة ، في قوله تعالى : " أَلَمْ يُوْحَدْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ " (الأعراف: ١٦٩) ^(٤)

ويخاطب موسى فرعون وقومه موبخاً لهم على حالهم بعدما جاءهم بالحجة الدالّة على صدقه، وبعدهم كفروا به وتكبروا عليه، وترفعوا عن طاعته وبغوا بأفعالهم ، وافتروا بأقوالهم الكذب على الله، ^(٥) فجاء الخطاب الإلهي: "وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتَيْكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ " (الدخان : ١٩)

(١) انظر أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٦، ص٢٠٧.

ويرى ابن عطية أنّ معنى الآية هو: " لا تقتصروا على حزن واحد ، بل احزنوا كثيراً لأنكم أهل لذلك" انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ج١٤، ص٢٠٢.

(٢) انظر تفسير القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج١٩، ص٢١.

(٣) الشوكاني . فتح القدير ج ٥، ص٩٧ ، وانظر كذلك سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ٣٣٥٠.

(٤) انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج٤ ، ص٤١٥

(٥) انظر: ابن عطية : المحرر الوجيز ج ٥، ص٧١.

ويرتقي معنى التوبيخ إلى معنى آخر أشد إيلاماً وأوقع أثراً في نفوس المخاطبين ، وهو:
التقريع أو التبكيت ، الذي يعرفه ابن منظور في لسانه بأنه: " التعنيف أو الإيجاع في اللوم ". (١)
 وهذا المعنى يظهر في (٧) مواضع في سياق أسلوب النهي القياسي :

فالله عز وجل يقرّع أولئك الذين كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم
 الكواكب ، ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن ذلك ، (٢) بقوله تعالى:
 " وَمَنْ آيَاتِهِ آيَلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ " (فصلت : ٣٧) .

وإذا كان الله يحرم على المشركين دخول المسجد الحرام ، فإنه يقرّعهم على نجاستهم. " يَتَأَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ " (التوبة : ٢٣) ، فهم ذو نجس
 لخبث باطنهم ، أو لأنّ معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ، أو لأنهم لا يتطهرون ولا
 يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم . (٣)

ويقرع الله أولئك الذين كانوا يتصدقون الخبيث ليتصدقوا به ، فقد روي عن ابن عباس رضي
 الله عنهما ، أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره ، وذلك لإنفاقه خاصته ، لا لتسويغ إنفاقه
 مع الطيب ، فنهوا عنه (٤) في قوله تعالى : " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ... وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ
 تُنْفِقُونَ " (البقرة : ٢٦٧) .

ويخاطب الله المجرمين يوم القيامة مقرّعاً لهم : " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا
 الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ " (يس : ٦٠) ، فأنه قد أوصاهم وأبلغهم على السنة الرسل بأن لا
 يطبعوا الشيطان ، ولكنهم عصوا ربهم ، فكان مصيرهم النار. (٥)

(١) ابن منظور. لسان العرب: مادة (قرع)

والتبكيت كذلك هو التقريع والتعنيف . انظر مادة (بكت) ، لسان العرب .

(٢) انظر الشوكاني . فتح القدير ج٤ ، ص٧٣٧ .

(٣) أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج٤ ، ص٥٧ .

(٤) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج١ ، ص ٣٦٢ ، أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج١ ، ص ٢٦١
 الألوسي . روح المعاني ج ٣ ، ص ٢٩ ، وقد حملها الزركشي على الكراهة كما ذكرنا ذلك سابقاً .

(٥) انظر : الزمخشري الكشاف ج٤ ، ص ٢٦ ، أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج٧ ، ص ١٧٥ .

الألوسي . روح المعاني ج٢٣ ، ص ١٤٠ ، الشوكاني . فتح القدير ج٤ ، ص ٥٣٦ .

ويقرّع الله عزّ وجلّ أحبار اليهود ، الذين تركوا إبانة ما في كتابهم من أمر محمد عليه السلام للناس ، وباعوا ذلك بثمن قليل ، وهو رضاهم بالرياسة على أتباعهم من أهل ملّتهم ودينهم إذ يقول تعالى: " وَلَا تَشْتَرُوا بِعَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا " (البقرة : ٤١) ، ثم كان منهم لبس الحق بالباطل ، فقد كان منهم منافقون ، يظهرون التصديق بمحمد عليه السلام ، ويستبطنون الكفر به ، وكانوا يقولون : محمد نبي مبعوث إلا أنه مبعوث إلى غيرنا ، ^(١) لذلك قال تعالى: " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ " (البقرة : ٤٢) .

ويظهر معنى التقرّيع في خطاب أولئك المنافقين الذين كانوا يقولون لرسول الله أينما كنت نكن معك ، ولئن خرجت خرجنا ، وإن أقمنا أقمنا ، وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا ، ولكن مقاتلتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة ، حين أمر الله رسوله بردها: " قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " (النور: ٥٣) ، فطاعتهم نفاقية واقعة باللسان فقط غير مواطأة من القلب. ^(٢)

٩ - التحقير : ^(٣)

ورد معنى "التحقير" في سياق النهي في (٨) مواضع من القرآن الكريم ، كلّها جاءت في سياق خطابات الله للذين آمنوا وللرسول عليه السلام ، عن أمور تتعلق بالكافرين والمنافقين واليهود والنصارى .

فالله عز وجل يخاطب المؤمنين محقراً لشأن أولئك المشركين من العرب الذين قالوا حين صرف الله القبلة إلى الكعبة: " قد رجع إلى قبلتكم ، فيوشك أن يرجع إلى دينكم " ، فأنزل الله: " فَلَا تَحْسَبُوهُمْ وَآحْسَبُونِي وَلَآتِي نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " (البقرة : ١٥٠) ، ومعنى الآية

(١) انظر الطبري . جامع البيان ج ١ ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

وانظر كذلك الألوسي . روح المعاني ج ١ ، ص ٢٤٥ .

(٢) أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج ٦ ، ص ١٨٨ .

(٣) التحقير هو التصغير ، وحقره واحتقره واستحقره واستصغره ورآه حقيراً ، وحقره : صيّره حقيراً .

انظر : لسان العرب ، مادة (حقر)

التحقير لكل من سوى الله تعالى ، والأمر باطّراح أمرهم ، ومراعاة أمر الله تعالى^(١).
ويظهر معنى التحقير في خطاب الله لعلماء اليهود وأخبارهم ، بأن لا يخشوا الناس فيكتموا ما
أنزل من الأحكام في التوراة ،^(٢) فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَقْدِرُونَ لَهُمْ عَلَى ضَرٍّ وَلَا نَفْعٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ،
ولكن عليهم أن يخشوا الله دون كل أحد من خلقه ، فَإِنَّ النَّفْعَ وَالضَّرَّ بِيَدِهِ ، فكل شيء صغير
حقير سوى الله . إذ يقول : أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ
هَادُوا وَالرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ
وَأَخْشَوْنِ " (المائدة: ٤٤)

ويحقر الله شأن أولئك المنافقين ، ويعلل إعطاء الله لهم الأموال والأولاد بإرادة تعذيبهم بها ،
في قوله تعالى مخاطباً رسوله: " فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي

(١) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج١، ص٢٢٦ ، القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٢، ص١٦٣ ،
أبا حيان . البحر المحيط ج١، ص٦١١ .

-ومثالها قول الله يخاطب المؤمنين عند فتح مكة محقراً لأهل الكفر لأنه القادر على نصرهم:
"الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ " (المائدة : ٣) انظر: تفسير القرطبي: الجامع ج٤٦/٦ .
- ومثالها أيضاً قول الله تعالى يخاطب المؤمنين بعد غزوة أحد ، ومواعدة أبي سفيان لهم عند بدر ومحقراً
لأولئك الكافرين -أبي سفيان وأصحابه من قريش - بقوله : "إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ خَوْفٌ أَوْلِيَاءُهُ فَلَا
تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا نِإِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (آل عمران : ١٧٥) ، أي لا تخافوا أيها المؤمنون المشركين ، ولا يعظمن
أمرهم فهو حقير ، ولا ترهبوا جمعهم مع طاعاتكم إياي ما أطعتموني ، واتبعتم أمري وإني متكفل لكم
بالنصر والظفر .

انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن ، ص٥٢١ ، وانظر تفصيل الرواية في تفسير الطبري: جامع البيان ،
ج٣، ص٥٢٥ .

(٢) روي عن أبي هريرة أنه قال: زنى رجل من اليهود بأمرأة ، فقال بعضهم لبعض ، اذهبوا بنا إلى محمد
فإنه نبي بعث بتخفيفه ، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتجنا بها عند الله ، فأتوا النبي وسألوه ، فلم
يكلمهم حتى أتى بيت مدارسهم فقال: "أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة
على من زنى إذا أحسن ؟" ، قالوا: " يرجم ويحبه ويجلد " . وسكت شاب منهم ، فلما رآه سكت أظ به
النشدة . فقال: " اللهم إذا نشدتنا فإننا نجد في التوراة الرجم " . فقال النبي: " فما أول ما ارتخصتم أمر الله ؟ "
قال: " زنا رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخر عنه الرجم ، ثم زنا رجل في أسوة الناس فأرادوا
رجمه ، فحال قومه دونه ، وقالوا: لا ترجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك لترجمه ، واصطلحوا على هذه
العقوبة بينهم " . قال النبي عليه السلام: " فإني أحكم بما في التوراة . وأمر بهما فرجمهما " .
انظر الرواية في تفسير الطبري : جامع البيان ج٤ ، ص٥٨٨ .

أَلْحَيَوَةُ الدُّنْيَا " (التوبة: ٥٥) واختلف في وجه التعذيب ، من قائل في الآخرة ، إلى قائل في الدنيا بأداء الزكاة ،
والنفقة في سبيل الله. (١)

وينهى الله رسوله - وقيل أمته - بأن لا يطمح بنظره طموح راغب ، ولا يُدِم النظر إلى ما
مُنِع به من زخارف الدنيا وزينتها أصناف من الكفرة اليهود والنصارى والمشركين ، فهي -
وإن عظمت - حقيرة زائلة بالنسبة إلى النعمة الكبرى التي أوتيتها رسول الله وهي القرآن ،
وعليه أن يستغني بذلك ولا يرغب في متاع الدنيا. إذ يقول تعالى: " لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا
مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ " (الحجر: ٨٨ ، طه: ١٣١) .

وجعل من ذلك قوله عليه السلام: " ليس منا من لم يتغن بالقرآن " ، (٢) أي يستغني عن غيره .
وعن أبي بكر رضي الله عنه ، قال: " من أوتي القرآن فرأى أن أحداً أوتي من الدنيا أفضل
مما أوتي ، فقد صغر عظيماً وعظم صغيراً " . (٣)

١٠ - التهديد والوعيد :

ظهر معنى التهديد (٤) في سياق أسلوب النهي في (٧) مواضع من كتاب الله العزيز ، كأن
أبرزها تهديد الله للكافرين بسوء أعمالهم ، ثم تهديد موسى وهارون لفرعون وسحرته ، وتهديد
سليمان لملكة سبأ وقومها ... وغيرها .

فإنه عز وجل يهدد كل من سخر من آياته أو كفر بها ، أو من طرحها ولم يأخذ بها وعمل
بغيرها، فقال تعالى: "وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا" (البقرة: ٢٣١) . فقد روي أن الناس كانوا على

(١) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٣ ، ص ٤٥ ، أبا حيان . البحر المحيط ج ٥ ، ص ٥٥

وقد كرر الله هذا المعنى تأكيداً له في السورة نفسها: ٨٥ بقوله:

" وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا "

(٢) انظر : صحيح البخاري ج ٦ ، ص ٢٧٣٧ ، وكذلك : مسند أحمد ج ١ ، ص ١٧٥ .

قال ابن حجر : " وقد ارتضى أبو عبيد تفسير "يتغنى" ب : يستغني ، وقال : إنه جائز في كلام العرب ،
وأشدد للأعشى : وكنتم زمناً بالعراق خفيف المناخ طويل التنغي . أي كثير الاستغناء

انظر : ابن حجر . فتح الباري ج ٩ ، ص ٦٩

(٣) انظر: ابن عطية : المحرر الوجيز ج ٤ ، ص ٧٠ ، الألويسي . روح المعاني ج ١٤ ، ص ٨٠

الزركشي . البحر المحيط ج ٥ ، ص ١٥٥ ، الغزالي . المستصفي ، ص ٦٧ ، السيوطي : معتبرك
الأقران: ق ١ ، ص ٤٤٤ ، وقد حمل السبكي المعنى على التحريم . انظر: عروس الأفراح ج ١ ، ص ٥٥٩ .

(٤) يرى ابن منظور أن التهديد من الوعيد والتخوف ، كما أن الوعيد والتوعد هو التهديد ، قال ابن سيده:

ويستعمل في الخير: الوعد والعدة ، وفي الشر: الإيعاد والوعيد . انظر " اللسان ، مادة (وعد)

عهد الرسول عليه السلام يطلق الرجل أو يعتق فيقال: ما صنعت؟ فيقول: إنما كنت لاعباً! قال رسول الله: "من طلق لاعباً أو أعتق لاعباً فقد جاز".^(١)

ويهدد الله الذين كفروا في قوله: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّيَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ" (آل عمران: ١٧٨)، فطول العمر ورغد العيش للكفار؛ ليوغلوا في المعاصي لا لأنه خير لهم، فقد روي عن ابن مسعود أنه قال: "ما من أحد برّ ولا فاجر إلا والموت خير له، لأنه إن كان برّاً فقد قال تعالى: "وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّابْرَارِ" (آل عمران: ١٩٨). وإن كان فاجراً فقد قال تعالى: "إِنَّمَا نُمِلِّيَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا" (آل عمران: ١٧٨).^(٢)

ويظهر معنى التهديد والوعيد لمن يبخل ببذل المال في سبيل الله وأداء الزكاة المفروضة، فقد روى ابن مسعود عن الرسول عليه السلام أنه قال: "ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله، إلا مثل له يوم القيامة شجاع أقرع حتى يطوق به في عنقه"،^(٣) ثم قرأ عليه السلام:^(٤) "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا هُمْ بَلَّ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ" (آل عمران: ١٨٠).

ويتوعد الله كفار مكة على لسان نبيه: "قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا" (الإسراء: ١٠٧) فإيمانهم به لا يزيده كمالاً، وامتناعهم لا يورثه نقصاً، فمن عرف حقيقة الوحي وأمارات النبوة من العلماء الذين قرأوا الكتب السالفة من قبل تنزيله، وتمكّنوا من التمييز بين الحق والباطل، فإن هؤلاء يخرون للأدقان سجداً عندما تتلى آيته:^(٥) "إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ تَخْرُونَ لِلْأَدْقَانِ سُجَّدًا" (الإسراء: ١٠٧).

(١) انظر: الطبري . جامع البيان ج ٢، ص ٤٩٣ وانظر: الرازي . التفسير الكبير ج ٦، ص ١١٩.

والحديث في: معجم الطبراني ج ٩، ص ٣٤٣، ومصنف ابن أبي شيبة ج ٤، ص ١١٥

(٢) انظر: تفسير القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٤، ص ٢٧٨

وكذلك سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ٥٢٤.

(٣) انظر: مسند أحمد ج ١، ص ٣٧٧

(٤) انظر: الرازي . التفسير الكبير ج ٩، ص ١١٦.

(٥) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٣، ص ٤٩١، الواحدي . الوجيز ج ١، ص ٦٥٠

أبا حيان . البحر المحيط ج ٦، ص ٨٦.

ويتجلى معنى التهديد في خطاب أولئك المستعجلين ربهم بالآيات ، القائلين للنبي محمد عليه السلام ، بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون، فيأتي الرد الالهي على جهة الوعيد والتهديد إن الآيات ستأتي فلا تستعجلون: ^(١) " خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ " (الأنبياء : ٣٧) .

وفي السياق نفسه ، يأتي تهديد الله لأهل الكفر بالله وبرسوله ، فيعلمهم قرب العذاب والهلاك ، فيقول: " أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ " (النحل: ١) ، فقد روى ابن عباس قال: " لما نزلت " أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ " (القمر: ١) ، قال الكفار: " إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت ، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون " . فأمسكوا وانتظروا ، فلم يروا شيئاً ، فقالوا: " ما نرى شيئاً " ، فنزلت " أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ " (الأنبياء: ١) ، فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة ، فامتدت الأيام ، فقالوا: " ما نرى شيئاً " ، فنزلت " أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ " ، فوثب النبي والمسلمون وخافوا ، فنزلت " فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ فَاظْمَأْنَا " ، فقال النبي عليه السلام : " بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بإصبعيه: السبابة والتي تليها " . يقول: " إن كادت لتسبقني فسبقتها. " ^(٢) ويظهر كذلك معنى التهديد في كتاب سليمان لملكة سبأ: " أَلَّا تَعْلَمُوْنَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ " (النمل: ٣١) فهو يتوعد بلقيس ملكة سبأ وقومها إن تكبروا كما يفعل جبابرة الملوك ، ثم يطلب إليهم أن يأتوه مسلمين طائعين منقادين. ^(٣)

(١) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج٤ ، ص٨٢ .

(٢) انظر : الرواية في الطبري . جامع البيان ج٧ ، ص٥٥٦ ، وانظر كذلك: النحاس. إعراب القرآن ج ٣٩١/٢ والحديث في صحيح البخاري ج ٥ ، ص ٢٣٨٤ . دون زيادة : " إن كادت ... " واخرجه بالزيادة أحمد بن حنبل في المسند ج ٥ ، ص ٣٤٨

وقد حمل القرطبي في " الجامع " ج ١٠ ، ص ٦١ ، والألوسي: روح المعاني ج١٤ ، ص ٩١ معنى النهي على التهكم والاستهزاء بالكفار .

(٣) انظر سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ٢٦٣٩ .

ولعل اختلاف سياق قوله تعالى على لسان موسى مخاطباً فرعون وملاًه : " وَأَنْ لَّا تَعْلَمُوْنَ عَلَيَّ اللَّهُ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ " (الدخان: ١٨) والتي حملناها على معنى التوبيخ ، يختلف عن سياق هذه الآية ، وفرعون ومن معه استكبروا عن أمر ربه ف جاء التوبيخ لهم في سياق النهي على فعلهم ، ولكن بلقيس وقومها توعدهم سليمان وهددهم أن لا يتكبروا عليه وأن يأتوا طائعين .

١١ - التَّيِّيسُ : (١)

جاء معنى التَّيِّيسِ في سياق النَّهْيِ في كتاب الله في (٦) مواضع ، كلّها في مخاطبة الله للكافرين والمنافقين ، وفي مخاطبة الله لنوح في شأن ابنه وزوجته.

فالله يخاطب الذين كفروا عند إدخالهم النار، تَيْيِسًا لَهُمْ وَقَطْعًا لِأَطْمَاعِهِمْ: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (التحریم: ٧) ، أي : تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي بعدما نُهَيْتُمْ عنها أشدَّ النَّهْيِ ، وأمرتم بالإيمان والطاعة ، فلا عذر لكم قطعاً. (١)

ويظهر معنى التَّيِّيسِ في موقفين للمنافقين في غزوة تبوك :

أحدهما : أن النَّبِيَّ عليه السلام كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين، اثنان يستهزئان بالقرآن والرسول ، والثالث يضحك ، فاطلع الله نبيه على ذلك، فدعاهما وحاججهما ، فقالوا: "إِنَّمَا كُنَّا خُوضٌ وَنَلْعَبُ" ، فقال لهم: " أَيْلَهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ " ، فجاء التَّيِّيسُ والإقناط عند محاولتهم الاعتذار: (٣) " لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ " (التوبة : ٦٦) .

(١) التَّيِّيسُ أو اليأس أو الإياس هو القنوط ، وهو نقيض الرجاء ، ويقال استيأس بمعنى : يئس .

انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (يئس)

(٢) انظر : تفسير القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ، ص ١٧١ ، وأبالسعود . إرشاد العقل السليم ج ٨ ، ص ٢٦٨ ، والشوكاني . فتح القدير ج ٥ ، ص ٣٥٥ ، وكذلك السيوطي : معترك الأقران ، ق ١ ، ص ٤٤٤ .

- ونظير ذلك قوله تعالى يخاطب مترفي كفار مكة في مشهد العذاب ، إقناطاً لهم وقطعاً لأطماعهم ناهياً لهم عن الجزع والاستغاثة ورفع الصوت بالتصرع: " لَا تَجْرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ " (المؤمنون : ٦٥)

انظر : الألوسي . روح المعاني ج ٤٨/٨ ، أبالسعود . إرشاد العقل السليم ج ١٤٢/٦ ، الشوكاني : فتح القدير ج ٧٠٢/٣ .

- ونظير ذلك قوله تعالى مخاطباً أهل جهنم الخالدين في العذاب تَيْيِسًا لَهُمْ: " أَحْسَعُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ "

(المؤمنون ١٠٨) ، فتطبق عليهم جهنم ويبقون ينجح بعضهم في وجه بعض ، انظر تفصيل ذلك في : الطبري :

جامع البيان ج ٢٤٨/٩ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٣٨/١٢ ، ابن عطية : المحرر الوجيز ج ١٥٧/٤ .

وقد حمل أبو السعود معنى النَّهْيِ على : التقرير ، انظر : إرشاد العقل السليم ج ٦ ، ص ١٨٩ ، وحمله السبكي على الإهانة ، انظر : عروس الأفراح ج ١ ، ص ٥٥٩ .

(٣) انظر في الرواية : البغوي : معالم التنزيل ج ٧٠/١ ، وانظر كذلك السبكي : عروس الأفراح ج ٥٥٩/١

والزرکشي: البحر المحيط ج ٢ ، ص ١٥٥ ، وقد حمل القرطبي "في الجامع" ج ٨ ، ص ١٨٢ ، وابن عطية

في " المحرر " ج ٣ ، ص ٥٥ معنى النَّهْيِ على : التوبيخ

ثانيهما :

يروى أنّ المخلفين الذين تخلفوا عن تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرًا ، فلما رجع الرسول عليه السلام ، جاءوا يعتذرون بالباطل ، فجاء الرد الإلهي يحمل اليأس والقنوط لهم: " قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَحْبَابِكُمْ" (التوبة: ٩٤) ، قطعاً لكل أطماعهم في العفو والمغفرة. (١)

ويأتي معنى التينيس في معرض قصة نوح عليه السلام ، فإله يطلب من نوح أن لا يراجعه في أمر الذين ظلموا ، ولا يدعُ باستدفاع العذاب عنهم ، فقد حُكم عليهم بالإغراق، و مضى به انقضاء ، وجف القلم ، فلا سبيل إلى كفه ، ولزمتهم الحجة فلم يبق إلا أن يُجعلوا عبرة للمعتبرين، ومثلاً للآخرين. إذ يقول تعالى مخاطباً نوحاً بما فيه من الإقناط واليأس: (٢)
 "وَلَا تَحْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ" (هود: ٣٧، المؤمنون: ٢٧) .

١٢ - الأدب "التأدب" :

جاء معنى التأدب في سياق النهي في (٦) مواضع من كتاب الله العزيز، جلّها في خطابات الله لرسوله والمؤمنين ولنوح عليه السلام ، وآخر في خطاب الخضر لموسى عليه السلام.
 فإله ينهي نبيه نهياً تأديباً في قوله تعالى: " وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا" (الكهف: ٢٣- ٢٤) ، فحين قالت اليهود لقريش: سلوه عن الروح ، وعن أصحاب الكهف ، وعن ذي القرنين ، فسألوه ، فقال : ائتوني غداً أخبركم ، ولم يستثن ، فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوماً ، حتى شقّ عليه ، وكذّبه قريش^(٣) ، ثم نزل قوله تعالى.

(١) انظر: الشوكاني . فتح القدير ج١، ص٨٥.

(٢) انظر: سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص : ١٨٧٦، ٢٤٦٦.

(٣) انظر الزمخشري . الكشاف ج٢، ص ٦٦٨ ، تفسير الطبري . جامع البيان ج٨، ص٢٠٨

البيضاوي . تفسير البيضاوي ج١، ص٤٨٩ ، أبا حيان . البحر المحيط ج٦، ص ١١ ،

الشنقيطي : أضواء البيان ج٧، ص٢٦٦.

وقد حمل الزمخشري : الكشاف ، ٩١/٣ قوله تعالى مخاطباً الرسول : "وَلَا تَعَجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ

إِلَيْكَ وَحْيُهُ" (طه: ١١٤) على التأدب ، في حين حمله ابن عطية في "المحرر" ج٤، ص٦٦ ، والألوسي في

"روح المعاني" ج١٦، ص٢٦٩ على التحذير.

وينهي الله كذلك أولئك الثقلاء من المؤمنين نهي تأديب في قوله تعالى: "يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ" (الأحزاب: ٥٣) ، فقد نزلت في قوم طعموا عند رسول الله عليه السلام في وليمة زينب بنت جحش ، ثم جلسوا يتحدثون في منزل رسول الله ، وبرسول الله إلى أهله حاجة ، فمنعه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله ، فنزل قوله تعالى يؤدب هؤلاء خاصة والمؤمنين عامة. (١)

ويظهر معنى التأدب في قوله تعالى: "يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَنَّ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا" (الحجرات ١١-١٢) ، فقد نزلت في خلق أهل الجاهلية ، وذلك لأنهم كانوا يجرون مع الشهوات نفوسهم ، لم يقومهم أمر من الله ولا نهي ، فكان الرجل يسطو ويهمز ويلمز وينبذ بالألقاب ، ويظن الظنون فيتكلم بها ، ويغتاب ويفتخر بنسبه إلى غير ذلك من أخلاق النفوس الباطلة ، فنزلت الآية تأديباً لأمة محمد عليه السلام. (٢)

ويأتي معنى التأدب في نهي الخضر لموسى عن السؤال عما يقوم به من الأعمال وعدم الاعتراض عليها حتى يبينها له ، إذ يخاطب الخضر موسى : " قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا " (الكهف: ٧٠) ، فهذا تأديب لما يقتضي دوام الصحبة ، فلو صبر ودأب لرأى العجب ، لكنه أكثر من الاعتراض فتعين الفراق والإعراض. (٣)

(١) انظر ابن عطية . المحرر الوجيز ج، ص٣٩٥ ، سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ٢٨٥٧ وقد حمل السرازي في " التفسير الكبير ج٢٥ ، ص٢٣٤ المعنى على : الإرشاد ، وحمله الألوسي في "روح المعاني" ج ٢٢ ، ص٦٧ على التحريم.

(٢) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج١٤٩/٥ وسيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ٣٣٣٩ - ٣٣٤٤ . وقد حمل الرازي جملة هذه النواهي على : الإرشاد. انظر: التفسير الكبير ج٢٨ ، ص ١٣١ وحملها الألوسي في " روح المعاني" ج١٣٨/٢٦ ، وابن الشجري في " الأمالي" ج١/٢٤٣ على التحريم. (٣) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ، ص ١٩ .

ونظير ذلك مخاطبة الله لنوح في شأن ابنه عندما طلب له النجاة من الغرق فجاء النهي تأديباً لنوح : " قَالَ يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " (هود : ٤٦) .

١٣ - التهويل :

يظهر معنى التهويل^(١) لمشهد عذاب الكافرين يوم القيامة في موضعين من مواضع النهي في القرآن الكريم :

فإذا كان الله يوبخ أولئك الكافرين بأن لا يقتصروا على دعاء هلاك واحد ينجيهم من العذاب ، وإنما أدعية كثيرة : " لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا " (الفرقان: ١٤) فإنّ هذا يدل على فظاعة العذاب وهوله ، مما جعل تعدد الدعاء وتجده ؛ لتعدد العذاب بتعدد أنواعه وألوانه ، أو لتعدده بتجدد الجلود.^(٢)

أما الموضع الثاني فقد جاء في قوله تعالى " وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ " (البقرة: ١١٩) في قراءة النهي وجزم المضارع ، إيذاناً بكمال شدة عقوبة الكفار وتهويلاً لها ، وكأنها لغاية فظاعتها لا يقدر المخبر على إجرائها على لسانه ، أو لا يستطيع السامع أن يسمع خبرها.^(٣) ويأتي معنى التهويل مقروناً بمعنى التحريم في قوله تعالى: " وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ... فَلَا

تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْنَ " (البقرة: ٢٣٢) فالآية دالة على تحريم الله على أولياء النساء مضارتهن ، بعضلهن عن أردن نكاحه من أزواج كانوا لهن فبن منهم بما تبين به المرأة من زوجها من طلاق أو فسخ نكاح . وفي الآية - كما يقول أبو السعود في تفسيره - : " تهويل لأمر العضل " ، فقد روي أنّ معقلاً بن يسار كانت أخته تحت أبي البداح ، فطلقها وتركها حتى انقضت عدتها ، ثم ندم ، فخطبها فرفضت ، وأبى معقل ، وقال: " وجهي من وجهك حرام إن تزوجتني " . فنزلت الآية . قال مقاتل: " فدعا رسول الله عليه السلام معقلاً ، فقال: " إن كنت مؤمناً فلا تمنع أختك عن البداح ، " فقال: آمنت بالله " ، وزوجها منه.^(٤)

(١) التهويل هو التفريع ، وفي حديث أبي سفيان : " إن محمداً لم يباكر أحداً قط إلا كانت معه الأهوال " . وهي جمع هول ، وهو الخوف والأمر الشديد . ولعلّ الشدة في التفريع قد جاءت بما كان يفعله أهل الجاهلية من التهويل ، وهو شيء كانوا إذا أرادوا أن يستحلّفوا الرجل أوقدوا ناراً وألقوا فيها ملحاً من حيث لا يشعر فيتقع، يهولون بها عليه ، واسم تلك النار الهولة .

انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (هول)

(٢) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٦ ، ص٢٠٧ ، الألويسي . روح المعاني ج ١٨ ، ص٢٤٥ .

(٣) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج١ ، ص١٥٢ .

(٤) أبو السعود: إرشاد العقل السليم ج١ ، ص٢٢٩ .

وانظر الرواية في الطبري : جامع البيان ج٢ ، ص ٤٩٧ ، والقرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٣ ، ص١٥٠ .

ويتجلى معنى التهويل في سياق تحريم الفواحش عامة: "وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ" (الأنعام: ١٥١)، ولكنه جرّد منها قتل النفس استهواً لوقوعها: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" (الأنعام: ١٥١).^(١)

١٤ - التشنيع: (٢)

يرتبط معنى التشنيع في سياق النهي في القرآن الكريم بمعنى التحريم، وفيه تعمد إلى صورة قبيحة من صور الفعل المراد النهي عنها - لتواجه النفس بها فتكون أكثر تأثراً وكفاً وزجراً. وقد اعتمد القرآن هذه الطريقة في الكف والنهي في (٥) مواضع من النص القرآني الكريم، في موضوعات تتصل بملال اليتيم والربا والزنا والصدقات:

ففي مال اليتيم: جاء قوله تعالى: "وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا" (النساء: ٢)، على هذه الطريقة، فنهاهم عن أكل أموال اليتامى مضافة إلى أموالهم، وكأنه في الظاهر يواجه النهي إلى الأغنياء الذين لهم أموال، والحق أن النهي لكل ولي سواء أكان له مال أم لم يكن، ولما كان هؤلاء مستغنين عن أموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال، وهم على ذلك يطمعون فيها، كان القبح أبلغ والذم أحق. وقد قال البلاغيون: إن المنهي عنه كلما كان أقيح، كانت النفس عنه أنفر، والداعية إليه أبعد، ومن هنا فقد عمد القرآن الكريم إلى التشنيع والتشنيع لينفر النفوس من هذا الفعل.^(٣)

أما في الربا فقد جاء قوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً" (آل عمران: ١٣٠)، لا لتحريم أكل الربا إذا كان مضعفاً فقط، بل لمراعاة ما كانوا عليه من العادة، فقد قال مجاهد: "كانوا يبيعون البيع إلى أجل، فإذا حلّ الأجل زادوا في الثمن على

(١) انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج ٤ ، ص ٢٥٢.

(٢) شنع الأمر بمعنى قبحه، والتشنيع هو التقييح. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (شنع)

(٣) انظر في ذلك: الزمخشري: الكشاف ج ١، ص ٤٩٧، أبا حيان . البحر المحيط ج ٣، ص ١٦٩.

ونظيرها قوله تعالى "وَلَا تَأْكُلُوا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا" (النساء: ٢). فلا يريد أن أكل مال اليتيم من غير إسراف أو غير مبادرين الكبر جائز، وإنما كان ذلك من باب التشنيع والتقييح، إذ لا يجوز أكل مال اليتيم بكل الأحوال، سواء في إسراف أو مبادرة أو غيرها.

أن يؤخروا، فكان الطالب يقول: أتقضي أم تربي؟ فدللت هذه العبارة على شناعة فعلهم وقبحه، ولذلك ذكرت حالة التضعيف خاصته. (١)

ونزل قوله تعالى: "وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ حَخْصًا" (النور: ٣٣) في عبدالله ابن سلول، فقد كان له ست جوار يُكرهن على الزنا، وضرب عليهم ضرائب، فشكت اثنتان منهن إلى رسول الله عليه السلام. فنزلت الآية مع ما فيها من زيادة تقبيح حالهم، وتشنيعهم على ما كانوا عليه من القبائح ما لا يخفى، فإن من له أدنى مروءة لا يكاد يرضى بفجور ما يحويه حرمه من إمائه، فضلاً عن أمرهن به أو إكراههن عليه، ولا سيما إرادتهن التعفف. وقوله تعالى: "إن اردن تحصناً"، ليس لتخصيص النهي بصورة إرادتهن التعفف عن الزنا، وإخراج ما عداها من حكمه. (٢)

وينهى الله عز وجل عن إبطال الصدقات بعامة، في قوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى...." (البقرة: ٢٦٤)، أي لا تأتوا بهذا العمل باطلاً؛ لأنه إذا قصد به غير وجه الله، فقد أتى به على جهة البطلان.... وخص الصدقة بالنهي إذا كان المن والأذى فيها، هو زيادة في التشنيع والتقبيح. (٣)

١٥ - التحدي : (٤)

ظهر معنى التحدي في سياق النهي في (٣) مواضع من القرآن الكريم، كلها جاءت باستخدام الفعل (لا تتظرون) على ألسنة الرسل لأقوامهم الكافرة.

فإنه تعالى - بعد أن يقرر عجز هذه الأصنام التي يعبدها مشركو مكة عن النفع أو الضر - يتحداهم على لسان نبيه محمد :

" قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ" (الأعراف: ١٩٥)، فهذه دعوة لهؤلاء، وأصنامهم أن يبالبغوا في ترتيب ما يقدر عليهم من مبادئ الكيد والمكر، وأن لا يمهلوه ولا يؤخروا إنزال

(١) انظر: القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٤، ص١٩٨.

(٢) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٦، ص١٧٣، الألوسي . روح المعاني ج١٨، ص١٥٨.

(٣) انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج٢، ص٣٢١.

(٤) التحدي هو التعمد والمباراة، ومنازعة الغلبة، ومنه قول مجاهد: "كنت أتحدى القراء فأقرأ، أي أتعمدهم"، وعند الجوهري: تحديث فلاناً إذا باربته في فعل ونازعته الغلبة. انظر: لسان العرب، مادة (حدي)

الضربة ، ولكن هيهات فليس بعد هذا التحدي لهم والتعجيز لأصنامهم شيء ، فالولي هو الله والناصر هو الله.^(١)

وفي السياق نفسه وبالذعوة نفسها ، جاء تحدي نوح لقومه: " فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ " (يونس: ٧١) ، فقد كان نوح واثقاً بنصر الله غير خائف من كيد قومه ، علماً منه بأنهم وآلهتهم ليس لهم نفع ولا ضرر إلا أن يشاء الله .^(٢)

ويقف هود رجلاً منفرداً بين عتاة عاد الغلاظ الشداد ، يتحداهم بأن يحتالوا جميعاً مع آلهتهم في ضربه ، وأن لا يؤخروا ذلك ، فظهر عجزهم ولم يقدرُوا على ذلك فالوكيل هو الله .^(٣) إذ يقول الله تعالى: " فَاكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ " (هود ٥٥ - ٥٦).

١٦ - التعظيم :

ورد معنى التعظيم في سياق النهي في (٣) مواضع من كتاب الله العزيز:

فإنه ينهي عن عبادة غيره في قوله تعالى: " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " (الإسراء: ٢٣) ؛ لأنَّ العبادة غاية التعظيم ، فلا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام ، ومن هنا جاء النهي بحمل التعظيم لأمر مختص بالله عزَّ وجلَّ.^(٤)

ويأتي تعظيم أمر القتل في خطاب أحد أخوة يوسف لبقية أخوته : " قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ " (يوسف: ١٠) ، فقد جاء النهي استعظماً لقتل يوسف ، ويروى أنه قال لهم: " القتل عظيم " . ولم يصرح بنهيهم عن الخصلة الأخرى ، وهي الإلقاء في غيابة الجب .^(٥)

(١) انظر: الشوكاني . فتح القدير ج٢، ص٤٠٤ ، وسيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ١٤١٧ .

(٢) انظر: الرازي . التفسير الكبير ج١٧، ص١٤٥ ، سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ١٨١١ البغوي . معالم التنزيل ج ١، ص١٤٣ .

(٣) انظر: البيضاوي . تفسير البيضاوي ج١، ص٢٤٠ .

(٤) انظر الرازي: التفسير الكبير ، ١٨٦/٢٠ ، أبا السعود: إرشاد العقل السليم ج٥، ص ١٦٦ .

ومثال ذلك قوله تعالى "أَمَّا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَقِيمُ " (يوسف : ٤٠)

انظر سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص ١١٩٠ .

(٥) أبو السعود : إرشاد العقل السليم ج٤، ص٢٥٦ .

١٧ - التنزيه :

اختلف العلماء في (٣) مواضع للنهي: أهي للتحريم أم للتنزيه ، وهي:

قوله تعالى: "وَقُلْنَا يَا آدَمُ... وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" (البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٩)

فقد قال قائلون: إن هذه لنهي التنزيه ، وذلك لأن الصيغة وردت تارة في التنزيه ، وأخرى في التحريم والأصل عدم الاشتراك ، فلا بدّ من جعل اللفظ حقيقة في القدر المشترك بين القسمين ، وما ذلك إلا أن يُجعل حقيقة في ترجيح جانب الترك على جانب الفعل ، من غير أن يكون فيه دلالة على المنع من الفعل أو على الإطلاق فيه ، لكن الإطلاق فيه كان ثابتاً بحكم الأصل ، فإن الأصل في المنافع الإباحة ، فإن ضمناً مدلول اللفظ إلى هذا الأصل صار المجموع دليلاً على التنزيه ، وهذا هو الأولى بهذا المقام ، لأنّ على هذا التقدير يرجع حاصل معصية آدم عليه السلام إلى ترك الأولى ، ومعلوم أن كل مذهب كان أفضى إلى عصمة الأنبياء كان أولى بالقبول.

أمّا من قال بالتحريم فقد احتج بذلك على استخدام "لا تقربا" الدالة على التحريم ، وقوله تعالى: " فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" ، وخروج آدم من الجنة لفعلته ، ووجوب التوبة عليه. (١)

أمّا قوله تعالى: " وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْبِرُ" (المدثر: ٦)

أي لا تعظ مستكثراً رائياً لما تعطيه كثيراً أو طالباً للكثير ، على أنه أنهى عن الاستغزار ، وهو أن يهب شيئاً وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر ممّا أعطاه ، وهو جائز ، ومنه الحديث: " المستغزر يثاب من هبته " ، فالنهي إمّا للتحريم ، وهو خاص برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ لأنّ الله تعالى اختار له أشرف الأخلاق وأحسن الآداب ، أو للتنزيه للكل أي لجميع أمته. (٢)

(١) انظر في تفصيل المسألة: الرازي . التفسير الكبير ج ٣، ج ٥

وكذلك انظر: المصري ، أحمد بن محمد (ت ٨١٥هـ) . التبيان في تفسير غريب القرآن ، ط ١ (تحقيق:

فتحي وأنور الدابلوي) دار الصحابة للتراث ، مصر ، ١٩٩٢م ، ج ١، ص ٦٧

وقد ذهب الرازي والمصري إلى ترجيح معنى التنزيه في الآية الكريمة ، وهو ما فعله ابن العربي في "

أحكام القرآن" ج ١، ص ٣١

(٢) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٩، ص ٥٥ ، الزمخشري . الكشاف ج ٤، ص ٦٤٨.

ورد معنى التسوية في سياق النهي المقترن بالأمر في موضعين من كتاب الله الكريم هما:
 قوله تعالى: "أَسْتَغْفِرُ هُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ هُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرِ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" (التوبة: ٨٠)، فهو إخبار باستواء الأمرين: الاستغفار لهم وتركه في استحالة المغفرة، وكأنه - صلى الله عليه وسلم - أمر بامتحان الحال بأن يستغفر تارة، ويترك تارة أخرى ليظهر له جلية الأمر^(١).

وقد حمل بعض المفسرين هذا النهي على التخيير، فقد أشار الحسن، وقتادة، وعروة، أن معنى الآية: إن شئت استغفر لهم، وإن شئت لا تستغفر؛ ولهذا لما أراد أن يصلي الرسول - صلى الله عليه وسلم - على ابن أبي، قال عمر: "أتصلي على عدو الله القائل يوم كذا كذا وكذا؟" فقال: "إني خيرت فاخترت"^(٢).

ويظهر معنى التسوية في خطاب الله للمكذابين بدين محمد يوم القيامة عند دخولهم النار: "أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (الطور: ١٦) أي: ادخلوها وقاسوا شدائدنا، فافعلوا ما شئتم من الصبر وعدمه سواء عليكم، أي الأمران سيان في عدم النفع، لا بدفع العذاب ولا بتخفيفه.^(٣)

(١) أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج ٤ ، ص ٨٧.

(٢) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ٨/١٩٩، وانظر كذلك: ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٣/٦٤. وقد حمل أبو حيان في "البحر المحيط" ج ٥، ص ٨٠ النهي على التبييس، بدليل قوله تعالى: "فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" وقد أشار إلى ذلك القرطبي أيضاً، في حين يرى الألوسي في "روح المعاني" ج ١٠، ص ١٤٨ أنه نهى لبيان عدم الفائدة.

(٣) انظر: الزمخشري: الكشاف ج ٤، ص ٤١١، الألوسي . روح المعاني ج ٢٧، ص ٣٠. وكذلك السبكي . عروس الأفراح ج ١، ص ٥٥٩، السيوطي . معترك الأقران ج ١، ص ٤٤٣.

١٩ - التنبيه :

يظهر معنى التنبيه في سياق النهي في موضعين من كتاب الله وهما :
 قوله تعالى ينبه النبي عليه السلام على أن طعمة كذاب وأن اليهودي بريء ، (١) عن ذلك
 الجرم فيقول : " إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ... وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا " (النساء: ١٠٥) ، أي: لا تكن
 لأجل طعمة مخاصماً للبراء من اليهود .

ويأتي التنبيه للرسول والمؤمنين من أمته بعدم الغفلة عن ذكر الله ، بل ودوام الذكر بالغدو
 والأصال ، (٢) في قوله تعالى : " وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ... وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ " (الأعراف : ٢٠٥) .

٢٠ - العتاب :

جاء معنى العتاب في سياق النهي في خطابين من الله لرسوله عليه السلام :
 فقد نهى الله رسوله معاتباً له عما كان عليه من الحرص الشديد على إسلام قومه ، والميل إلى
 إتيان ما يقترحونه من الآيات طمعاً في إيمانهم ، مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى
 بهدايتهم (٣) في قوله تعالى : " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ " (الأنعام:
 ٣٥) ، والمعنى كما يقول ابن عطية : " لا تكونن من الجاهلين في أن تأسف على أمر

(١) روى أن رجلاً من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق من بني ظفر ، سرق درعاً من جاره قتادة بن النعمان
 في جراب دقيق ، فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه ، فخبأها عند زيد اليهودي ، فالتُمتست الدرع عند طعمة
 فلم توجد ، وحلف ما أخذها وما له بها علم ، فاتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي ، فقال :
 دفعها إلي طعمة ، وشهد له ناس من اليهود ، فانطلق بنو ظفر إلى الرسول يسألونه أن يجادل عن صاحبهم
 وشهدوا ببراعته ، فهم الرسول أن يفعل فنزلت الآية .

انظر الرازي . التفسير الكبير ج ١١ ، ص ٣٤ ، و أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٥ ، ص ٣٥٧ .

(٢) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٢ ، ص ٤٩٥ .

(٣) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٣ ، ص ١٢٩ .

وقد روي أن الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى رسول الله في محضر من قريش ، فقال : " يا محمد
 اتنتا بآية من عند الله كما كانت الأنبياء تفعل ، وأنا أصدقك " ، فأبى الله أن يأتي بآية مما اقترحوا فأعرضوا
 عن رسول الله .

أراد الله وأمضاه وعلم المصلحة فيه". (١)

ويعاتب الله رسوله لما مال طبعه قليلاً إلى جانب طعمة، (٢) وكان في علم الله أن طعمة كان فاسقاً، فجاء عتاب الله على ذلك القدر من إعانة المذنب (٣) في قوله تعالى: "وَلَا تُجَدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا" (النساء: ١٠٧).

٢١ - بيان العاقبة :

ذكر السبكي في "عروس الأفراح" هذا المعنى، وكان الغزالي في "المستصفى" و السيوطي في "معترك الأقران" قد سبقاه إلى ذلك، وقد جاء هذا المعنى في موضعين (٤) هما:
قوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ" (آل عمران: ١٦٩)
وقوله: "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ" (إبراهيم: ٤٢)

٢٢ - معانٍ أخرى :

ظهرت بعض المعاني البلاغية الأخرى للنهي في موقع واحد من كتاب الله وهي:

التهمك والسخرية والاستهزاء: ظهر في قوله تعالى

"لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ" (الأنبياء: ١٣)، فالملائكة تخاطب

(١) ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٢، ص ٢٨٨.

(٢) ذكرت قصة طعمة في معنى (التنبيه) من هذا المبحث، ص ١٦٧

(٣) انظر الرازي . التفسير الكبير ج ١١، ص ٣٥.

(٤) انظر السبكي . عروس الأفراح ج ١، ص ٥٥٩، السيوطي: معترك الأقران، ١ / ٤٤٤، الغزالي:

المستصفى، ص: ٦٧، وقد حمل كثير من العلماء النهي في هذين الموقعين على معنى: "التسليية".

انظر: ص: ١٤٣.

قوماً من الأقسام الكافرة - قيل أهل حضور من اليمن - بعدما نزل فيهم العذاب ، ساخرة مستهزئة ، طالبة منهم الرجوع إلى نعمهم التي كانت سبباً في بطرهم وكفرهم. (١)

التفسير:

ظهر في قوله : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا... " (آل عمران: ١٥٦) ، فقد جاء النهي يحمل معنى التفسير عن مماثلة أولئك المنافقين ، الذين قالوا لإخوانهم إذا سافروا أو غزوا فقتلوا ، لو كانوا عندنا ما قتلوا ، فما يمنع من الموت قعود. (٢)

الامتنان :

وهو ما أشار إليه السبكي في قوله تعالى: " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا " (البقرة: ١٨٨) (٣).

الإباحة: ظهر هذا المعنى في قوله تعالى : " وَلَا يَأْتِ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا .. " (البقرة: ٢٨٢) ، فللشاهد أن يشهد ، وله أن لا يشهد ، وقال الشعبي: إن لم يوجد غيره تعين عليه أن يشهد ، وإن وجد فهو مخير. (٤)

المنع:

يظهر هذا المعنى إذا دخل النهي على التخيير والإباحة فيمتنع فعل الجميع كقوله تعالى: " وَلَا تُطْعَمْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا " (الإنسان: ٢٤) أي لا تطع أحداً من هؤلاء. (٥)

(١) انظر ابن عطية . المحرر الوجيز ج٤ ، ص٧٦ ، أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٦ ، ص٥٨ .

الألوسي . روح المعاني ج١٧ ، ص١٦ .

(٢) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٢ ، ص١٠٢ .

(٣) السبكي . عروس الأفراح ج١ ، ص٥٥٩ .

وقد حمله الرازي في " التفسير الكبير " ج١٢٦/٥ ، وابن العربي في " أحكام القرآن " ج١٢٩/١ على التحريم .

(٤) انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج٢ ، ص٣٦٦ ، و انظر كذلك ابن العربي . أحكام القرآن ج١ ، ص٣٣٨ .

(٥) أبو حيان . البحر المحيط ج٨ ، ص٣٩٢ .

وانظر تفصيل المسألة في الزركشي . البرهان ج٤ ، ص٢١٢ .

الفصل الرابع

دلالات أسلوب النهي في القرآن الكريم

المبحث الأول :

- أولاً : دلالة نهى الغائب .
- ثانياً : دلالة خطاب الرسول والمراد غيره .
- ثالثاً : ارتباط النهي بالأساليب اللغوية .

المبحث الثاني :

- أولاً : المبالغة في النهي .
- ثانياً : الحذف في النهي .
- ثالثاً : تكرار النهي .
- رابعاً : التقديم والتأخير في النهي .
- خامساً : تعليل النهي .

الفصل الرابع :

دلالات أسلوب النهي في القرآن الكريم :

تتعدّد دلالات أسلوب النهي في القرآن الكريم ، وذلك لتعدّد السياقات اللغويّة والمواقف الانفعاليّة التي يرد فيها ، وتشكل هذه الدلالات ظواهر لغوية بارزة عند دراسة القرآن الكريم .

ولعلّ الأمر يحملنا - عند تفصيل الحديث في هذه الدلالات المختلفة - إلى تقسيمها في مبحثين :

الأول : يكون فيه الحديث عن دلالة نهي الغائب ، و إرادة العموم في الخطاب الخاصّ ، وارتباط النهي بالأساليب اللغويّة المختلفة .

الثاني : يتناول قضايا : المبالغة ، و الحذف ، و التقديم و التأخير ، و التكرار ، و التعليل في أسلوب النهي .

وكل هذه الدلالات تشكّل موضوعاتٍ مهمّة في دراسات علوم القرآن الكريم .

المبحث الأول :

أولاً : دلالة نهي الغائب :

أشرنا سابقاً،^(١) إلى أنّ صيغة نهي الغائب وردت في القرآن الكريم في (٦٤) موضعاً ، في حين وردت صيغة نهي المخاطب (٣٦١) مرة ، ولا نعني بقولنا " نهي الغائب " : أن الغائب مجهول ، وإنما نعني أنّ فعل النهي أسند إلى اسم غير مخاطب ، أو ضمير للغائب المفرد أو الجمع .

ولعلنا لا نبتعد عن الصواب إذا قلنا : إنّ جلّ هذه المواضع الـ (٦٤) قد أسند فعل النهي فيها إلى الغائب لفظاً ولكن إلى المخاطب معنىً ؛ وذلك أنّ صيغة النهي - التي يتطلب فيها الكفّ عن الفعل - تحقق أعلى استجابة وأكثر فاعلية وتأثيراً ، في حالة مخاطبة المنهي عنه وإن كان في المعنى ، وإنما استخدم النص القرآني أسلوب نهي الغائب لأغراض بلاغية مختلفة .

وقد تبدو الصورة جليّة عن هذه الأغراض البلاغية ، عندما نبسط القول في تلك المواضع التي توجه النهي فيها إلى الغائب ، لكن المراد نهي المخاطب عن طريق المجاز ، فهو إمّا أن :

يكون من باب ذكر المسبب وإرادة السبب : أي ما أقيم فيه المسبب مقام السبب ، أو من قبيل "لا أرينك ههنا" .

ففي قوله تعالى: " قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ " (النمل: ١٨) ، فالنهي في الظاهر لسليمان عليه السلام وجنوده ، وهو في الحقيقة نهي على طريق الكناية للنمل ، وهو من باب " لا أرينك ههنا " : أي لا تظهروا بأرض الوادي فيحطمنكم ولا تكن هنا فأراك.^(٢)

أمّا قوله تعالى: " لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْآمْرِ " (الحج: ٦٧) فالنهي في الظاهر لكفار خزاعة ، الذين قالوا للمسلمين : " ما بكم تأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون مما قتلته الله - - يعنون الميتة - . ولكنه في الحقيقة نهي لرسول الله عليه السلام عن منازعتهم ، أي: لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك .

وهو كما يقول الزجاج: " من باب لا يضاربك فلان ، أي لا تضاربه ، وهذا جائز في

(١) انظر : المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا البحث ص ٤١

(٢) انظر في ذلك : الزمخشري . الكشاف ج ٣ ، ص ٣٦١ ، أبا حيان . البحر المحيط ج ٧ ، ص ٥٩ .

أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٦ ، ص ٢٧٨ ، الألويسي . روح المعاني ج ١٩ ، ص ١٧٨

الفعل الذي يكون بين اثنين " (١).

وقد يتوجه النهي إلى الغائب ولكن المراد نهى المخاطب عن طريق المجاز: من باب ذكر السبب وإرادة المسبب: أي ما أُقيم فيه السبب مقام المسبب، وهو على عكس قول القائل: "لا أرينك ههنا"، فإن فيه النهي عن المسبب فيمتنع السبب.

ففي قوله تعالى: "لَا يَغْرَنَّاكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَدِ" (آل عمران: ١٩٦)، فالنهي في المعنى للمخاطب، وإنما جعل للتقلب مبالغة. أي: لا تغتر بما عليه الكفرة من التبسيط في المكاسب والمتاجر والمزارع ووفور الحظ، وقد جعل النهي ظاهراً للتقلب تنزيلاً للسبب منزلة المسبب، فإن تغرير التقلب للمخاطب سبب، واعتباره به مسبب، فمنع السبب بورود النهي عليه؛ ليتمتع المسبب الذي هو اغترار المخاطب بذلك السبب عن طريق برهاني، وهو أبلغ من ورود النهي على المسبب من أول الأمر. (٢)

(١) انظر: الزمخشري . الكشاف ج٣، ص ١٧١ وابن عطية . المحرر الوجيز ج٤، ص ١٣٢ ،
والسيوطي . معترك الأقران ج٢، ص ٢٢١ .

- ومثل ذلك كما يقول أبو حيان : البحر المحيط ، ٣٥٨/٦ ، قوله تعالى: " وَلَا يَصُدُّنَاكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ
أُنزِلَتْ إِلَيْكَ " (القصص: ٨٧).

ومما أُقيم فيه المسبب مقام السبب في نهى الغائب :

- قوله تعالى: " وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً " (الأنفال: ٢٥) ، وهو ما فصلنا فيه الحديث في
مبحث الآيات المختلف عليها بين النهي والنفي في المبحث الأول من الفصل الثاني .

- وقوله تعالى " وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا " (الكهف: ١٩) ، انظر الزمخشري: الكشاف ، ٦٦٣/٢ ، وأبا حيان:
البحر المحيط ج٦، ص ١٠٧ .

- ومثله قوله تعالى: " أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ " (القلم: ٢٤) ، انظر: الزمخشري . الكشاف ج٤/٥٩٥ ،
أبا السعود . إرشاد العقل ، ١٥/٩ ، الألويسي . روح المعاني ج ٢٩ ، ص ٣١ .

(٢) انظر في ذلك:

الزمخشري . الكشاف ج١، ص ٤٨٦ ، أبا حيان . البحر المحيط ج٣ ، ص ١٥٣

- ومثله: قوله تعالى: " فَلَا تَغْرَنَّاكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنَّاكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ " (لقمان: ٣٣) ، انظر:

الرازي: التفسير الكبير ج٢٥، ص ١٦٥ .

- وقوله تعالى: " فَلَا تَغْرَنَّاكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنَّاكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ " (فاطر: ٣٥)

انظر الألويسي: روح المعاني، ج٢٢ ، ص ١٦٨

- وقوله تعالى: " فَلَا يَغْرَنَّاكُمْ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَدِ " (غافر: ٤٠) ، انظر الرازي: التفسير الكبير ج٢٧، ص ٣٠

أما قوله تعالى على لسان شعيب لمدين :

"وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ... (هود: ٨٩) ، فالنهي - وإن كان بحسب الظاهر نهياً للشقاق عن كسب إصابة العذاب ، لكنه - في الحقيقة نهى للكفرة عن مشاقفته عليه السلام على ألطف أسلوب وأبدعه ، ونهى الشقاق مجازاً أو كناية عن نهيمهم ، وهو أبلغ من توجيه النهي إليهم ، لأنه إذا نهى وهو لا يعقل ، علم نهى المشاقين بالطريقة الأولى. (١)

ويبدو إقامة السبب مقام المسبب جلياً في قوله: " كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ " (الأعراف: ٢) ، فتوجيه النهي إلى الحرج مع أن المراد نهيه عليه السلام عنه للمبالغة في النهي ، فإن وقوع الشك في صدره عليه السلام سبب لاتصافه به ، والنهي عن السبب نهى عن المسبب بالطريق البرهاني ، ونفي له من أصله بالمرّة ، فيكون المآل نهيه عليه السلام عن تعاطي ما يورث الحرج. (٢)

(١) أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج٤ ، ص ٢٣٥ ، الألويسي . روح المعاني ج ١٢ ، ص ١٢٢

- ومثله: " وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ " (المائدة: ٢)

انظر أبا السعود: إرشاد العقل ج ٣ ، ص ٥

- ومثله: " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا " (المائدة: ٨)

انظر: القيسي . مشكل إعراب القرآن ج ١ ، ص ٢١٨

- ومثله: " فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ " (الروم: ٦٠) ، انظر: أبا السعود:

إرشاد العقل ج ٦٧/٧ ، الألويسي . روح المعاني ج ٢١ ، ص ٦٢ .

(٢) انظر: الزمخشري . الكشاف ج ٨٣/٢ ، ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٢ ، ص ٣٧٢

أبا السعود: إرشاد العقل السليم ج ٣ ، ص ٢١٠ ، الجصاص : أحكام القرآن ج ٤ ، ص ٢١٥ .

ومما أقيم فيه السبب مقام المسبب في نهى الغائب أيضاً :

- قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَلْهَمُوا أَمْوَالَكُم مَّا آوَدْتُمْ وَلَا تُولَدُوا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ " (المنافقون : ٧)

انظر: أبا السعود : إرشاد العقل السليم ج ٨ ، ص ٢٥٤ ، الألويسي . روح المعاني ج ٢٨ ، ص ١١٧ .

- ومثله قوله تعالى: " فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم " التوبة : ٥٥ .

انظر الزمخشري: الكشاف ج ٢ ، ص ٢٦٧ . الألويسي . روح المعاني ج ١٠ ، ص ١١٧ .

- ومثله " فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ " (التوبة : ٨٥) ، انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٣ ، ص ٦٨ .

- ومثله " أَلْزَابِيَّةَ وَالزَّانِيَةَ فَاجْلِدُوا... وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ " (النور: ٢)

ويأتي إقامة السبب مقام المسبب في طائفة أخرى من الآيات نذكر منها قوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ" (المائدة: ٤١) ، فهو نهى بحسب الظاهر للكفرة عن أن يحزنوه عليه السلام بمسارعتهم في الكفر، ولكنه في الحقيقة نهى له عليه السلام عن التأثر من ذلك ، والمبالاة بهم على أبلغ وجه وأكده ، فالنهى عن أسباب الشيء ومبادهيه المؤدية إليه نهى عنه بالطريق البرهاني، وقلع له من أصله ، وكأنه قيل له: لا تحزن. (١)

لقد جاز في بعض المواضع إقامة المسبب مقام السبب ، أو إقامة السبب مقام المسبب ومن ذلك قوله تعالى مخاطباً موسى: " فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى " (طه: ١٦)، فالعبارة لنهي من لا يؤمن عن صدّ موسى ، والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق. فكيف استقام ذلك ؟

يجيب الزمخشري : فيه وجهان:

== ومثله: " فقلنا يتقدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنك من الجنة فتشقى " (طه: ١١٧)

انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ج٤، ص٦٧ . أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٦، ص٤٥.

ومثله: " فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة " (يونس: ٧١)

انظر: الألوسي . روح المعاني ج١١، ص١٥٨

ومثله " وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " (الكهف: ٢٨)

انظر: الزمخشري: الكشاف ج٢، ص٦٧١ ، القرطبي: الجامع ج١٠، ص٣٣٩

ومثله " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ " (التوبة: ٢٨)

انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج٥، ص٢٩ .

(١) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٣، ص٣٦ ، الألوسي . روح المعاني ج٦، ص١٣٥

ومثله: قوله تعالى " وَلَا تَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئاً " (آل عمران: ١٧٦)

انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٢، ص١١٥ .

ومثله: قوله تعالى: " وَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (يونس: ٦٥)

انظر: الزمخشري . الكشاف ج٢، ص٣٤٠ أبا حيان . البحر المحيط ج٥، ص١٧٤ .

ومثله: قوله تعالى: " وَمَنْ كَفَرَ فَلَا تَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِنَّآ مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا " (لقمان: ٢٣) .

انظر الشوكاني . فتح القدير ج٤، ص٣٤٤ .

ومثله: " فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ " (فاطر: ٨) ، انظر: الزمخشري . الكشاف ج٣، ص٦٠٩ .

ومثله " فَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ " (يسن: ٧٦)

انظر: الزمخشري . الكشاف ج٤، ص٣١ ، الألوسي . روح المعاني ج٢٣، ص٥٢ .

أحدهما : أن صدّ الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب ، فذكر السبب ليدل على المسبب .

الثاني : أن صدّ الكافر مسبب من رخاوة الرجل في الدين ولين الشكيمة ، فذكر المسبب ليدل على السبب ، وكأنه قيل له : فكن شديد الشكيمة ، صلب المعجم ؛ حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أن يطمع في صدك عما أنت عليه. (١)

لقد جاءت ستة مواضع في نهى الغائب قرئت على نهى المخاطب قراءات صحيحة ، وهي: قوله تعالى: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّهِمْ هُمْ خَيْرٌ لَّا نَفْسِهِمْ " (آل عمران: ١٧٨) .

وقوله: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا هُمْ " (آل عمران: ١٨٠) .

وقوله: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبِقُوا إِيَّاهُمْ لَّا يُعْزِرُونَ " (الأنفل: ٥٩) .

وهذه كلّها قرئت على الخطاب للرسول عليه السلام من باب التسلية..

أمّا المواقع الأخرى فهي:

قوله تعالى: " وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَنًا ... فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ " (الإسراء: ٣٣) .

وقوله: " فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " (الكهف: ١١٠)

وقوله: " فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ " (الذاريات: ٥٩) (٢) .

وتحمل صفة البيعة بين الرسول والمؤمنات ستة من أركان النهي في الدين من خلال نهى الغائب لفظا ، والمراد المخاطب معنى ، فقد قالت أم عطية : " لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ، ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب ، فقام على الباب ، وسلم علينا فرددنا عليه السلام ، ثم قال أنا رسول رسول الله إليكم: تبايعن على أن لا تشركن

(١) انظر: الزمخشري . الكشاف ج٣، ص٥٨ ، أباحيان . البحر المحيط ج٦، ص٢١٩

ومثله قوله تعالى " يَبْنِيْ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ " (الأعراف : ٢٧) .

و قوله تعالى " وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " (الزخرف: ٦٢)

انظر تفصيل ذلك في: أبي السعود: إرشاد العقل السليم ج٣، ص٢٢٢ ، الألويسي . روح المعاني ج٨ / ١٠٤ .

(٢) انظر: تفصيل هذه القراءات في : المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا البحث ص٥٣

بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين قالت : فقلنا نعم " (١)

ويظهر المعنى المجازي في قوله تعالى مخاطباً لوطاً : " فَأَسْرِبَاهُ لَكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ " (هود : ٨١ ، الحجر : ٦٥) ، فالنهي في اللفظ لأحد ، وفي المعنى للوط عليه السلام ، فقد نقل عن المبرد أنّ هذا كما تقول لخدمك : " لا يقيم أحد " ، في أنّ النهي في الظاهر لأحد ، وهو في الحقيقة للخادم ، أي لا تدع أحداً يقوم ، فالمعنى هنا : فأسر بأهلك ولا تدع أحداً منهم يلتفت . (٢)

وفي السياق نفسه يأتي قوله تعالى على لسان موسى :

" رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّدَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ " (يونس : ٨٨) ، فاللفظ يتوجه إلى نهي فرعون وملئه عن الإيمان ، ولكن المعنى هو دعاء من موسى وهارون لله بأن لا يصدق قوم فرعون بتوحيد الله ، ويقروا بوحدانيته حتى يروا العذاب الموجع ، فالمخاطب هو الله عز وجل على سبيل الدعاء . (٣)

(١) هي إشارة إلى النواهي الواردة في سورة الممتحنة : ١٢

" يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .

انظر تفصيل الروايات في : تفسير الطبري . جامع البيان ج ١٢ ، ص ٧٣ ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ، ص ٤٥٢ و القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ، ص ٦٣ .

- ومثله خطاب الله لرسوله : " وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ ... وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ... وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ " (النور : ٣١) ، فالمعنى خطاب الرسول للمؤمنات :

لا تبدين زينتك ولا تضربين بأرجلكن .. انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ، ص ٢٠٥ .

- ومثله قوله تعالى : " لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفِدْحَةٍ مُّبَيَّنَةٍ " (الطلاق : ١) . فهو

خطاب للمطلقة بأن لا تخرج من بيتها ، انظر : الطبري . جامع البيان ج ١٢ ، ص ١٢١ .

(٢) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٣/١٩٦ ، الألويسي . روح المعاني ج ١٢ ، ص ١٠٩ .

وكذلك : القيسي . مشكل إعراب القرآن ج ١ ، ص ٣٧٢ .

(٣) انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ، ص ٥٩٨ .

وقد يرد النهي للغائب لفظاً ويراد به المخاطب :

وذلك إذا كان متلقي النهي معروفاً ، بيّنته أسباب النزول ، ولكن جاء استخدام نهى الغائب من باب التعميم على طول الزمان ؛ لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، مثل قوله تعالى: " وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ " (النور: ٢٢) .

فقد نزلت في أبي بكر وبعض الصحابة ، فقد أقسموا ألا يتصدقوا على من تكلم في الإفك، ومنهم مسطح بن أثانة ابن بنت خالة أبي بكر، وكان من المهاجرين البدرين المساكين . ومما يؤكد إرادة المخاطب هنا مخاطبة الله لأبي بكر والصحابة بقوله: " أَلَّا تُحِبُّونَ " . فلما قرأها النبي على أبي بكر والصحابة ، قال: " بلى أنا أحب أن يغفر الله لي " ، و أرجع إلى مسطح نفقته ، وقال: " والله لا أنزعها منه أبداً " .^(١) ويفسر ابن عباس معنى: " لا يأتل أولو الفضل " فيقول : " لا تقسموا ألا تتفعلوا أحداً " .^(٢) ويرى القرطبي أنّ الآية تتناول الأمة إلى يوم القيامة ، بالألّا يغتاز ذو فضل وسعة فيحلف ألا ينفع من هذه صفته غابر الدهر .^(٣)

(١) الرواية مشهورة في كتب التفسير ، انظر : ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ج٣ ، ص٣٦٨ .

(٢) انظر : الطبري . جامع البيان ج٩ ، ص٢٨٨ .

(٣) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج١٢ ، ص١٨٥ .

- ومثله قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا " (الحجرات : ١١) ، فقد قيل إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقر ، وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين استهزؤوا بفقراء الصحابة لما رأوا من رثاءة حالهم .

انظر تفصيل الرواية في القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ، ص٢٧٥ .

- ومثله : قوله تعالى : " وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا " (الحجرات : ١٢) ، فقد نزلت في رجلين من الصحابة اغتابا

سلمان وكان يخدمهما ، انظر الرواية في الزمخشري . الكشاف ج٤ ، ص٣٧٧ .

ويؤكد إرادة المخاطب هنا ما روي عن أبي برزة الأسلمي أنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه : لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته" .

انظر القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ، ص٢٨٢ .

- ومثله قوله تعالى: " لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ " (ال عمران : ٢٨)

فقد نزلت في عبادة بن الصامت الأنصاري الذي أراد أن يستنصر بـ خمسمائة رجل من اليهود في غزوة الأحزاب. فجاء النهي ، انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٤ ، ص٦٠ .

====

أما ما حُمل على البناء للمفعول في نهى الغائب فإن النهي متوجه في اللفظ إلى الغائب ، ولكنه في الحقيقة إلى المخاطب المحذوف كما في قوله تعالى: " لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ " (البقرة : ٢٣٣) ، فهو نهى من الله تعالى لكل واحد من أبوي المولود (المحذوف) عن مضارة صاحبه ، ومثله قوله تعالى: " وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ " (البقرة : ٢٨٢) ، فالنهي موجه في الحقيقة كذلك إلى المكتوب له وللمشهود له (المحذوف) لا إلى الكاتب أو الشاهد. (١)

وجاء نهى الغائب في آية الدين (سورة البقرة : ٢٨٢) ، يحمل معنى المخاطب أيضاً ، فقد روي عن عامر وعطاء في تأويل قوله تعالى: " وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ " أنهما قالوا: "إذا لم يجدوا كاتباً فدعيت فلا تأب أن تكتب لهم ". (٢) فهذا خطاب لكل كاتب دعي إلى كتابة كتاب التداين ، ويؤكد هذا قول الشوكاني في تفسير هذه الآية: " أن النكرة في سياق النفي مشعرة بالعموم " (٣).

أما قوله " وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا " فقد روي عن قتادة تأويله لهذه الآية بقوله: " لا تأب إذا كانت عندك شهادة أن تشهد ، ولا تأب إذا دعيت إلى شهادة ". وروي عن الربيع أنه قال: " كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا يتبعه أحد منهم ، فأنزل الله الآية : " وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا " (٤).

== ومثله قوله " مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ... وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ " (التوبة: ١٢٠) ، فقد نزلت في المؤمنين من أهل المدينة وقبائل العرب المجاورة لها كمزينة وجهينة وأشجع وغفار ، وجاءت على سبيل التوبيخ والعتاب لهم. انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج٥ ، ص ١١٤ .

(١) انظر تفصيل ذلك في ترجيح معنى البناء للمفعول في كلتا الآيتين في :

المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا البحث ، وآراء العلماء والمفسرين في ذلك ص ٦٢

(٢) انظر تفسير الطبري . جامع البيان ج٣ ، ص ١١٥ .

(٣) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج١ ، ص ٤٥٢ .

وكذلك للزركشي . البرهان في علوم القرآن ج٢ ، ص ٨ .

(٤) انظر هذه الروايات في الطبري . جامع البيان ج٣ ، ص ١٢٦ .

وانظر كذلك القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٣ ، ص ٣٧٢ .

وعلى هذا فإن النهي - وإن كان موجهاً إلى الغائب لفظاً - فهو موجه إلى المخاطب معنئاً في المواضع الـ (٦٤) ، الذي أسند فيها فعل النهي إلى الغائب ، مما يحملنا على القول : إنَّ النهي في القرآن الكريم في كل موافقه جاء إلى المخاطب معنئاً . وبذلك تتحقق أعلى استجابة للنهي في سياق الآيات الكريمة .

ثانياً : دلالة خطاب الرسول والمراد غيره :

تعتمد العربية ضمن أساليب الخطاب فيها ، إلى خطاب في ظاهره لشخص معين ولكن المراد بالخطاب غيره ، ومن الأمثلة السائرة في ذلك قول الراجز ، وهو سهل بن مالك الفزار " إِيَّاكَ أعني واسمعي يا جارة " (١) .

وقد تعتمد كذلك أفراد الخطاب مع قصد التعميم ، كقول طرفة بن العبد في معلقته :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيتك بالأخبار من لم تزود .

فالخطاب وإن كان في لفظه للمخاطب المفرد ، فإنه يُراد به التعميم لكل مخاطب جاهل بالشيء . لقد ورد هذا الأسلوب في آيات كثيرة في سياق النهي في القرآن الكريم بلغت (٤٧) موضعاً ، توجه النهي فيها و الخطاب إلى النبي عليه السلام ، وكان المراد بهذا النهي غيره ؛ لأنه معصوم من ملابسة هذه الأفعال ، ومن ذلك :

(١) وقصة المثل أن سهلاً قد زار حارثة بن أم الطائي ، فوجده غائباً ، فأنزلته أخته وأكرمته وكانت جميلة

فأعجب بجمالها ، فقال مخاطباً لأخرى غيرها ليسمعها هي :

يا أختَ خيرِ البدو والحضاره	كيف ترين في فتى فزاره
أصبح يهوى حرّة معطاره	إيّاك أعني واسمعي يا جاره
ففهمت المرأة مراده وأجابته بقولها :	

إني أقولُ يا فتى فزاره	لا أبتغي الزوّجَ ولا الدعاره
ولا فراقَ أهلِ هذي الجاره	فارحلُ إلى أهلك باستخاره

انظر: الميداني ، أحمد بن محمد (ت٥١٨هـ) . مجمع الأمثال ، ط١ (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد) منشورات دار النصر ، دون تاريخ ، ج١ ، ص٤٩ .

قوله تعالى: " أَلْحَقْ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " (البقرة: ١٤٧) ، فليس المراد نهى الرسول عليه السلام ، وذلك لأن النهي عن شيء يقتضي وقوعه وترقبه من المنهي عنه ، وذلك غير متوقع منه عليه السلام ، وإنما المراد بهذا الخطاب غيره (١) .

وقد ينهى الله رسوله ليشرع بذلك النهي لأُمَّته كقوله تعالى " وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " (الجاثية: ١٨) ، فمعلوم أنه عليه السلام لا يتبع أهواء الذين لا يعلمون ، ولكن النهي المذكور فيه تشريع لأُمَّته ، فخطاب الرسول خطاب لأُمَّته مع ما فيه تعظيم للإمام (٢) .

- (١) انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج١، ص٢٢٤ ، أب حيان . البحر المحيط ج١، ص١٩١ .
- ومثله: " أَلْحَقْ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " (آل عمران: ٦٠ ، الأنعام: ١١٤ ، يونس: ٩٤) .
انظر: الزمخشري . الكشاف ج١، ص٣٩٥ ، ج٢، ص٥٦ ، أب السعود : إرشاد العقل السليم ج٤، ص١٧٥ .
- ومثله: " وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (الأنعام: ١٤ ، يونس: ٩٥ ، القصص: ٨٨) .
انظر: أب حيان: البحر المحيط ، ٩١/٤ ، انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج٣، ص١٤٧ ،
- ومثله " وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ " (الأعراف: ٢٠٥) ، انظر: أب حيان . البحر المحيط ج٤، ص٤٤٩ .
- ومثله: " وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ " (يونس: ٩٥) ، انظر: الزمخشري . الكشاف ج٢/٣٥٢ .
- ومثله: " فَلَا تَكُونَنَّ ظَهْرًا لِلْكَافِرِينَ " (القصص: ٨٦) ، انظر البغوي . معالم التنزيل ج١، ص٢٢٨ .
- ومثله: " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ " (هود: ١٧) وقوله: " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هُنُلَاءُ " (هود: ١٠٩) .
انظر: القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٩، ص١٧ ، ٨٩ .
- ومثله " فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ " (الأنعام: ٣٥) ، انظر: القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٦/٣٨٦ .
(٢) انظر: الشنقيطي . أضواء البيان ج٧، ص١٩٩ ، الزمخشري . الكشاف ج٣، ص٤٨٥ .
ومثله: قوله تعالى: " وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ " (المائدة: ٤٨ ، ٤٩ الشورى: ١٥) .
انظر: الألوسي . روح المعاني ج٦ ، ص ١٥٢ .
ومثله: " فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (الأنعام: ٦٨) .
انظر: ابن عطية . المحرر الوجيز ج٣، ص٣٠٥ .
ومثله: " وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا " (الأنعام: ١٥٠) ، انظر: الألوسي . روح المعاني ج٨/٥٣ .
ومثله: " لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ " ، (الحجر: ٨٨ ، طه: ١٣١) .
انظر: الألوسي : روح المعاني ج١٤، ص٨٠ .
ومثله " فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ " (الفرقان: ٥٢) ، انظر: البيضاوي . تفسير البيضاوي ج١ ، ص٢٢٤ .
ومثله: " فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ... وَلَا تُطِعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ " (القلم: ٨-١٠) .
انظر: الشنقيطي . أضواء البيان ج٧، ص١٩٩ .

وقد يتوجه النهي إلى الرسول والمراد به كل متأهل له صالح لتوجيهه إليه ، وقيل للمكلف كما في قوله تعالى: " لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا " (الإسراء: ٢٢)^(١)

ويذهب القرطبي إلى القول إنه إذا كان الخطاب باللفظ والمعنى جميعاً للرسول ، يكون خطاب الله له بـ " يا أيها الرسول " ، وإذا أراد الله بالخطاب المؤمنين لطفه بقوله: " يا أيها النبي " كما في قوله : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ " (الأحزاب : ١) .

ويتساءل الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: " لَا يُغْرِنَاكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا " (آل عمران : ١٩٦)

== ومثله: " وَلَا تَمُنْ تَسْتَكْثِرُ " (المدثر: ٦) ، انظر: الزمخشري . الكشاف ج ٤ ، ص ٦٤٨ .

ومثله: " وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آئِمًّا أَوْ كَفُورًا " (الإنسان: ٢٤)

ومثله: " فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ " (الأعراف: ٢) ، انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج ٤ / ٢٦٧

ومثله: " وَلَا يَسْتَخْفِنَاكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ " (الروم : ٦٠) ، القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ، ج ٤٥/١٤ .

(١) انظر : أضواء البيان : الشنقيطي ج ٣ ، ص ٨٤ .

ومثله: " وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ " (يونس : ١٠٦) انظر: ابن عطية: المحرر

الوجيز ج ٣ ، ص ١٤٧ .

ومثله: " وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ " (الإسراء : ٣٩) ، انظر: الشوكاني . فتح القدير ج ٣ ، ص ٣٢٧

ومثله: " فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ " (الشعراء: ٢١٣) ، انظر: البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ٢٥٥ .

ومثله: " وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ " (القصص: ٨٨) ، انظر : البغوي . معالم التنزيل ج ١ ، ص ٢٢٨ .

ومثله: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا " (آل عمران: ١٦٩) ، انظر الزمخشري . الكشاف ج ١ / ٤٦٦ .

ومثله: " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ " (آل عمران: ١٨٨) . انظر الشوكاني . فتح القدير ج ١ ، ص ٦١٥ .

ومثله: " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ " (إبراهيم: ٤٢) انظر: الشوكاني . فتح القدير ج ٣ / ١٦٤

ومثله: " فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ " (إبراهيم : ٤٧) . انظر: الألوسي . روح المعاني ج ٣ / ٢٥٣ .

ومثله: " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ " (النور : ٥٧) ، انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم

ج ٦ ، ص ١٩٢ .

ومثله: " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ " (الإسراء : ٢٩) . انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج ٦ ، ص ٢٩ .

ومثله " وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ " (الأحزاب : ٤٨)

ومثله: " .يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ.. لَا تَخْرُجْهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ " ، انظر القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ / ١٣٢ .

وانظر كذلك ابن العربي . أحكام القرآن ج ٤ ، ص ٢٧٠ .

كيف جاز أن يغتر رسول الله عليه السلام بذلك حتى يُنهى عن الاغترار به ؟

فيجيب : فيه وجهان :-

أحدهما : أن مدرة القوم ومتقدمهم يخاطب بشيء ، فيقوم خطابه مقام خطابهم فكأنه قيل : " لا يغرنكم " (١) .

الثاني : أن رسول الله عليه السلام كان غير مغرور بحالهم ، فأكدّ عليه ما كان عليه وثبته على التزامه . (٢)

ثالثاً : ارتباط النهي بالأساليب اللغوية :

لعلّ أسلوب الأمر والنداء من أكثر الأساليب اللغوية ارتباطاً بأسلوب النهي في القرآن الكريم ، حتى إنه يمكن القول أنّهما يشكلان ظاهرة لغوية ، ونمطاً تعبيرياً يستحق البحث والدراسة.

أ. ارتباط النهي بالأمر :

لعلّ الإشارة إلى ورود النهي بلفظ الأمر في كثير من الآيات القرآنية ، يذكرنا بالعلاقة الوطيدة بين أسلوب الأمر والنهي ، (٣) وتترسخ هذه العلاقة عند الإشارة إلى ورود الأمر في ثلاث مواقع النهي تقريباً ، ولعلّ ذلك عائد إلى أصل المعنى ، فإذا كان الأمر طلباً للقيام بفعل ما ، فإنّ النهي طلب للكفّ عن ذلك الفعل ، حتى قيل " النهي : ضد الأمر " . (٤)

لقد جاء الارتباط بين النهي والأمر في القرآن الكريم من خلال صورتين تعبيريتين بارزتين، أحدهما أن يؤتى بالنهي ثم يتلوه الأمر ، والأخرى أن يؤتى بالأمر ويتلوه النهي .

(١) انظر: الزمخشري . الكشاف ج١، ص٤٨٦ .

ومثله : قوله تعالى : " فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَدِ " (غافر :٤) انظر : البغوي . معالم التنزيل ج١/١٣٨ .

ومثله : قوله تعالى : " فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ " (التوبة :٥٥) .

وقوله : " وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ " (التوبة : ٨٥) ، انظر : الألوسي . روح المعاني ج١٠/١١٧ .

(٢) هذا ما أشرنا إليه بالتفصيل في الفصل الثالث " معاني النهي " تحت معنى التهيب والإلهاب " التثيبت " ومعنى التسلية .

(٣) أشرنا إلى ذلك بالتفصيل في مبحث " النهي بلفظ الأمر "

(٤) انظر : " مفهوم النهي في اللغة " ، ص : ١ من هذا البحث .

١ - صورة النهي ثم الأمر :

لقد تعددت أشكال النمط التعبيري الذي جاءت عليه هذه الصورة :

فقد يؤتى بالنهي ثم يؤتى بالأمر من لفظ الفعل المنهي عنه : كما في قوله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا" (البقرة : ١٠٤) .

ويعلل الألوسي الإتيان بالنهي أولاً بقوله: " وبدأ بالنهي لأنه من باب التروك فهو أسهل ، ثم أتى بالأمر بعده الذي هو أشق لحصول الاستئناس قبل النهي " .^(١)

وهذا يعقوب عليه السلام لم يكتف بنهي أبنائه من الدخول من باب واحد ، بل ضم إليه قوله: " وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ " (يوسف: ٦٧) بياناً للمراد به ، وذلك لأنّ عدم الدخول من باب واحد غير مستلزم للدخول من أبواب متفرقة ، وفي دخولهم من بابين أو ثلاثة بعض ما في الدخول من باب واحد من نوع اجتماع مصحح لوقوع المحذور .^(٢)

أما النمط التعبيري الآخر في هذه الصورة :

فهو أن يؤتى بالنهي ثم يؤتى بالأمر من فعل آخر كما في قوله تعالى: " وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَبِّكُمْ بِخَيْرٍ... وَيَنْقُومِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ " (هود : ٨٤-٨٥) .

و " لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ " (يوسف : ١٠) ، و " لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِكُمْ " (الأنبياء : ١٣) ، و " لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ " (فصلت : ٢٦) .

و " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا " (الأحزاب : ٦٩-٧٠) ^(٣)

(١) انظر : الألوسي . روح المعاني ج١ ، ص ٣٤٩ .

(٢) هذا إشارة لقوله تعالى " وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ " (يوسف : ٦٧) .

والأمثلة على هذه الصورة كثيرة ، انظر الآيات :

(البقرة : ١٥٠ ، المائدة : ٣) ، (المائدة : ٤٤) ، (آل عمران : ١٧٥) ، (إبراهيم : ٢٢)

(الفرقان : ١٤) ، (المجادلة : ٩) " (يس : ٦٠-٦١) .

(٣) ونظير ذلك الآيات :

(البقرة : ٢٣١) ، (الأنعام : ١٥١) ، (الأحزاب : ٣٢-٣٣) ، (النمل : ٣١) ، (لقمان : ١٥) ،

وقوله " وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ " (لقمان : ١٨-١٩).

٢ - صورة الأمر ثم النهي :

سار التعبير في هذه الصورة على نمط الصورة السابقة :

فقد يؤتى بالأمر ثم يؤتى بالنهي من لفظ الفعل المأمور به : مثل قوله تعالى: " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " (المائدة : ٢) ، وقد جاء تأخير النهي عن الأمر مسارعة إلى إيجاب ما هو مقصود بالذات ، فإن المقصود من إيجاب ترك التعاون على الإثم والعدوان ، إنما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى. (١)

ويأتي النهي بعد الأمر تأكيداً للأمر كما في قوله تعالى: " وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا " (البقرة : ٢٣١).

فقد جاء النهي " ولا تمسكوهن " تأكيداً للأمر " فأمسكوهن " ، وحكمة هذا النهي أن الأمر فأمسكوهن بمعروف " يحصل بإمسكاها مرة بمعروف ، ولا يتناول سائر الأوقات ، وجاء النهي ليتناول سائر الأوقات وليعمها ، ولينبه على ما كانوا يفعلونه من الرجعة ، ثم الطلاق ، ثم الرجعة ، ثم الطلاق على سبيل الضرار. (٢)

أما النمط الآخر في هذه الصورة :

فهو أن يؤتى بالأمر ثم يؤتى بالنهي عن فعل آخر كما في قوله تعالى: " وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ " (هود : ٨٤)

فقد أمر بالتوحيد على وجه أكيد ، ولما كان ملاك الأمر قدمه على النهي عما اعتادوه من

(١) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٣ ، ص ٥ .

(٢) انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج٢ ، ص ٢١٨ .

والأمثلة على هذه الصورة كثيرة : انظر الآيات :

(البقرة : ١٨٧ ، ١٩١) ، (الأنعام : ١٥٣) ، (الأعراف : ٣) ، (التوبة : ٨٠) ،

(الإسراء : ١٠٧) ، (الطور : ١٦)

البخس المنافى للعدل. (١)

وقد يأتي النهي بعد الأمر تأكيداً للأمر ، كما في قوله تعالى " فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ " (الأعراف : ٨٥) . (٢)

وقد يكون التفريع سبباً لتقديم الأمر على النهي كما في قوله تعالى: " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا " (الكهف : ١١٠) ، فقد روي عن ابن عباس : " أن الأمر بالعمل الصالح متفرع على كونه تعالى إلهاً ، والنهي عن الشرك متفرع على كون الإله واحداً ، وجعل هذا وجهاً لتقديم الأمر على النهي " . (٣)

ويتحدث ابن العربي عن الترادف بين الأمر والنهي في قوله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ... وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَّوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ " (الأنفال : ٤٥-٤٦) ، فيقول: " أمر الله تعالى بالثبات ونهى عن الفرار، فالتقى الأمر والنهي على شفا من الحكم " . (٤)

والأمثلة كثيرة على تقديم الأمر على النهي ، ومنها تلك الآية التي جمعت أصول الأحكام من أمر وإباحة ونهي وخبر ، وهي: قوله تعالى: " يَبْنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " (الأعراف : ٣١) . (٥)

(١) انظر : الألوسي . روح المعاني ج ١٢ ، ص ١١٤ .

ونظير ذلك قوله تعالى: " وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " (النساء : ٣٦)

وقوله: " فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ " (العنكبوت : ٣٦)

(٢) انظر : الألوسي . روح المعاني ج ٨ ، ص ١٧٦

ونظير ذلك قوله تعالى : " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا " (النحل : ٩١)

وقوله : " أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ " (الشعراء : ١٨)

(٣) انظر : الألوسي . روح المعاني ج ١٦ ، ص ٥٥ .

(٤) ابن العربي . أحكام القرآن ج ٢ ، ص ٤١٢ .

(٥) انظر : الألوسي . روح المعاني ج ٨ ، ص ١١١ .

ونظير ذلك قوله تعالى فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ (المائدة : ٤٨) ===

ب. ارتباط النهي بالنداء :

تبدو العلاقة بين أسلوب النهي والنداء وطيدة ، إذ يصحب النداء في الأكثر أسلوبياً الأمر والنهي في كتاب الله ، وينقل الزركشي عن الزمخشري علة ذلك فيقول:

" كل نداء في كتاب الله يعقبه فهم في الدين ، إما من ناحية الأوامر والنواهي التي عُقدت بها سعادة الدارين ، وإما مواعظ وزواجر وقصص لهذا المعنى ، كل ذلك راجع إلى الدين الذي خلق الخلق لأجله ، وقامت السموات والأرض به ، فكان حق هذه أن تدرك بهذه الصيغة البليغة " .^(١) كما أنّ تصدير الخطاب بالنداء يأتي لتنبيه المخاطبين على أنّ ما في حيزه أمر خطير ، يستدعي مزيد اعتنائهم ، و فرط اهتمامهم بتلقيه و مراعاته .^(٢)

لقد ارتبط النداء بالنهي في مواقع كثيرة شارفت على المئة ، كانت صيغة: " يا أيها ... " هي أكثر أساليب النداء وروداً فيها ، وذلك لأنّ فيها أوجهاً من التأكيد وأسباباً من المبالغة ، منها:

ما في (يا) من التأكيد والتنبيه ، وما في (ها) من التنبيه ، وما في التدرج من الإبهام في (أيّ) إلى التوضيح . والمقام يناسب المبالغة والتأكيد لأنّ كل ما نادى له عباده أمور عظام ، وخطوب جسام ، ومعان واجب عليهم أن يتيقظوا لها ، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها ، وهم غافلون ، فافتضى الحال أن ينادوا بالآكد والأبلغ .^(٣)

لقد وردت صيغة " يا أيها ... " في (٥٣) موضعاً للنهي، جاء النداء بـ " يا أيها الذين

آمنوا " في (٤١) موضعاً ،^(٤) ، وبـ " يا أيها الناس " في (٤) مواضع ،^(٥) وبـ " يا أيها الرسول " في موضعين ،^(٦) وبـ " يا أيها النبي " في (٣) مواضع ،^(١) و موضع واحد بـ: " يا

=== وانظر كذلك الآيات :

(الأنفال : ٢٠) ، (يونس : ٨٩) ، (هود : ٧٨) ، (المؤمنون : ١٠٨) ، (الشورى : ١٣)

(النساء : ٦) ، (القصص:٧)

(١) انظر : الزركشي . البرهان في علوم القرآن ج٢ ، ص ٣٢٤ .

(٢) انظر : الألوسي . روح المعاني ج٢٦ ، ص ١٣١

(٣) انظر : السيوطي : الإتقان ، ٢٢٤/٢ .

(٤) انظر : البقرة : ١٠٤ ، ١٥٤ ، ٢٠٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، آل عمران : ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٥٦ ،

النساء : ١٩ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٩٤ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، المائدة : ٢ ، ٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠١ ،

الأنفال : ١٥ ، ٢٠ ، ٢٧ ، التوبة : ٢٣ ، ٢٨ ، النور : ٢١ ، ٢٧ ، الأحزاب : ٥٣ ، ٦٩ ،

محمد : ٣٣ ، الحجرات : ١ ، ٢ ، ١١ ، ١٢ ، الممتحنة : ١ ، ١٠ ، ١٣ ، المنافقون : ٩ .

(٥) البقرة : ٢٢ ، ١٦٨ ، لقمان : ٣٣ ، فاطر : ٣٥ .

(٦) المائدة : ٤١ ، ٦٨ .

أَيُّهَا النَّمْلُ " و " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا و " يَا أَيُّهَا الْمَدَثَرُ " (٢).

ويرى الرازي أن الله خاطب المؤمنين بـ " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا " في (٨٨) موضعاً في القرآن الكريم، (٣) كان منها (٤١) موضعاً في سياق النهي كما أشرنا ، وقد حمل السبكي النداء بـ " يا أَيُّهَا " على معنى الاختصاص أي التخصيص والتأكيد. (٤)

ويرى الزمخشري أنّ معنى قوله: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... " : اثبتوا على الإيمان و داوموا عليه و ازدادوه. (٥) وهو ما ذهب إليه الألوسي بقوله : " إنّ الوصف بـ "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" يأتي لتشيط المخاطبين ، والإيذان بأنّه داعٍ للمحافظة عليه و رادع عن الإخلال به . (٦)

لقد جاء النداء في سياق النهي للحي العاقل المميز ، فقد نوّدي : الذين آمنوا ، والناس ، والرسول ، والنبي ، والذين كفروا ، والمدثر ، كما نوّدي : آدم ، (٧) وبنو إسرائيل ، (٨) وأقوام الأنبياء ، (٩) وأهل الكتاب ، (١٠) وبنو آدم ، (١١) ونساء النبي ، (١٢) والأنبياء: نوح ، (١٣) ولوط ، (١٤) وداود ، (١٥) وموسى ، (١٦) ، وأبناء يوسف ، ولقمان ، (١٧)

(١) انظر : الأحزاب : ٥١ ، الممتحنة : ١٢ ، الطلاق : ١ .

(٢) انظر : النمل : ١٨ ، التحريم : ٧ ، المدثر : ٦ .

(٣) الرازي : التفسير الكبير ، ٢٤١/٣ .

(٤) انظر : السبكي . عروس الأفراح ج١ ، ص ٥٦٢ .

(٥) انظر : الزمخشري . الكشاف ج١ ، ص ٦٠٩ .

(٦) انظر : الألوسي . روح المعاني ج٢٦ ، ص ١٠٣ .

(٧) انظر : البقرة : ٣٥ ، الأعراف : ١٩ ، طه : ١١٧ .

(٨) البقرة : ٤١ ، طه : ٨١ .

(٩) الأعراف : ٧٣ ، ٨٥ ، يونس : ٧١ ، هود : ٦٤ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، العنكبوت : ٣٦ .

(١٠) النساء : ١٧١ ، المائدة : ٧٧ .

(١١) الأعراف : ٢٧ ، ٣١ ، يس : ٦٠ .

(١٢) الأحزاب : ٣٢ .

(١٣) هود : ٤٦ .

(١٤) هود : ٨١ .

(١٥) ص : ٢٦ .

(١٦) طه : ٩٤ .

(١٧) يوسف : ٥ ، ٦٧ ، ٨٧ ، لقمان : ١٣ .

وأبو إبراهيم^(١)، والعباد^(٢) . وجاء النداء لمقام الجلالة على سبيل الدعاء في (١٥) موضعاً^(٣)

لقد جاء النداء للحی غير العاقل في موضع واحد فقط في سياق النهي ، وهو قوله تعالى " ... قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا تَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ " (النمل: ١٨) ، فقد نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم لفهمها لذلك الخطاب ، فقد قيل إن قول النملة " ادخلوا " بدل " ادخلن " ؛ لأنه لما جعل لهم قولاً كالآدميين خوطبوا بخطاب الآدميين .^(٤)

ولم يأتِ نداء في سياق النهي لغير ذلك كما هو الحال مع الأمر عندما نوديت السماء والأرض والنار وغيرها ...

ج) ارتباط النهي بالشرط .

لا يشكل ارتباط النهي بالشرط ظاهرة لغوية بارزة كما هو الحال مع الأمر والنداء ، وذلك لأن هذا الارتباط جاء في مواقع محددة لا تزيد عن الثمانية ، ظهر فيها قيام جملة شرطية قوامها الشرط والنهي ، إذ قيّد النهي (الجواب) بالشرط (الفعل) .

لقد جاء تركيب الجملة الشرطية التي تتضمن النهي منسجماً مع الصنعة النحوية ، كما يرى البصريون في ترتيب هذه الجملة في ثلاثة مواضع ، فقد جاء الجزاء المتضمن للنهي متأخراً على الشرط :

مثل قوله تعالى : " وَمَنْ كَفَرَ فَلَا تَحْزَنْكَ كُفْرُهُ " (لقمان: ٢٣)

وقوله: " يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْتَنَّ فَلَا خُضْعَنَ بِالْقَوْلِ " (الأحزاب : ٣٢).

وقوله: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " (المجادلة: ٩).

في حين جاء ترتيب الجملة الشرطية في خمسة مواضع ، متقدماً فيها الجزاء المتضمن للنهي على الشرط كما ذهب إلى ذلك الكوفيون .

(١) مريم : ٤٤ .

(٢) الزمر : ٥٣ ، الدخان : ١٩ .

(٣) انظر : البقرة : ٢٨٦ ، آل عمران : ٨ ، ١٩٤ ، الأعراف : ٤٧ ، يونس : ٨٥ ، ٨٨ ، الأنبياء : ٨٩ ،

المؤمنون : ٩٤ ، الحشر : ١٠ ، الممتحنة : ٥ ، نوح : ٢٦ ، ٢٨ .

(٤) انظر : تفسير البغوي . معالم التنزيل ج١ ، ص١٥ ، الشوكاني . فتح القدير ج٤ ، ص١٩٦ .

مثل قوله تعالى : " رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ دَسِينَا أَوْ أخطَانَا " (البقرة : ٢٨٦) .

وقوله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ " (التوبة: ٢٣)

وقوله " وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ " (النور : ٢)

وقوله " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (آل عمران : ١٣٩) .

وقوله " فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (آل عمران : ١٧٥) ^(١) .

لقد ارتبط النهي بالشرط في قوله تعالى : " وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ حَخْصًا " (النور: ٣) والشرط غير مراد في ذلك ، فقد ذهب الكرمانى إلى أن هذا شرط في الظاهر وليس بشرط ، كقوله " إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا " (النور: ٣٣) ، ومع أنه لم يعلم خيراً صحت الكتابة ، وهنا يمتنع النهي عن إرادة التحصن ، فإنهن إذا لم يردن التحصن يردن البغاء والإكراه على المراد ممتنع . ^(٢)

(١) يرى الكوفيون أن الأصل في الجزاء أن يكون مقدماً على الشرط واحتجوا على ذلك بقول الشاعر :

يا أقرع بن حابس يا أقرع
إنيك إن يصرع أخوك تصرع

والتقدير فيه : إنك تصرع إن يصرع أخوك . ولولا أنه في تقدير التقديم ، وإلا لما جاز أن يكون مرفوعاً ، ولوجب أن يكون مجزوماً .

أما البصريون فرأوا : بأن مرتبة الشرط بمنزلة الاستفهام ، والاستفهام له صدر الكلام ، ولأن الشرط سبب في الجزاء ، والجزاء مسببه، ومحال أن يكون المسبب مقدماً على السبب ، وعلى ذلك يكون جواب الشرط محذوفاً لأن في الكلام ما يدل على حذفه .

انظر الآراء في : ابن الأنباري . الإنصاف في مسائل الخلاف ج ٢ ، ص ٦٣٢ .

والرأي أننا نميل مع الكوفيين في ذلك ، إذ لا يشترط أن نسبة الشرط الى الجزاء دائماً كنسبة السبب إلى المسبب، كما في قوله تعالى " وَمَنْ كَفَرَ فَلَا تَحْزَنْكَ كُفْرُهُ " (لقمان : ٢٣) ، فإن الشرط ليس سبباً في الجزاء ،

إذ لا يجوز أن يكون الكفر سبباً في عدم الحزن .

انظر في المسألة : الزركشي . البرهان ج ٢ ، ص ٣٥٥ .

(٢) انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج ٦ ، ص ٤١٦ ، الزركشي . البرهان ج ٤ ، ص ٢٢١ .

المبحث الثاني

أولاً : المبالغة في النهي :

تتعدد صور المبالغة في النهي في القرآن الكريم ، ومنها :

(١) استخدام الفعل (تقرباً ، تقربوا ، يقربوا) :

جاء استخدام هذا الفعل في (١١) موضعاً في سياق النهي ، للدلالة على المبالغة في النهي ، لأن معنى : لا تقرب الشيء ، أي لا تدن منه ولا تفعله ، وما كان منهياً عن فعله كان النهي عن قربانه أبلغ .

ويرى الشوكاني - وهو يفسر قوله تعالى " وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ " (البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٩)

- أن النهي عن القرب فيه سدٌ للذريعة وقطع للوسيلة .^(١)

ويوضح البيضاوي ذلك بقوله : " إن تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات تناول جاء للمبالغة في تحريمه ، ووجوب الاجتناب عنه لقوة الدواعي إليه ، وتبنيهاً على أن القرب من الشيء يورث داعية ، وميلاً يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع.^(٢)

ويقول أبو حيان في قوله تعالى : " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى " (النساء: ٤٣) بالغ تعالى في النهي عن أن يصلي المؤمن وهو سكران بقوله " ولا تقربوا " ؛ لأن النهي عن قربان الصلاة أبلغ من قوله : لا تصلوا وأنتم سكارى.^(٣)

(١) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ١ ، ص ٣٥ .

(٢) انظر : البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ٢٩٦ .

وهذا ما ذهب إليه أبو السعود في "إرشاد العقل السليم" ج ١ ، ص ٩١ في تفسيره لهذه الآية .

وفي تفسيره كذلك لقوله تعالى : " وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ " (الأنعام : ١٥١) انظر ج ٣ ، ص ١٩٩ .

وهو كذلك ما ذهب إليه الألوسي "روح المعاني ج ١٥ ، ص ٦٧ في تفسيره لقوله تعالى :

" وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ " (الإسراء : ٣٢)

(٣) انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج ٣ ، ص ٢٦٥ . وانظر كذلك : الرازي : التفسير الكبير

نقلاً عن القفال ج ٢٠ ، ص ١٩٩ . وانظر كذلك : ابن العربي . أحكام القرآن ج ١ ، ص ٥٥٢ .

ومثله ما جاء فيه النهي عن القرب للمبالغة :

قوله تعالى " وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ " (الأنعام : ١٥٢ ، الإسراء : ٣٤)

انظر الألوسي . روح المعاني ج ١٥ ، ص ٧٠ .

ويورد الزمخشري لطيفة في سياق حديثه عن قوله تعالى " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا " (البقرة: ١٨٧) ، فيقول : " فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ قِيلَ : "فلا تقربوها" مع قوله " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا " (البقرة: ٢٢٩) ، قلت : من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق ، فنهي أن يتعداه ، لأن من تعداه وقع في حيز الباطل ، ثم بولغ في ذلك فنهي أن يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل ، وأن يكون في الوسطة متباعدًا عن الطرف فضلاً عن أن يتخطاه . كما قال رسول الله : " إن لكل ملك حمى ، وحمى الله محارمه ، فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه " . فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد. (١)

٢) النهي عن الكينونة على صفة من الصفات :

كثُرَ النهي عن الكينونة على صفة من الصفات ، فقد جاء في (٣٥) موضعاً في القرآن الكريم ، استخدمت فيها أفعال تكُّ (٣) مرات ، وتكُنُّ (٨) مرات ، تكونا (٢) مرتين ، وتكونوا (٩) مرات وتكوننَّ (١١) مرة ، ويكنُّ (٢) مرتين (٢). دلالة على المبالغة في النهي . ويرى أبو حيان أن النهي عن الكون على صفة أبلغ من النهي عن تلك الصفة ، يقول في قوله تعالى: " أَلْحَقْ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " (البقرة: ١٤٧) : " نهي أن يكون منهم ، والنهي عن كونه منهم أبلغ من النهي عن نفس الفعل ، فقولك: لا تكن ظالماً أبلغ من قولك : لا تظلم ؛ لأنَّ "لا تظلم" نهي عن الالتباس بالظلم ، وقولك: "لا تكن ظالماً" نهي عن الكون بهذه الصفة ، والنهي عن الكون على صفة أبلغ من النهي عن تلك الصفة ، إذ النهي عن الكون على صفة يدل بالوضع على عموم الأكوان المستقبلية على تلك الصفة ، ويلزم من ذلك عموم تلك الصفة ، والنهي عن الصفة يدل بالوضع على عموم تلك الصفة ، وفرق بين ما يدل على عموم

=== وقوله تعالى: " فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ " (يوسف: ٦٠)

انظر الشوكاني . فتح القدير ج ٣ ، ص ٥٤

وقوله: " فَأَعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ " (البقرة: ٢٢٢)

انظر: البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ٥٠٨ .

وقوله تعالى " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ " (التوبة: ٢٨)

انظر: الألوسي . روح المعاني ج ١٠ ، ص ٧٦ .

(١) انظر: الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص : ٢٥٩-٢٦٠ ، والحديث في : صحيح البخاري ج ١ ، ص ٢٨

(٢) لتحديد مواقع هذه الآيات انظر : محمد فؤاد عبد الباقي . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،

ص ٦٣٩ وما بعدها .

ويستلزم عموماً ، وبين ما يدل على عموم فقط ، فلذلك كان أبلغ ، ولذلك كثر النهي عن الكون... والكينونة في الحقيقة ليست متعلقة النهي ، والمعنى : لا تظلم في كل أكوانك أي: في كل فرد من أكوانك ، فلا يمر بك وقت يوجد فيه منك ظلم فتصير (كان) فيه نصاً على سائر الأكوان ، بخلاف "لا تظلم" فإنه يستلزم الأكوان. وأكد النهي بنون التوكيد مبالغة في النهي وكانت المشددة لأنها أبلغ في التأكيد من المخففة .^(١)

(٣) ظهرت المبالغة كذلك في كثير من شواهد النهي في القرآن الكريم ، منها :

١. قوله تعالى: " ... فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ " (البقرة: ١٣٢ ، آل عمران: ١٠٢)

فظاهر النظم الكريم وإن كان نهياً عن الموت المقيد بقيد هو الكون على أي حال من غير الإسلام ، لكن المقصود هو النهي عن ذلك القيد عند الموت المستلزم للأمر بضده ، الذي هو الكون على حال الإسلام حينئذ ، وحيث كان الخطاب للمؤمنين كان المراد إيجاب الثبات على الإسلام إلى الموت ، وتوجيهه النهي إلى الموت للمبالغة في النهي عن قيده المذكور، فإن النهي عن المقيد في أمثاله نهى عن القيد ، ورفع له من أصله بالكلية ، مفيد لما لا يفيد النهي عن نفس القيد. فإن قولك: لا تصل إلا وأنت خاشع . يفيد من المبالغة في إيجاب الخشوع في الصلاة ما لا يفيد قولك: لا تترك الخشوع في الصلاة ، لما أن هذا نهى عن ترك الخشوع فقط ، وذلك نهى عنه وعمّا يقاربه ، ومفيد لكون الخشوع هو العمدة في الصلاة ، وأن الصلاة دونه حقها أن لا تفعل.^(٢)

٢. قوله تعالى مخاطباً نوحاً: " وَلَا تُحْطَبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ " (هود: ٣٧) .

إذ يرى الألوسي أن المعنى: لا تراجعني بهم ، ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم ، وفيه من المبالغة ما ليس فيما لو قيل: ولا تدعني فيهم ، وحيث كان فيه ما يلوح بما يستتبعه ، أكد التعليل فقيل: "إنهم مغرقون".^(٣)

٣. قول تعالى: " وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ " (البقرة: ٢٣٥)

إذ يرى الزمخشري أن الله تعالى ذكر العزم مبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة ؛

(١) انظر: أبا حيان . البحر المحيط ج١، ص ٦١٠ .

(٢) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٢ ، ص ٦٦ و الزركشي . البرهان ج ٣ ، ص ٣٩٣

(٣) انظر: الألوسي . روح المعاني ج ١٢ ، ص ٥٠ .

لأن العزم على الفعل يتقدمه ، فإذا نهى عنه كان عن الفعل أنهى. (١)

٤. قوله تعالى " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعْتِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا أَهْدَى وَلَا أَلْقَيْدًا "

(المائدة: ٢)

فإنه ينهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة في التعرض للهدى ، على معنى: ولا تحلوا قلائدها فضلاً أن تحلوها ، كما قال " وَلَا يُبَدِّبِينَ زِينَتَهُنَّ " (النور : ٣١) ، فنهى عن إبداء الزينة ، مبالغة في النهي عن إبداء مواقعها ، ومبالغة بالأمر بالتصون والتستر ؛ لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحلّ النظر إليها لغير المحارم . (٢)

٥. قوله تعالى: " وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " (طه: ١٣١)

إذ يذهب ابن عطية إلى أن قوله : "لا تمدن عينيك" أبلغ من "ولا تنظر" ، لأن الذي يمدّ بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن ، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه. (٣)

٦. قوله تعالى: " وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ " (النساء : ٢٢).

فقد خصّ الله هذا النكاح بالنهي ، ولم يُنظم في سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه. (٤)

٧. وقال تعالى على لسان صالح لقوم ثمود بشأن الناقة: " فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا

تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (الأعراف : ٧٣) ، فـ "ولا تمسوها بسوء" ، نهى عن المسّ

الذي هو مقدمة الإصابة بالشر الشامل لأنواع الأذية ، ونكرّ السوء مبالغة في النهي: أي لا تتعرضوا لها بشيء مما يسوءها أصلاً. (٥)

بقي أن نشير إلى أن التوكيد بنون التوكيد مع فعل النهي ، (٦) وإقامة السبب مقام المسبب في

(١) انظر : الزمخشري . الكشاف ج١، ص ٣١٢ .

(٢) انظر : الزمخشري . الكشاف ج١، ص ٦٣٦ ، ج٣/٢٣٥ ، أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٣، ص ٣ . والقلائد هي جمع قلادة ، وهي ما يُقلد به الهدى من فعل أو لحاء شجر ليعلم به أنه هدي فلا يتعرض له .

(٣) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج٤، ص ٧٠ .

(٤) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٢، ص ١٥٩ ، الألويسي: روح المعاني ج٤، ص ٢٤٥ .

(٥) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٣، ص ٢٨٢ .

(٦) انظر تفصيل هذا في الفصل الثاني ، المبحث الأول تحت (صيغة النهي المؤكدة) ص ٨٠

نهى الغائب،^(١) والنفي الذي يحمل معنى النهي،^(٢) والأمر والاستفهام اللذين يحملان معنى النهي، و... سياقات دالة على المبالغة في النهي.^(٣)

ثانياً: الحذف في النهي :

يُعرف الحذف بأنه إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل، وهو من أنواع المجاز^(٤). ويأتي الحذف لفوائد عدة منها: التخييم، والإعظام لشأن المحذوف، والتشجيع على الكلام - لذا سمّاه ابن جني شجاعة العربية - وطلب الإيجاز، والاختصار، وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل... وفي ذلك يقول حازم القرطاجني في منهاج البلغاء: "إنما يحسن الحذف ما لم يشكّل به المعنى لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسامة، فيحذف ويكتفي بدلالة الحال عليه، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها على الحال".^(٥)

لقد تعددت ألوان الحذف في جملة النهي في القرآن الكريم، من حذفٍ للاسم، إلى حذف للفعل أو الحرف، وتفصيل ذلك:

أولاً: حذف الاسم

١. حذف المبتدأ:

ظهر حذف المبتدأ في جملة النهي في قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً" (نساء: ١٧١) فقيل: إن ثلاثاً خبر مبتدأ محذوف تقديره "آلهتنا ثلاثة". وقيل: هي من باب حذف المضاف

(١) انظر تفصيل هذا في هذا الفصل تحت مبحث (دلالة نهى الغائب) ص ١٧٢

(٢) انظر تفصيل هذا في الفصل الثاني، المبحث الثاني تحت (النهي غير المباشر) ص ٨٦

(٣) انظر تفصيل هذا في الفصل الثاني، المبحث الثاني تحت (النهي غير المباشر) ص ١٠٣

(٤) يرى الزركشي في "البرهان": أنه إن أريد بالمجاز استعمال اللفظ في غير موضعه، فالمحذوف ليس كذلك لعدم استعماله، وإن أريد بالمجاز إسناد الفعل إلى غيره، وهو المجاز العقلي فالحذف كذلك.

انظر: الزركشي: البرهان ج ٣، ص ١٠٤.

(٥) انظر: القرطاجني، حازم بن محمد (ت ١٢٨٥هـ). منهاج البلغاء وسراج الأبداء، ط ٣ (تحقيق:

محمد الحبيب بن الخوجه) دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٣١٥.

انظر كذلك السيوطي. الإتقان ج ٢، ص ١٥٣.

أي: ثالث ثلاثة ، لقوله في موضع آخر " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ " (المائدة : ٧٣) (١)

وجاء حذف المبتدأ في الجملة المعطلة للنهي في أكثر من موضع:

كقوله تعالى: " لَا يَغُرَّنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ " (ال عمران: ١١٦) ، أي تقلبهم متاع أو ذاك متاع. (٢) وكذلك قوله تعالى: " قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ " (النور : ٥٣) ، على تقدير : أمركم طاعة معروفة ، وقيل الخبر محذوف على تقدير : طاعة معروفة أمثل أو أولى لكم ، أو خير لكم . وزعم النووي أن التقدير : ليكن منكم طاعة . وهو ضعيف . (٣)

٢. حذف الفاعل :

أشرنا سابقاً الى موضعين رجح العلماء فيهما بناء الفعل للمجهول في سياق النهي ، وهما: قوله تعالى: " لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا " (البقرة : ٢٣٣) ، على تقدير لا يضارّ والد والدة بولدها ، فبنى الفعل للمجهول فحذف فاعله (والد) وأقيم مفعوله (والدة) مكانه.

وقوله تعالى: " وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ " (البقرة : ٢٨٢) ، على تقدير: لا يضارّ المكتوب له والمشهود له كاتباً أو شهيداً ، فبنى الفعل للمجهول وحذف الفاعل. (٤)

٣. حذف المفعول :

تعددت أشكال حذف المفعول في سياق النهي ، ومنها :

أ. حذف مفعول الفعل المتعدي بنفسه :

يأتي حذف المفعول في مواقع كثيرة لأغراض بلاغية متعددة منها:

(١) انظر : تفسير القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٦ ، ص٢٣٦ ، والزرکشي . البرهان ج٣ ، ص١٣٨ . ونظيره قوله تعالى: " وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ " (البقرة : ١٥٤) ، أي هم ليسوا

أمواتاً بل هم أحياء ، انظر: الواحدي . الوجيز ج١ ، ص١٣٩ .

(٢) ومن ذلك:

قوله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ " (المائدة : ٤١)

أي هم سماعون للكذب ، انظر : الشوكاني . فتح القدير ج٢ ، ص٦١ .

(٣) انظر : الشوكاني : فتح القدير ج٤ ، ص٦٨ ، الزرکشي . البرهان ج٣ ، ص١٤٣ .

(٤) انظر في تفصيل ذلك: مبحث : "صيغة النهي بين الإسناد للفاعل والإسناد للمجهول" ص٦٢

- دلالة السياق على المحذوف :

كما في قوله تعالى: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ " (ال عمران: ١٨٠) ، فالمفعول الأول محذوف كما أشار الخليل وسيبويه والفراء ، والمعنى: لا يحسبن الباخلون البخل خيراً لهم ، وإنما حذف المفعول الأول لدلالة "يبخلون" عليه .^(١)

وقد يحذف المفعول الثاني كذلك لدلالة السياق عليه كما في " تحسبنهم " في قوله تعالى: " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا... فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ " (ال عمران: ١٨٨). فالمفعول الأول هو الضمير (هم) ، والمفعول الثاني محذوف أي : كذلك.^(٢)

- ومنها (من الأغراض البلاغية) للحذف قصد الاحتقار: مثل قوله تعالى: " فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْآعْلُونَ " (محمد: ٣٥) ، أي لا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء منكم ؛ فإن ذلك لا يكون إلا عند الضعف.^(٣)

- وقد يراد بحذف المفعول أمران : البيان بعد الإبهام والمبالغة بترك التقييد : مثل قوله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " (الحجرات: ١) ، وبيّن الزمخشري غرض الحذف في وجهين : أحدهما أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس ممّا يقدم ،

(١) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٤ ، ص ٢٨٢ .

- ونظير ذلك : " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا... " (ال عمران: ١٨٨) ، فالمفعول الأول محذوف في " لا تحسبنّ الذين يفرحون " ، أي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجياً لهم من العذاب والمفعول الثاني بمفازة . انظر : الشوكاني . فتح القدير ج١ ، ص ٦١٥ .

- ونظيره : قوله تعالى " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا أَيُّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ " (الأنفال : ٥٩) ، فالمفعول الأول محذوف تقديره " أنفسهم " ، انظر: السيوطي و المحلي : تفسير الجلالين ، ج١ ، ص ٢٣٧ ، والحذف كما يراه الألوسي لل تكرار . انظر : روح المعاني ج١٠ ، ص ٢٣ .

- ونظيره : " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ هُمْ خَيْرًا لَّأَنْفُسِهِمْ " (ال عمران : ١٧٨) ، فـ "أنما" وما بعدها سدت مسد مفعولي الحسبان عند سيبويه ، أو سدت مسد أحدهما والآخر محذوف عند الأخفش ، انظر : الشوكاني . فتح القدير ج١ ، ص ٦٠٧ .

(٢) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٤ ، ص ٢٩٧ ، أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٢ ، ص ١٢٦ .

(٣) انظر : البيهقي . معالم التنزيل ج١ ، ص ٢٩٠ .

والثاني: أن لا يقصد مقصد مفعول ولا حذفه ، ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة ، كأنه قيل : لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل. (١)

- وقد يقصد الاختصار عند قيام قرائن الأحوال ، مثل قوله تعالى: " أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ " (التوبة: ٨٠) ، فالاستغفار هو طلب المغفرة من الله ويؤكد ذلك قوله تعالى: " فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ " . (٢)

- وقد لا يكون المفعول مقصوداً أصلاً ، وينزل الفعل المتعدي منزلة القاصر ، وذلك عند إرادة وقوع نفس الفعل فقط ، وجعل المحذوف نسياً منسياً من باب التعميم : مثل قوله تعالى: " وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ " (الأنعام : ١٢١) ، فقوله " لا تأكلوا " ظاهر في تناول الميتة ، ويدخل فيه ما ذكر عليه غير اسم الله ، بعموم أنه لم يذكر اسم الله ، وبزيادة ذكر اسم غير اسم الله سبحانه عليه ، الذي يقتضي تحريمه نصاً بقوله " وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِعِبَارَةِ اللَّهِ " (البقرة : ١٧٣) . (٣)

ويكثر حذف المفعول في أفعال مثل (صبر) ، كقوله تعالى " أَصْلَوْهَا فَأَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ " (طور : ١٦) ، فالفعل (صبر) فعل متعدٍ بدليل قوله تعالى: " وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ " (الكهف : ٢٨) . ويرى الزمخشري أن قولهم : صبر عن كذا ، محذوف منه المفعول وهو النفس . (٤)

(١) انظر : الزمخشري . الكشاف ج٤ ، ص ٣٥١ ، الزركشي . البرهان ج٣ ، ص ١٧٩ .

(٢) ونظير ذلك : قوله تعالى: " وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا " (البقرة : ٢٨٢) ، فالفعل (يأبى) فعل متعدٍ حذف مفعوله أي : ولا يأب الشهداء الشهادة أو الحضور ، انظر : لسان العرب ، مادة(أبى) وقوله تعالى: " وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْبِرُ " (المدثر : ٦) ، أي لا تطلب الاستكثار عند عطائك.

انظر البغوي . معالم التنزيل ج١ ، ص ٢٦٥ .

و قوله : " فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ " (الأحقاف: ٣٥) أي لا تستعجل لهم العذاب

انظر : الرازي . التفسير الكبير ج٢٨ ، ص ٣٥

(٣) انظر : القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٧ ، ص ٦٧ .

يشير السيوطي في "الإتقان" ج٢ ، ص ١٥٦ ، إلى أن المفعول لا يُسمى في مثل هذه الأفعال محذوقاً ؛ لأنّ الفعل ينزل لهذا القصد (أي إيقاع الفعل للفاعل فيقتصر عليه) منزلة ما لا مفعول له .

(٤) انظر : الزمخشري . الكشاف ج٤ ، ص ٣٦١ .

وقد يحذف المفعول به تخفيفاً لتناسب الفواصل ، واكتفاءً بالكسرة كما في حذف (ياء المتكلم) في قوله تعالى: " وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ " (البقرة: ١٥٢) . (١)

ب. حذف مفعول الفعل المتعدي بحرف جر :

اختلف النحويون في آلية حذف الجار والمجرور ، فرأى الأخفش أنّ الحذف جاء بالتدرّج ، إذ يحذف الحرف أولاً ، ثم يحذف المجرور ، ولكن ذهب سيبويه إلى أنّ الحذف يكون دفعة واحدة ، وناصر ابن جني الأخفش فيما ذهب إليه لأنه أوثق في النفس ، وأنس من أن يحذف الجار والمجرور معاً في وقت واحد . (٢)

وأياً ما كانت آلية الحذف هذه ، فإنّ حذف معمول الفعل المتعدي بحرف جر شكّل نمطاً من أنماط التعبير في كثير من شواهد النّهي في القرآن الكريم ، ومن ذلك: قوله تعالى " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (آل عمران: ١٣٩) ، أي : لا تضعفوا عن جهاد عدوكم، ولا تحزنوا على ما أصابكم من الهزيمة يوم أحد . (٣) فجاء حذف الجار والمجرور مع كلا الفعلين إيجازاً في الجملة لدلالة السياق عليها.

وقوله تعالى " لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ " (التوبة: ٦٦) ، أي لا تعتذروا عن استهزائكم بآيات الله ورسوله. (٤)

وقوله: " قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا " (الإسراء: ١٠٧) ، أي لا تؤمنوا بالقرآن ، فدلالة السياق على المحذوف جلية من قوله " آمنوا به " . (٥)

(١) انظر : الألوسي : روح المعاني ج٢ ، ص١٩ ، الزركشي . البرهان ج٣ ، ص١٠٧ ونظير ذلك انظر الآيات : الأعراف : ٩٥ ، هود : ٤٦ ، ٥٥ ، ٧٨ . الحجر : ٦٨ ، ٦٩ ، الأنبياء : ٣٧ المؤمنون : ١٠٨ ، الذاريات : ٥٩

(٢) انظر : الزركشي . البرهان ج٣ ، ص١١٦ .

يشير الألوسي في "روح المعاني" ، ١٢٩/٢٣ إلى ذلك في تفسيره لقوله تعالى: " قَالَ يَتَأَبَّتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ " أي الذي تؤمر به ، فحذف الجار والمجرور دفعة واحدة ، أو حذف الجار أولاً فتعدى الفعل بنفسه ، نحو: أمرتك الخير ، ثم حذف المجرور بعد أن صار منصوباً ثانياً .

(٣) انظر : البيضاوي . تفسير البيضاوي ج١ ، ص٩٥ .

(٤) انظر : السيوطي . تفسير الجلالين ج١ ، ص٢٥٢ .

(٥) انظر : الواحدي . الوجيز ج١ ، ص٦٥٠ .

وقوله تعالى على لسان قوم قارون لقارون " لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ " (القصص: ٧٦)

أي لا تفرح بكثرة المال " . (١)

وقوله تعالى: " لَا تَخْرُجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ وَلَا تَخْرُجُوا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ " (الطلاق: ١)

أي لا يخرجون من بيوتهم. (٢)

٤. حذف المضاف :

يشكل حذف المضاف ظاهرة لغوية ، ونمطاً أسلوبياً في القرآن الكريم ؛ وذلك لكثرة وروده في آياته ، حتى قال ابن جني: " في القرآن منه زهاء ألف موضع " ، سردها الشيخ عز الدين في كتابه "المجاز على ترتيب السور والآيات" . (٣)

وقد اشترط المبرد - في كتاب: " ما اتفق لفظه واختلف معناه " - على جواز حذف المضاف ، وجود دليل على المحذوف من عقل أو قرينة نحو: " وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ " (يوسف: ٨٢) أي أهلها ، ولا يجوز على هذا أن تقول : جاء زيد وأنت تريد غلام زيد ؛ لأنّ المجيء يكون له ، ولا دليل في مثل هذا على المحذوف. (٤)

وجاء حذف المضاف في عدد من المواضع في سياق النهي في القرآن الكريم مثل :

قوله تعالى " وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا " (الإسراء: ١١٠) ، أي لا تجهر بقراءة صلاتك ولا تخافت بقراءتها. (٥)

وقوله تعالى: " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْجَأُوا شَعْبِيرَ اللَّهِ وَلَا آلِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَا أَهْدَى وَلَا أَلْقَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ " (المائدة: ٢) ، فقد حذف المضاف في قوله: " ولا القلائد " أي : ذوات القلائد .

(١) انظر : السيوطي . تفسير الجلالين ج١ ، ص ٦٥٠ .

(٢) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ٥ ، ص ٣٣٦ .

ونظير ذلك كثير من شواهد النهي انظر الآيات :

البقرة : ١١ ، ١٠٢ ، ١٩٠ ، آل عمران : ٧٣ ، المائدة : ٨٧ ، الأنعام : ١٤١ ، الأعراف : ٣١ ، الأنفال : ٤٦ ، التوبة : ٩٤ ، يونس : ٨٨ ، هود : ٥٢ ، ٧٠ ، ١١٢ ، يوسف : ٦٧ ، مريم : ٢٤ ، طه : ٤٦ ، ٦٨ ، النور : ٥٣ ، القصص : ٧ ، ٢٥ ، ٣٠ ، النمل : ١٠ ، العنكبوت : ٣٣ ، ص : ٢٢ ، ٤٤ ، فصلت : ٣٠ ، محمد : ٣٥ ، الحجرات : ١٢ ، الذاريات : ٢٨ ، التحريم : ٧ ، المدثر : ٦ .

(٣) انظر رأي ابن قول ابن جني في : السيوطي . الإتيان ج٢ ، ص ١٦٥ .

(٤) انظر رأي المبرد في : الزركشي . البرهان ج٣ ، ص ١٤٦ .

(٥) انظر : ابن عطية . المحرر والوجيز ج٣ ، ص ٤٩٢ .

كما حذف المضاف والمضاف إليه في قوله : " وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ " أي : قتال قومٍ ، أو أذى قومٍ آمين البيت .^(١)

وقوله تعالى " لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ ءَازْوَاجًا مِّمَّهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ " (الحجر: ٨٨).

قيل : أي لا تحزن على تمتعهم بذلك ، فالكلام على حذف المضاف (تمتعهم) . وقد أنكر المعنى غير واحد من المفسرين ، وقالوا : إن هذا المعنى تأباه كلمة (على) ؛ فإن تمتعهم به لا يكون مداراً للحنن عليهم .^(٢)

وقوله " اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ ءَأَوْلِيَاءَ " (الأعراف: ٣) ، فالضمير في "دونه" يرجع إلى "ربكم" ، ويجوز أن يرجع إلى "ما" في: "ما أنزل إليكم" ، أي : لا تتبعوا من دون كتاب الله دين أولياء ، فحذف "كتاب" من "دون كتاب الله" وحذف "دين" من "دين أولياء" على حذف المضاف .^(٣)

وقوله تعالى: "فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا" (الكهف: ٢٢) أي لا تمار في عددهم ، ولا تستفت في شأنهم منهم أحداً . فحذف "عدد" ، وشأن" في كلتا الآيتين على حذف المضاف .^(٤)

وقوله تعالى: " وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلُهُ " (البقرة: ٢٣٥) ، أي لا تعزموا عقد عقدة النكاح .^(٥)

وقوله: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ " (الأنفال: ٢٧) ، أي ذوي أماناتكم كالمودع ، والمعير ، والموكل ، والشريك ، ومن يدك في ماله أمانة .^(٦)

وقوله: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ " (النساء: ٤٣) قيل : مواضع الصلاة .^(٧)

(١) انظر : الألوسي . روح المعاني ج٦ ، ص ٥٣ .

(٢) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٥ ، ص ٨٩ ، الألوسي . روح المعاني ج ١٤ ، ص ٨٠ .

(٣) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٣ ، ص ٢١١ .

(٤) انظر : البيضاوي . تفسير البيضاوي ج ١ ، ص ٤٨٧ .

(٥) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ١ ، ص ٢٣٣ .

(٦) انظر : الزركشي . البرهان ج ٣ ، ص ١٤٨ .

(٧) انظر : أبا حيان . البحر المحيط ج ٣ ، ص ٢٦٥ .

٥. حذف المعطوف :

ظهر حذف المعطوف في قوله تعالى: " وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ^ط " (البقرة: ٤١) ، قيل : المعنى وآخر كافر به ، فحذف المعطوف لدلالة قوة الكلام من جهة أن أول الكفر وآخره سواء ، وخصت الأولوية بالذكر لقبها بالابتداء ، ولأن التقديم فيه إغلاط ، فكان حكم المذكور والمسكوت عنه واحد. (١)

٦. حذف المبدل منه :

كما في قوله تعالى: " وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ " (النحل: ١١٦) . أي لما تصفه ، والكذب بدل من الهاء. (٢)

ثانياً : حذف الفعل :

الأصل في فعل النهي ألا يحذف ؛ لأن النهي يقوم به ولا يقوم بغيره ، ولكن ظهر حذف الفعل في موضع واحد لدلالة السياق عليه دلالة جلية وهو في قوله تعالى : " لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ " (البقرة: ٢٣٣) ، فالتقدير : لا يضارّ مولود له بولده ، إذ لا يصح أن يكون مولود معطوفاً على والدة ؛ لأجل تاء المضارعة ، فالواجب في ذلك أن تقدر مرفوعاً بمقدر من جنس المذكور. (٣)

ثالثاً : حذف الحرف :

يشير ابن السراج إلى: " أن حذف الحرف ليس يقاس ؛ وذلك لأن الحرف نائب عن الفعل بفاعله ، ألا تراك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت "ما" عن أنفي ، كما نابت "إلا" عن استنثي ، وكما نابت الهمزة وهل عن استنهم ، وكما نابت حروف العطف عن أعطف ونحو ذلك ، فلو

(١) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ١ ، ص ٣٧٣ ، وانظر كذلك : الزركشي . البرهان ، ج ٣/١٢١ . ويرى أبو حيان أن المحذوف هو المضاف على تقدير : مثل أول كافر . انظر البحر المحيط ج ١ ، ص ٣٣٣ .
 (٢) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ٣ ، ص ٢٨٧ ، وانظر كذلك : السيوطي . الإتيان ج ٢ ، ص ١٦٧ .
 (٣) انظر : الزركشي . البرهان ج ٣ ، ص ١٢٥ .

ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً، واختصار المختصر إجحاف به ، إلا إذا صحّ التوجه إليه ، وقد جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه .^(١)
لقد تعدّدت مواقع حذف الحرف في سياق النهي ، ومن ذلك :

(١) حذف حرف الجر :

كقوله تعالى: " وَلَا تَعَزِّمُوا عُقَدَةَ النَّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ " (البقرة: ٢٣٥) ، يقال عزم الشيء ، وعزم عليه ، والمعنى هنا كما - يقول القرطبي: " ولا تعزموا على عقدة النكاح " ، ثم حذف (على) . وحكى سيبويه : ضربَ فلان الظهر والبطن : أي "على" ، وقال : والحذف في هذه الأشياء لا يقاس .^(٢)

وقوله: " يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَ كُمْ " (الحجرات: ١٧) أي بإسلامكم^(٣)

وقوله: " فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصَّوْا " (البقرة: ٢٣٢) ، أي من أن ينكحن.^(٤)

وقوله: " وَلَا تَسْعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا " (البقرة: ٢٨٢) ، أي ولا تسأموا بأن تكتبوه.^(٥)

وقوله: " وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا " (البقرة: ٢٣٥) ، أي على سر، و الجر لأنّ الفعل لا يتعدى إلى مفعولين .^(٦)

(١) انظر : الزركشي . البرهان ج٣، ص ٢١٠ .

(٢) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج٣، ص ١٧٨ ، الزركشي . البرهان ج٣، ص ٢١٥ .

(٣) انظر : البيضاوي . تفسير البيضاوي ج١، ص ٢٢١ .

(٤) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج١، ص ٣٧٠ .

(٥) انظر : الألوسي . روح المعاني ج٣، ص ٦٠ .

(٦) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج١ ، ص ٣٧٩ .

٢) حذف حرف النفي :

كقوله تعالى: " وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ ... " (النور: ٢٢) .

قال الزجاج بحذف " لا " ، أي : أن لا يؤتوا ، وقال أبو عبيدة : لا حاجة إلى إضمار " لا " والمعنى: لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان ، وعلى الوجه الآخر يكون المعنى : لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم شحناء. (١)

٣) حذف حرف العطف :

يرى الزركشي أنّ الواو تحذف لقصد البلاغة ، إذ إنّ في إثباتها ما يقتضي تغاير المتعاطفين ، فإذا حذفنا أشعر بأن الكل كالواحد ، كقوله تعالى " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا " (آل عمران: ١١٨) ، وتقديره : ولا يألونكم خبالاً. (٢)

٤) حذف النون :

يأتي حذف (النون) تخفيفاً لشبهها بأحرف العلة في أنّها من الزوائد ، وهي تحذف من أحرف المجزوم وهو مختص بالفعل " يكن" لكثرة استعماله. (٣) وقد جاء حذف نون يكن في ثلاثة مواضع في سياق النهي . كقوله تعالى: " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ " (هود: ١٧) ، وقوله: " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هَتُونَآءَ " (هود : ١٠٩) ، وقوله: " وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " (النحل : ١٢٧) .

(١) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ٤ ، ص ٢٥ .

ونظير ذلك قوله تعالى: " وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا " (البقرة : ٢٢٤)

وقوله: " فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا " (النساء : ١٣٥)

(٢) انظر : الزركشي . البرهان ج ٣ ، ص ٢١٠ .

(٣) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ، ص ٨٩ ، الألوسي . روح المعاني ج ١٠ ، ص ٢٠ .

ثالثاً : التقديم والتأخير في النهي :

هو أحد أساليب البلاغة ، فقد جاء به دلالة على تمكن أهل العربية في الفصاحة ، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم ، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق . وقد اختلف في عدّه من المجاز ، فمنهم من عدّه منه ؛ لأنه تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول ، وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل ، إذ نقل كل منهما عن رتبته وحقه . لكن الزركشي لم يجعله من المجاز لأنّ المجاز: نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع له ، والتقديم والتأخير ليس كذلك .^(١)

لقد أشرنا سابقاً أنّ الأصل في جملة النهي أن تبدأ بالفعل ؛^(٢) لأنّ النهي إنّما هو للفعل ، أي أنّها تتسق مع الترتيب النحوي في البدء بالفعل ، ثم الفاعل والمفعول ، وهذا هو النمط الغالب في شواهد النهي ، إلا أنّنا نجد بعض تراكيب النهي ، قد خرجت بنائها عن هذا الترتيب ، ومن ذلك :

١- تقديم المفعول :

جاء تقديم المفعول في جملة النهي بأكثر من صورة مراعاة للصناعة النحويّة في تركيب الجملة، ومن ذلك :

أ. تقديم المفعول على الفعل :

يظهر تقديم المفعول على عامله في سياق النهي في موضعين من القرآن الكريم هما:

قوله تعالى " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ " (الضحى : ٩-١٠) ، فـ (اليتيم) و (السائل) منصوبان بالفعل الذي بعده ، وحق المنصوب أن يكون بعد الفاء ، والتقدير : مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ، ولا تنهر السائل.

والحق أنّ هذا التقديم جاء واجباً مراعاة للقاعدة النحويّة ، التي تذهب إلى وجوب تقديم المفعول إذا كان العامل في المفعول واقعاً في جواب " أمّا " ، وليس معنًا ما يفصل بين " أمّا " والفعل - من معمولاته - سوى هذا المفعول ، سواءً أكانت أمّا مذكورة في الكلام - كالشواهد التي سقناها - أم كانت مقدرة نحو قوله تعالى : " وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ " (المدثر: ٣) ، فإنّ وجد ما يكون فاصلاً بين " أمّا " والفعل سوى المفعول فلا يجب تقديم المفعول على الفعل ،

(١) انظر : الزركشي . البرهان ج٣، ص ٢٣٣ .

(٢) انظر : مقدمة الفصل الثاني من هذا البحث ص ٣٨

نحو قولك : أمّا اليوم فأد واجبك ، والسر في ذلك أنّ "أمّا" يجب أن يفصل بينها وبين الفاء بمفرد ، فلا يجوز أن تقع الفاء بعدها مباشرة ، ولا أن يفصل بينها وبين الفاء بجمله. (١)

لقد لاقى هذا الشرط النحوي في وجوب التقديم غرضاً بلاغياً من التقديم ، وهو كما يشير الألوسي دلالة على الاعتناء بشأن اليتيم والسائل ، والأحاديث كثيرة في هذا السياق. (٢)

ب. تقديم المفعول على الفاعل :

جاء تقديم المفعول على الفاعل في (٢٤) موضعاً للنهي واجباً من حيث التركيب النحوي؛ وذلك لأنّ المفعول فيها جاء ضميراً متصلاً (الكاف) ، والفاعل اسماً ظاهراً :

كقوله تعالى: " وَلَا سَخِرْنَاكَ الَّذِينَ (آل عمران : ١٧٦) ، (٣) وقوله: " لَا يَغُرَّنَكَ تَقَلُّبُ. " (آل عمران: ١٩٦) (٤)

وقوله: " فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ " (التوبة : ٥٥) ، وقوله: " وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ " (٦) (المائدة : ٢)

وقوله: " فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا مَن (طه:١٦) ، وقوله: " وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ " (النور : ٢)

وقوله: " لَا تَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ " (النمل: ١٨) ، وقوله: " وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ (الروم : ٦٠)

وقوله: " وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطٰنُ " (الزخرف : ٦٢) ، وقوله: " لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ " (المنافقون : ٩)

وقوله: " لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطٰنُ " (الأعراف: ٢٧) ، وقوله: " أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ " (القلم : ٢٤).

ويلحظ في هذا السياق أنّ تقديم المفعول على الفاعل جاء في سياق نهى الغائب ، ممّا يعني

أنّ هذا المفعول في الترتيب النحوي هو فاعل في المعنى كما بينا سابقاً . (٧)

(١) انظر : ابن عقيل . شرح ابن عقيل ج٢ ، ص٩٧ .

(٢) انظر : الألوسي . روح المعاني ج٣٠ ، ص١٦٣ .

(٣) نظير ذلك : انظر الآيات : المائدة : ٤١ ، يونس : ٦٥ ، لقمان : ٢٣ ، يس : ٧٦ .

(٤) نظير ذلك : انظر الآيات : لقمان : ٣٠٣ ، فاطر : ٥ ، غافر : ٤ .

(٥) انظر الآية : التوبة : ٨٥ .

(٦) انظر الآيات : المائدة : ٨ ، هود : ٨٩ .

(٧) انظر مبحث " دلالة نهى الغائب " ص١٧٢

٢ - تقديم شبه الجملة :

يأتي تقديم شبه الجملة في سياق النهي في أكثر من تركيب ؛ وذلك لإظهار الاهتمام بالمقدم ،
والنشوق إلى المؤخر ، إذ يبقى خاطر منتبهاً للمقدم والهمة معقودة عليه ، وإن من حقه التقديم
إذا أحر ، تبقى النفس مترقبة له ، فإذا ورد يتمكن عندها .^(١)
ومن التراكيب التي تقدمت فيها شبه الجملة في سياق النهي :

أ. التقديم على المفعول :

ظهر تقديم شبه الجملة على المفعول في الأفعال التي تتعدى لمفعول واحد في مواضع كثيرة في
سياق النهي : كقوله تعالى :

"رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا" (البقرة: ٢٨٦) ، فشبه الجملة "علينا" مقدمة على المفعول (إصراً)

" فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا " (النساء: ٢٠) ، فشبه الجملة "منه" مقدمة على المفعول (شيئاً) .

" وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " (النساء: ٣٦) ، فشبه الجملة "به" مقدمة على المفعول (شيئاً) .

" فَلَا تَظَلِّمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ " (التوبة: ٣٦) ، فشبه الجملة "فيهن" مقدمة على المفعول (أنفسكم).^(٢)

كما ظهر تقديم شبه الجملة على مفعول القول في أكثر من موضع كقوله تعالى : " وَلَا تَقُولَنَّ
لِشَأْيٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا " (الكهف: ٢٣) ، فالمفعول : "إني فاعل ذلك" ، تأخر ، وتقدمت
شبه الجملة (لشيء) .^(٣)

(١) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٧: ص١٨ ، ١٢٤ ، ١٧٨ ، ج٩ ، ص٣٩

الزرركشي : البرهان ج٣ ، ص٢٣٦

(٢) ونظير ذلك الآيات :

(البقرة : ٤١ ، المائدة : ٤٤) ، (النساء : ٣٤) ، (الأعراف : ٣ ، ١٥٠) ، (النحل : ٧٤) ،

(الكهف : ١٩ ، ٢٢ ، ١١٠) ، (طه : ٦١) ، (الحج : ٢٦) ، (النور : ٤) ، (الشعراء : ٢١٣) ،

(القصص : ٨٨) ، (يونس : ١٠٦) ، (الحجرات : ١٧) ، (نوح : ٢٦) ، (الجن : ١٨) ، (الإنسان : ٢٤) ،

(النحل : ٩٥)

(٣) ونظير ذلك الآيات :

(البقرة : ١٥٤) ، (النساء : ١٧١) ، (الإسراء : ٢٣) ، (النحل : ١١٦)

وقد تأتي شبه الجملة مقدمة على المفعول الأول - باعتبارها مفعولاً ثانياً - في الأفعال التي تأخذ مفعولين ، كقوله تعالى : " فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا " (البقرة : ٢٢) ، وقوله " فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ " (النساء: ٨٩) ، وقوله: " وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا " (الحشر : ١٠) . (١)

وقد تأتي شبه الجملة مقدمة على المفعول الثاني في الأفعال التي أخذت مفعوليهما كقوله تعالى: يَتَّخِذُوا الَّذِينَ لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ " (المائدة : ٥٧) ، فالفعل " تتخذوا " أخذ مفعوليه : "الذين ، أولياء". وجاءت أشباه الجملة تفصل بينهما ، وقوله تعالى: " وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا " (الكهف : ٧٣) فالمفعولان : الياء : عسراً ، فصلتهما شبه الجملة "من أمري" .

وتقدمت شبه الجملة على المفعول المطلق في سياق النهي كما في قوله تعالى: " فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا " (الكهف : ٢٢) ، فقد تقدمت "فيهم" على "مراء" وهو في موقع المفعول المطلق .

ب. التقديم على الفاعل :

جاء تقديم شبه الجملة على الفاعل في سياق النهي في موقعين من القرآن الكريم هما: قوله تعالى: " فَاسْرِبْ بِهَاتِلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ " (هود : ٨١ ، الحجر : ٦٥) ، فقد تقدمت شبه الجملة (منكم) على الفاعل (أحد) ، وذلك لإظهار الاهتمام بالمقدم .

ج. التقديم على خبر كان :

ظهر تقديم شبه الجملة على خبر كان في موضع واحد في سياق النهي ، وهو قوله تعالى: " فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً " (يونس : ٧١) ، فشبه الجملة (عليكم) تقدمت على خبر يكن (غممة) .

(١) ونظير ذلك الآيات :

(البقرة : ٢٨٢) (النساء: ٨٩) ، (الإسراء ، ٢٢ ، ٢٢ ، ٣٩) ، (الذاريات : ٥١)

كما تقدمت شبه الجملة على اسم يكن النكرة ، مراعاة للقاعدة النحوية في تقدم الخبر شبه الجملة على الاسم النكرة ، كما في قوله تعالى: " كَتَبْنَا نُزْلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ " (الأعراف: ٢) ، فشبه الجملة " في صدرك " خبر يكن المقدم - على رأي الكوفيين - وتقدمت على الاسم النكرة المؤخر " حرج " .

رابعاً : تكرر النهي :

هو من أساليب الفصاحة ومحاسنها ، وذلك أنّ عادة العرب في خطاباتها إذ أبهت بشيء إرادةً لتحقيقه وقرب وقوعه ، أو قصدت الدعاء عليه ، كررته توكيداً ، وكأنّها تقيم تكراره مقام المقسم عليه ، أو الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء . والقرآن نزل بلسانهم وكانت مخاطبته جارية فيما بين بعضهم بعضاً .^(١)

وعلى هذا فإنّ التكرار يأتي للتوكيد والتقرير ، وهو ما ذهب إليه الزمخشري بقوله: " كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره " .^(٢) ويضيف السيوطي إلى التوكيد والتقرير فوائد أخرى مثل : زيادة التنبية ، والتعظيم ، والتهويل ، والوعيد ، والتهديد ، والتعجب ، وتطرية الكلام خوف النسيان وغيرها .^(٣)

لقد جاء التكرار في سياق النهي في القرآن الكريم بصور متعدّدة نذكر منها :

أولاً : التكرار في الآية الواحدة :

ظهر التكرار في الآية نفسها في أكثر من موقع في سياق النهي :

مثل قوله تعالى : " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَتُحِبُّونَ أَنْ تُمَدَّوْا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (ال عمران : ١٨٨) ، فقد جاء تكرار " لا تحسبنهم " ؛ لأنّ الكلام طال ، وخشي تناسي الأول ، فأعيد ثانياً تطرية له وتجديداً لعدهه وتأكيداً له ، والعرب كما قال الزجاج إذا أطالت القصة تعيد (حسبت) وما أشبهها ؛ إعلماً بأنّ الذي جرى متصل بالأول ، وتوكيد له فيقول : " لا تظنن زيدا إذا جاءك وكلمك بكذا وكذا ، فلا تظنّه صادقاً . فيفيد

(١) انظر : الزركشي . البرهان ج٣ ، ص ٩ .

(٢) الزمخشري . الكشاف ج١ ، ص ١٤ .

(٣) السيوطي : الإتقان ج٢ ، ص ١٧٩ وما بعدها .

(لا تظنه) تؤكداً وتوضيحاً" . (١)

وقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ" (فاطر : ٥) (٢) ، فقد جاء التكرار لفعل النهي " لا تغرنكم الحياة الدنيا " بأن يذهلكم التمتع بمتاعها ، و " لا يغرنكم بالله الغرور " وهو الشيطان بأن يمنكم المغفرة مع الإصرار على المعاصي ، فجاء التكرار للمبالغة فيه ، و لاختلاف الغرورين في الكيفية. (٣)

ويرى أبو عبيدة أن كل شيء غرك حتى تعصي الله تعالى ، وتترك ما أمرك سبحانه به فهو غرور ، أكان شيطاناً أو غيره . وإلى ذلك ذهب الراغب فقال : "الغرور كل ما يغرّ الإنسان من مال وجاه وشهوه وشيطان ، وقد فُسر بالشيطان إذ هو أخبث الغاوين ، وبالذنيا لما قيل : الدنيا تغرّ وتضرّ وتمرّ " . (٤)

وقوله تعالى: " وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ... " (النور : ٣١) ، فاستثنى من إظهار الزينة محارم المرأة ، فقد جاء تكرار النهي عن إبداء الزينة ، لأجل ما سيذكره من الاستثناء في إظهار الزينة لمحارم المرأة من : الأب والابن... (٥)

وقوله تعالى: " وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ ءِلهَتِكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا " (نوح: ٢٣) ، فقد جاء تكرار النهي بغرض النهي على وجه التخصيص لهذه الأصنام بالذكر مع دخولها تحت الآلهة ؛ لأنها كانت أكبر أصنامها وأعظمها. (٦)

(١) انظر : الألوسي . روح المعاني ج٤ ، ص ١٥١ ، الزركشي . البرهان ج٣ ، ص ١٤ .

ونظير ما دلّ عليه التكرار المفيد للتأكيد قوله تعالى: " وَذُؤا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا... فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا " (النساء : ٨٩)

انظر : الألوسي . روح المعاني ج ٥ ، ص ١٠٩ .

(٢) نظير ذلك قوله تعالى:

" إِبْنٌ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ " (لقمان : ٣٣)

(٣) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٧ ، ص ١٤٣ .

(٤) انظر : الألوسي . روح المعاني ج ٢١ ، ص ١٠٨ .

(٥) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ٤ ، ص ٣٤ .

(٦) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ، ص ٤٢١ .

ويتحدث الزمخشري عن تكرار لطيف في قوله تعالى: " رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ " (البقرة: ٢٨٦) ، إذ يقول : " والإصر : العبء الذي يأصر حامله ، أي : يحبسه مكانه لا يستقبل به لثقله ، استعير للتكليف الشاق ، نحو: قتل الأنفس ، وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب ، وغير ذلك .
أما قوله : "ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به " فقيل : المراد الشاق الذي لا يكاد يستطيع من التكليف وعلى هذا فهو تكرير لقوله "ولا تحمل علينا إصرًا " .^(١)

ويأتي النهي مكرراً بغرض التوكيد كذلك من خلال المراوحة بين نهى قياسي ، وآخر غير قياسي في الآية نفسها من القرآن الكريم ، وقد يسبق النهي القياسي غير القياسي ، مثل قوله تعالى: " وَأَنَّ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ " (المائدة: ٤٩) .
وقوله تعالى: " ... وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ " (النساء : ١٧١) .^(٢)
وقد يتلوه :

مثل قوله تعالى: " فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ " (البقرة : ٢٢٢) .
وقوله تعالى : " فَذُرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (الأعراف : ٧٣ ، هود : ٦٤) .^(٣)

ثانياً : التكرار في السورة الواحدة :

ظهر التكرار في السورة نفسها في أكثر من موضع في سياق النهي ، مثل قوله تعالى:
" فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " (التوبة : ٥٥) ،
وقوله " وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا " (التوبة : ٨٥) .
وحتى تكرار تأكيد المبالغة في التحذير ، فأشد الأشياء جذباً للقلوب وجلباً للخواطر إلى الاشتغال بالدنيا هو الاشتغال بالأموال والأولاد ، وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى .

(١) الزمخشري . الكشاف ج١، ص ١٦٤ .

(٢) ونظير ذلك الآيات : الإسراء : ٣٣ ، الاحزاب : ٤٨ .

(٣) ونظير ذلك الآيات : البقرة : ٢٢٩ ، ٢٣١ . النساء : ١٩ . الحجرات : ١٢ . الأنعام : (١٥١-١٥٣) .

وقيل أيضاً إنما كرر هذا المعنى ؛ لأنه أراد بالآية الأولى قوماً من المنافقين لهم أموال وأولاد في وقت نزولها ، وأراد بالثانية أقواماً آخرين ، والكلام الواحد إذا احتيج إلى ذكره مع أقوام كثيرين في أوقات مختلفة ، لم يكن ذكره مع بعضهم مغنياً عن ذكره مع الآخرين. (١)

وقوله تعالى: " وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا " (المائدة: ٢)

وقوله: " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا " (المائدة: ٨)

فالأولى - كما يقول الشوكاني - نزلت في قريش عام الفتح بعدما صدوا المؤمنين عام الحديبية ، (٢) والثانية نزلت لما فتحت مكة ، فقد كلف الله تعالى المسلمين بهذه الآية أن لا يكافئوا كفار مكة بما سلف منهم ، وأن يعدلوا في القول والفعل بأن لا يشهدوا في حقوقهم إلا بالعدل ، وأن لا يعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل . (٣) ويرى الرازي أن كلتا الآيتين نزلتا في كفار مكة لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام يوم الحديبية. (٤)

وجاء التأكيد كذلك غرضاً في تكرار النهي عن اتباع أهواء أهل الكتاب في الحكم. (٥) في قوله تعالى: " فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ " (المائدة: ٤٨)

وقوله: " وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ... " (المائدة: ٤٩).

ويؤكد ما ذهبنا إليه من أن التأكيد غرض التكرار من هذا النهي هو: أن ابن كثير يورد سبباً لنزول الآية (٤٩) ، هو ذاته الذي يورده الرازي في سبب نزول الآية (٤٨) . (٦)

وجاء تكرار النهي عن الشرك في سورة الإسراء تأكيداً وتقريراً وتنبهاً على أنه رأس خصال الدين وعمدته ، فقال تعالى: " لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَّحْدُولًا " (الإسراء: ٢٢).

(١) انظر : الرازي . التفسير الكبير ج١٦ ، ص ١٥٩ .

(٢) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج٢ ، ص ٩ .

(٣) الألويسي . روح المعاني ج٦ ، ص ٨٣ .

(٤) انظر : الرازي . التفسير الكبير ج١١ ، ص : ١٢٤ ، ١٨٥ .

(٥) انظر : ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ج٢ ، ص ٩٠ .

(٦) وذلك أنّ جماعة من اليهود قالوا : تعالوا نذهب إلى محمد لعلنا نفتته عن دينه ، ثم دخلوا عليه وقالوا : يا محمد ، قد عرفت أننا أحبار اليهود وأشرفهم ، وإننا إن اتبعناك اتبعك كل اليهود ، وأن بيننا وبين خصومنا حكومة ، فنحاكمهم إليك فاقض لنا ونحن نؤمن بك" ، فأنزل الله الآية.

انظر : الرازي : التفسير الكبير ج١٢ ، ص ١٣ ، ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ج٢ ، ص ٩٠ .

وقوله: " وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا " (الإسراء: ٣٩) ، وقد راعى سبحانه في هذا التأكيد دقيقة ، فرتب على الأول كونه "مذموماً مخذولاً" ، وذلك إشارة إلى حال المشرك في الدنيا ، ورتب على الثاني أنه يُلقى "ملوماً مدحوراً" و ذلك إشارة إلى حاله في الآخرة ، وفي القعود هناك ، والإلقاء هنا إشارة إلى أن للإنسان في الدنيا صورة اختيار بخلاف الآخرة . (١)

ويظهر تكرار النهي عن نقض العهود كذلك ؛ لقصد التأكيد والتقريب في آيات متتابعة من سورة النحل فيقول تعالى:

" وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا .. (٩١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ... (٩٢) ... وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا (٩٤) .

فقد كرر النهي عن اتخاذ الأيمان دخلاً بينكم تهماً بذلك ، ومبالغة في النهي عنه لعظم موقعه من الدين ، وتردده في معاشرات الناس . (٢)

ويرى المفسرون أن المقصود بالنهي عن نقض العهود في الآيات ، هو نهى الذين بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن نقض العهد على الإسلام ونصرة الدين ، (٣) فعهد الله الوارد في الآية الأولى - كما يقول الزمخشري - هي البيعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإسلام - على الإسلام ، والأيمان هي

(١) انظر فتح القدير للشوكاني ج٣، ص ٣٢٧ .

ومن المواقع التي جاء فيها التكرار في السورة الواحدة :

- قوله تعالى: " وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا... فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا " (النساء: ٨٩)

وقوله " يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ " (النساء : ١٤٤)

- وقوله تعالى: " يَتَأَيُّبُ النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ " (الأحزاب : ١) .

وقوله: " وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ " (الأحزاب : ٤٥-٤٨)

- وقوله تعالى: " وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا " (نوح : ٢٤)

وقوله " وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا " (نوح : ٢٨)

(٢) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج٣، ص ٤١٩ .

(٣) انظر : الرازي . التفسير الكبير ج٢٠، ص ١١٢ ، وكذلك : الشوكاني . فتح القدير ج٣، ص ٢٧٤ .

أيمان البيعة. (١)

ويعلل الرازي رأي من قال بال تكرار في قوله تعالى: " وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ
إِنِّي أَرْبُكُمْ بِخَيْرٍ ... ، وقوله: " وَيَقْوِمُوا أَوْقُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا

النَّاسَ ... (هود: ٨٤-٨٥)

بأن القوم كانوا مصرين على ذلك العمل ، فاحتج إلى المنع منه إلى المبالغة والتأكيد ، والتكرير
يفيد التأكيد ، وشدة العناية والاهتمام. (٢)

ويأتي التكرار في آخر سورة القصص في النهي عن الشرك بغرض التوكيد والتقرير أيضاً ،
فيقول تعالى: " ... وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ (٨٨) ، فقد جاء
تأكيد القاعدة السابقة في الآيات " وادع إلى ربك " مرتين بالنهي عن الشرك ، والنهي عن اتخاذ
إله آخر مع الله ، وذلك لأنها مفرق الطريق في العقيدة بين النصاعة والغموض ، وعلى هذه
القاعدة يقوم بناء هذه العقيدة كلها. (٣)

لقد جاء النهي في سورة الممتحنة في بداية السورة ونهايتها ، ويرى المفسرون أن الآية
الأخيرة في هذه السورة : " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ " (١٣) ، كالأية
الأولى في أولها : " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ"
وهذا ما يسمى عوداً على بدء ، وذلك تأكيداً لتترك موالاتهم وتنفير المسلمين عن توليهم وإلقاء
المودة إليهم. (٤)

-
- (١) انظر : الزمخشري . الكشاف ج ٢ ، ص ٥٨٩ .
(٢) انظر : الرازي . التفسير الكبير ج ١٨ ، ص ٤٢ .
(٣) انظر : سيد قطب . في ظلال القرآن ص ٢٧١٦ .
(٤) انظر : الشنقيطي . أضواء البيان ج ٨ ، ص ١٠٣ .

ثالثاً : التكرار في سياق النهي :

لعلّ أبرز صورة للتكرار في سياق النهي هو تكرار قصص بعض الرسل والأنبياء لفوائد عدة ، أبرزها هو إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم ، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله ، فكلمًا كذبوا أنزلت قصة منذرة بطول العذاب كما حلّ على المكذبين ، ولهذا قال تعالى: " أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ " (الأنعام : ٦) . (١)

لقد كانت قصة موسى أكثر القصص تكراراً في سياق النهي ، فقد جاء الحديث عنها في (١٣) موضعاً للنهي ، (٢) وجاء الحديث عن قصص : شعيب ونوح في (١١) موضعاً للنهي، (٣) وعن إبراهيم في (٩) مواضع ، (٤) وعن قصة لوط في (٧) مواضع ، (٥) وعن قصة صالح في (٥) مواضع ، (٦) وعن قصة هود في (٤) مواضع ، (٧) وعن قصة آدم وحواء في (٣) مواضع ، (٨) ومثلها في قصة موسى مع الخضر ، (٩) وقصة داود ، (١٠) في حين جاء الحديث عن قصة لقمان في موضعين . (١١)

أما التكرار باللفظ نفسه فقد جاء في قصة شعيب مرتين:

في قوله تعالى: " وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ " (الأعراف: ٨٥ ، هود: ٨٥ ، الشعراء: ١٨٣) .

(١) انظر : السيوطي . الإتيان ج ٢، ص ١٨٥ .

(٢) انظر الآيات : المائدة : ٢١ ، طه : ١٦ ، ٢١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٦٨ ، النمل : ١٠ ،

القصص : ٢٥ ، ٣١ ، الدخان : ١٩

(٣) انظر قصص :

شعيب في: الأعراف: ٨٥ ، هود : ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، الشعراء : ١٨١ ، ١٨٣ ، العنكبوت: ٣٦ .
نوح في : يونس : ٧١ ، هود : ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، المؤمنون : ٢٧ ، نوح: ٢٣ ، ٢٤ ،
٢٦ ، ٢٨ .

(٤) انظر قصة ابراهيم في:

البقرة: الذاريات: ٢٨ ، الممتحنة: ٥ . ١٣٢ . هود: ٧ ، الحجر: ٥٣ ، ٥٥ ، مريم : ٤٤ ، الحج: ٢٦ ،
الشعراء: ٨٧ .

(٥) انظر : هود : ٧٨ ، ٨١ ، الحجر : ٦٥ ، ٦٨ ، العنكبوت : ٨ .

(٦) انظر : الأعراف : ٧٣ ، ٧٤ ، هود: ٦٤ ، الشعراء: ١٥١ ، ١٥٦ .

(٧) انظر : هود : ٥٢ ، ٥٥ ، فصلت : ١٤ ، الأحقاف : ٢١ .

(٨) انظر : البقرة: ٣٥ ، الأعراف : ١٩ ، طه : ١١٧ .

(٩) انظر : الكهف : ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ .

(١٠) انظر : ص : ٢٢ ، ٢٦ .

(١١) انظر : لقمان : ١١ ، ١٨ .

وقوله: " وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ " (هود: ٨٥ ، الشعراء: ١٨٣ ، العنكبوت: ٣٦).

وكذلك جاء التكرار في قصة لوط مرتين :

في قوله تعالى " وَلَا حُزُونٍ فِي ضَيْفِي " (هود: ٧٨ ، الحجر : ٦٨). وقوله " وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ " (هود : ٨١ ، الحجر : ٦٥).

وجاء التكرار باللفظ نفسه في قصة آدم مرة واحدة في قوله تعالى: " وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ " . (البقرة : ٣٥ ، الأعراف : ١٩).

وفي قصة نوح في : قوله تعالى: " وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا " (هود: ٣٧ ، المؤمنون : ٢٧).

وفي قصة ابراهيم " لَا تَخَفْ " (هود : ٧٠ والذاريات : ٢٨) .

وفي قصة صالح " وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ " (الأعراف : ٧٣ ، هود : ٦٤ ، الشعراء: ١٥٦).

وفي قصة هود " ... أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ " (فصلت : ١٤ ، الأحقاف : ٢١).

وفي قصة موسى " لَا تَخَفْ " (طه : ٢١ ، ٦٨ ، النمل: ١٠ ، القصص: ٢٥ ، ٣١) .

أما في خطاب الرسول ، فقد جاء التكرار في سياق النهي في أكثر من فعل :

كقوله " الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " (البقرة: ١٤٧) ، آل عمران: ٦٠ ، الأنعام : ١١٤ ، يونس: ٩٤).

وقوله تعالى " وَلَا تَحْزُنْكَ الَّذِينَ " (آل عمران: ١٧٦ ، المائدة: ٤١ ، يونس : ٦٥ ، لقمان: ٢٣ ، يس: ٧٦).

وقوله تعالى " وَلَا تَطَّعْ " (الكهف : ٢٨ ، الفرقان : ٥٢ ، الأحزاب : ١ ، ٤٨ ، القلم: ٨ ، ١٠ ، الإنسان: ٢٤) .

وقوله تعالى " وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ " (الحجر : ٨٨ ، طه : ١٣١).

لقد جاء التكرار في سياق النهي كذلك في أكثر من موضوع في القرآن الكريم ، كالنهي عن الإفساد في الأرض ، وموالاتة الكفار ، واتباع أهل الكتاب ، واتباع خطوات الشيطان ، وأكل مال اليتيم ، وغيرها من الموضوعات التي سيرد تفصيل الحديث عنها في الفصل القادم.

رابعاً : عدد التكرار

أشرنا سابقاً إلى أنّ سورة البقرة حملت أكبر عدد من تكرار النهي القياسي ، فقد جاء فيها (٤٦) موضعاً للنهي ، نلتها سورة النساء (٢٧) موضعاً ، وآل عمران (٢٢) موضعاً ، والمائدة (٢١) موضعاً ، وهود (٢٠) موضعاً و... (١) .

لقد حملت الآيات (٢٢-٣٩) من سورة الإسراء أطول نهى متتابع في القرآن الكريم ، إذ حملت في طياتها (٢٤) نوعاً من التكاليف ، منها (١٢) نهياً ، ومثلها في الأمر . وهي شرائع في جميع الأديان لا تقبل النسخ ، فقد روي عن ابن عباس أنّ هذه الثماني عشرة آية كانت في ألواح موسى ، أولها: " لا تجعل مع الله إلهاً آخر " ، قال تعالى: " وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ " (الأعراف: ١٤٥) ، وهي عشر آيات في التوراة ، وقد جعل الله فاتحها وخاتمها النهي عن الشرك ، لأنّ التوحيد هو رأس كل حكمة وملاكها . (٢)

وجاءت الآية (١٢) من سورة الممتحنة ؛ تحمل أكبر عدد من مواضع النهي ورد في آية واحدة في كتاب الله ، فقد ورد فيها النهي (٦) مرات ، وهي الآية التي حملت شروط البيعة بعد فتح مكة وهي:

قوله تعالى: " يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِرْنَ لهنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " .

وروي أنّ هند بنت عتبة لما سمعت ذلك قالت : " والله ما تأمر إلا بالأرشد ومكارم الأخلاق " (٣) .
لقد صرّحت هذه الآية بأركان النهي في الدين ، ولم تذكر أركان الأمر وهي : أركان الإسلام و الاغتسال من الجنابة . وقد جاء لاعتماد الإعلام بالمنهيات دون المأمورات حكمان اثنان :
أحدهما : أنّ النهي دائم ، و الأمر يأتي في فترات ، فكان التنبيه على اشتراط الدائم أوكد .

(١) انظر : "مبحث النهي القياسي" ، في الفصل الثاني ص ٤١

(٢) انظر : الزمخشري . الكشاف ج ٢، ص ٦٢٥ ، أبا حيان . البحر المحيط ج ٦، ص ٣٥ .

وقد حملت الآيات (١٥١ - ١٥٣) من سورة الأنعام (٦) نواه في طياتها :

" أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ... وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ... وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ... وَلَا تَقْتُلُوا

النَفْسَ... وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ... وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ... "

(٣) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ص ١٨، ص ٦٣ .

الثاني : أن هذه المناهي كان منها في النساء كثير من يرتكبها ، ولا يحجزهن عنها شرف الحسب . (١)

وإذا لم تفتح أي سورة من سور القرآن الكريم بنهي ؛ فإن الآية الأولى من سورة الممتحنة حملت نهياً بعد النداء بـ "يا أيها الذين آمنوا ..." كما ختمت به ، في حين جاء النهي في طيات الآيات الأولى من سور: النحل ، و الأحزاب ، والحجرات ، والطلاق ، وحملت الآية الأخيرة من سور: البقرة ، والكهف ، والقصاص ، والروم ، والأحقاف ، ونوح ، والعلق ، نهياً في طياتها .

وتقارب تكرار النهي في الآيات المكية والمدنية ، فقد ورد النهي في (٢٢٠) موضعاً مكيّاً ، في حين ورد في (٢٠٥) مواضع مدنيّة ، مما يعني أن النواهي كانت مصدراً للتشريع في أمور العقيدة ، وقصص الأنبياء ، وتصوير عذاب يوم القيامة ، وغيرها من الموضوعات المكيّة. وتتابع كذلك في تفصيل أحكام العبادات ، والمعاملات ، وذكر المنافقين والجهاد ، وأهل الكتاب ، وغيرها من الموضوعات المدنيّة .

ويظهر من خلال تتبع الآيات المكيّة والمدنيّة في سياق النهي ، أن السور المكية حملت في طياتها بعض مواقع النهي المدني. (٢) في حين لم تحمل السور المدنيّة مواقع للنهي المكي.

ويلحظ كذلك أن قوله تعالى: " فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " حيثما وردت كانت آية مدنية . (٣)

وأنّ الشاهد الوحيد للنهي في سورة الزمر المكيّة كان مدنياً ، وهو: قوله تعالى: " قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا " (الزمر: ٥٣)

في حين كان أحد شاهدي النهي في سورة الأحقاف المكية مدنياً ، وهو:

قوله تعالى " فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ " ٣٥ .

(١) انظر: ابن العربي . أحكام القرآن ج ٤ ، ص ٢٣٧

(٢) انظر من ذلك الآيات : ١١٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام .

: ٩٤ ، ٩٥ من سورة يونس ، ١٧ من سورة هود .

: ٣٦-٣٢ من سورة الإسراء ، ٢٨ من سورة الكهف .

: ٨ من سورة العنكبوت ، ٥٣ من سورة الزمر ، ٣٥ من سورة الأحقاف

(٣) وردت هذه الآية ٤ مرات في سياق النهي :

مرتين في السور المكية ، انظر الأنعام : ١١٤ ويونس : ٩٤

ومرتين في السور المدنية ، انظر : البقرة : ١٤٧ ، آل عمران : ٦٠ .

خامساً : تعليل النهي :

ذكر الزركشي في " البرهان" بأنّ ذكر الشيء معلّلاً ، أبلغ من ذكره بلا علة لوجهين: أحدهما: أنّ العلة المنصوصة قاضية بعموم المعلول ، ولهذا اعترفت الظاهرية بالقياس في العلة المنصوصة .

الثاني : أنّ النفوس تتبعث إلى نقل الأحكام المعلّلة بخلاف غيرها.

وغالب التعليل في القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى ، وهو سؤال عن العلة. (١)

ويفهم من القول الأول أنّ الأحكام المعلّلة - في النهي وغيره - تفيد العموم ، أي يُراد بها كل متأهل صالح لتوجيهه إليه ، وقيل لكل المكلفين ، في حين جاءت الأحكام المخصوصة معلّلة بدلالات السياق وقرائن الأحوال وأسباب النزول.

لقد جاء النهي معلّلاً في كثير من شواهد النهي القرآنية والتي بلغت (١٥٢) موضعاً ، لذا يمكن عدّه ظاهره لغوية لا بدّ من عرض طرائقها في نصّ القرآن الكريم ، ومنها :

(١) تعليل النهي بالجملة الاسمية :

يُعدّ التعليل بالجملة الاسمية من أكثر الأساليب انتشاراً في النصّ القرآني، لذلك تتعدد طرق هذا التعليل ومن ذلك :

أ. الجملة الاسمية المصدرة بـ إنّ :

يذهب الزركشي إلى أنّ كل جملة صُدّرت بإنّ مفيدة للتعليل وجواب مقدر ، فإنّ الفاء يصح أن تقوم فيها مقام إنّ المفيدة للتعليل ، حسن تجريدها عن كونها جواباً للسؤال المقدر. (٢)

والحق أنّ كثيراً من المفسرين (٣) قسموا هذه الجملة الاسمية المصدرة بإنّ إلى قسمين: تعليلية ، واستئنافية مسوقة لتعليل النهي .

(١) الجملة التعليلية :

هي أكثر أشكال التعليل في سياق النهي في القرآن الكريم وروداً ، فقد وردت في (٦٧) موضعاً، منها ثلاثة كفت فيها إنّ بـ (ما) ، ومنها :

(١) انظر : الزركشي. البرهان في علوم القرآن ج٣ ، ص ٩١ .

(٢) الزركشي . البرهان في علوم القرآن ج٢ ، ص ٤٠٦ .

(٣) من هؤلاء : أبو السعود في تفسيره ، والألوسي في "روح المعاني" .

قوله تعالى: يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (البقرة: ١٦٨) ، فجملة " إنه لكم عدو مبين " جاءت تعليلاً للنهي عن اتباع خطوات الشيطان^(١).

وقوله تعالى على لسان رسوله مخاطباً أبا بكر " لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا " (التوبة: ٤٠) ، فجملة "إن الله معنا" جاءت تعليلاً للنهي عن حزن أبي بكر عندما كان والرسول في الغار .^(٢)

وقوله تعالى مخاطباً نوحاً : " وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ " (هود: ٣٧) ، أي لا تدعني في شأنهم واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك ؛ لأنهم محكوم عليهم بالإغراق وقد جفّ به القلم فلا سبيل إلى كفه عنهم.^(٣)

ويأتي التعليل مزدوجاً في قوله تعالى على لسان شعيب لقوم مدين: "وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيتُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ" (هود: ٨٤) ، فالجملتان : " إِنِّي أُرِيتُكُمْ بِخَيْرٍ" و " إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ" تعليلتان .^(٤)

ويأتي التعليل مزدوجاً تارة بالفاء ، وتارة بالجملة الاسمية في قوله تعالى مخاطباً آدم :
" فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ، إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى " (طه: ١١٧) ،^(٥)

وجاء التعليل في قوله تعالى " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " (الجاثية: ١٨) ، بجملتين اسميتين بعد ذلك " إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا " ، " وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ " (الجاثية ١٩).^(٦)

(١) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ١، ص ١٨٨ ، الألويسي . روح المعاني ج ٢، ص ٣٩ .

(٢) انظر : الألويسي . روح المعاني ج ١٠، ص ١٠١ .

(٣) انظر : الزركشي . البرهان ج ٢، ص ٤٠٦ .

(٤) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٤، ص ٢٣١ .

(٥) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٦، ص ٤٥ .

(٦) المرجع السابق ، ٧١/٨ .

ومن هذه المواقع: الأعراف (١٩٥-١٩٦) ، النحل (١٢٧-١٢٨) ، الإسراء (٢٦-٢٧) ، الكهف (١٩-٢٠) ،

=====

المؤمنون (١٠٨-١٠٩) ، نوح (٢٦-٢٧)

ومن الشواهد التي كفت فيها إنَّ بـ (ما) قوله تعالى:

" وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ " (النحل : ٥١). (١)

(٢) الجملة الاستثنائية الجارية مجرى التعليل :

وردت هذه الجملة معللة للنهي في مواضع عدة بلغت "٩" ، منها موضعان كُفَّ عمل إنَّ فيها بـ "ما" ومنها :

قوله تعالى: " وَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا أَلَّعْنَاكَ اللَّهُ جَمِيعًا " (يونس : ٦٥)

وقوله تعالى: " فَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ " (يس : ٧٦)

فالجملتان " إنَّ العزة لله جميعاً " و " إننا نعلم ما يسرون وما يعلنون " جرتا مجرى التعليل للنهي عن طريق الاستئناف ، لأنهما ليستا من (القول) ؛ لأنه لو كان قولهم لما حزن الرسول ، وإنما جيء بالجملتين لبيان العلة والسبب في أنه لا يحزنه قولهم ، والوقف على القول في هاتين الآيتين والابتداء بإنَّ لازم. (٢)

=== ومن هذه الآيات :

البقرة (١٩٠ ، ٢٠٨) ، آل عمران (١٧٦ ، ١٩٤) ، النساء (٢ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ١٠٧) ، المائدة (٨٧) الأنعام (١٤١ ، ١٤٢) ، الأعراف (٣١) ، التوبة (٨٤) ، هود (٢ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٤٦ ، ٧٠ ، ٨١ ، ١١٢) ، يوسف (٨٧) ، النحل (٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٧٤ ، ١٠٧) ، مريم (٤٤) ، طه (٤٦ ، ٦٨ ، ١٧١) المؤمنون (٢٧ ، ٦٥) ، النمل (١٠) ، القصص (٧ ، ٣١ ، ٧٦ ، ٧٧) ، العنكبوت (٣٣) ، لقمان (١٣ ، ١٨) ، الأحزاب (١) ، فاطر (٨) ، يس (٦٠) ، ص (٤٤) ، الزمر (٥٣) ، الزخرف (٦٢) الدخان (١٩) ، الأحقاف (٢١) ، الذاريات (٥١) .

(١) ومن هذه الشواهد : قوله تعالى: " وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ " (النحل: ٩٥)

وقوله: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّجُوا بِالْأَيْدِي وَالْعُدُودِ وَمَعْصَيْتَ الرَّسُولِ وَتَنَجَّجُوا بِالْيَدِ وَالْأَفْوَى

وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ " (المجادلة: ٩-١٠)

(٢) انظر : الزركشي . البرهان ج ٣ ، ص ٩٦ .

ومن المواقع التي جرت فيها الجملة الاسمية الاستثنائية مجرى التعليل :

الأعراف : ٢٧	،	انظر تفسير أبي السعود ٢٢٢/٣	،	الألوسي : ١٠٤/٨
الأنفال : ٥٩	،	انظر تفسير أبي السعود ٣١/٤	،	الألوسي : ٢٣/١٠
ابراهيم : ٤٧	،	انظر تفسير أبي السعود ٥٩/٥	،	الألوسي : ٢٥٢/٣
الحجر : ٥٣	،	انظر تفسير أبي السعود ٨١/٥	،	الألوسي : ٦١/١٤
طه : ٩٤	،	انظر تفسير أبي السعود ٤٥/٦		

وجاءت الجملة الاستثنائية الجارية مجرى التعليل مكفونة فيها إن بـ (ما) كما في قوله تعالى: " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ^ع إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ (إبراهيم: ٤٢) ، فجملة " إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ " جملة استثنائية وقعت تعليلاً للنهي عن الحساب. (١)

ب. الجملة الاسمية المجردة من (إن) :

جاء التعليل بالجملة الاسمية المجردة في (١٢) موضعاً في سياق النهي في القرآن الكريم :
كقوله تعالى " وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ^ع وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبُكُمْ ^ط وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ^ع وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا تُعْجِبُكُمْ ^ط " (البقرة: ٢٢١)
فجملتا "لأمة مؤمنة خير ... " و " لعبد مؤمن خير ... " جاءتا معللتين للنهي عن مواصلتهم ومواصلتهم ، وترغيب في مواصلة المؤمنين والمؤمنات. (٢)

ومنه قوله تعالى " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقٍ ^ط نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ^ط " (الأنعام: ١٥١)
فجملة " نحن نرزقكم وإياهم " جملة استثنائية مسوقة لتعليل النهي. (٣)
ومنه قوله تعالى على لسان نبيه مخاطباً المنافقين " قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً ^ط " (النور: ٥٣)
فقوله "طاعة معروفة" خير لمبتدأ محذوف ، والجملة تعليل للنهي : أي لا تقسموا على ما تدعون من الطاعة ؛ لأن طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط. (٤)
ومنه قوله تعالى " فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ^ط " (المتحنة: ١٠) ، فقوله تعالى " لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن " تعليل للنهي عن

-
- (١) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٥ ، ص ٥٥ ، الألويسي : روح المعاني ج ١٣ ، ص ٢٥٢ ونظيره : قوله تعالى " وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ^ع إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ... " النساء : ١٧١ ، انظر أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٢ ، ص ٢٥٩ والألويسي : روح المعاني ، ج ٦ ، ص ٢٤
(٢) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ١ ، ص ٢٢١ ، الألويسي . روح المعاني ج ٢ ، ص ١١٨ ونظير ذلك قوله تعالى " لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ^ع لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ " (التوبة: ١٠٨)
(٣) انظر أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٣ ، ص ١٩٨ ، الألويسي . روح المعاني ج ٨ ، ص ٥٤ ونظير ذلك قوله تعالى " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَقٍ ^ط نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ^ط " (الإسراء : ٣١)
(٤) انظر أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٦ ، ص ١٨٨ ، الألويسي روح المعاني ج ٨ ، ص ١٩٩

رجعهم إليهم. (١)

ج. الجملة الاسمية المصدرية بـ (لعل) :

جاء التعليل بالجملة الاسمية المصدر بـ (لعل) (٢) في موضعين في سياق النهي هما :
قوله تعالى " لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجَعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ " (الأنبياء: ١٣) ، أي كي
تُسالوا . (٣)

وقوله تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ " (فصلت: ٢٦)
أي كي تغلبوا فالجملتان: " لعلكم تسألون " و " لعلكم تغلبون " جاءتا تعلان النهي والأمر في
الآية

(٢) التعليل بالجملة الفعلية :

تعددت طرائق التعليل بالجملة الفعلية في سياق النهي في القرآن الكريم ومنها :

أ- التعليل بـ (عسى) + المصدر المؤول :

جاء التعليل بـ (عسى) (٤) متبوعاً بأن والفعل في موضعين في سياق النهي هما :

قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا " (الحجرات: ١١)

فجملة "عسى أن يكونوا خيراً منهم" تعليل للنهي ، أي عسى أن يكون المسخور منهم خيراً عند
الله. (٥)

وقوله تعالى على لسان آسية زوجة فرعون: " لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا " (القصص: ٩) ، فقوله :

"عسى أن ينفعنا" جاء تعليلاً عن النهي لهم عن قتل موسى عليه السلام. (٦)

(١) انظر أبا السعود : إرشاد العقل السليم ، ٢٣٩/٨ .

ومثله الآيات :

(المائدة : ٤١) ، (النساء : ٣٢) ، (العنكبوت : ٨) ، (النجم : ٣٢) ، (يوسف : ٤٠) ، (آل عمران : ١٩٦)

(٢) تأتي لعلّ تحمل معنى التعليل إذا كانت بمعنى كي. انظر : الزركشي : البرهان ، ٣٩٤/٤ .

(٣) انظر الألويسي . روح المعاني ج ١٧ ، ص ١٦ ، ج ٢٤ ، ص ١١٩

(٤) يرى الجمهور أنّ عسى إذا أسندت إلى (أن + الفعل) تكون فعلاً تاماً ، لكن ابن مالك يرى أنها تبقى ناقصة ،

ولكن سدت أن والفعل في هذه الحالة مسد الجزأين ، انظر في ذلك ابن هشام . مغني اللبيب ج ١ ، ص ١٧٣

(٥) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٨ ، ص ١٢١ .

(٦) تفسير الألويسي . روح المعاني ج ٢٠ ، ص ٤٨ .

ب - التعليل بـ (ود) :

جاء التعليل بالفعل (ود) في قوله تعالى: "فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدَّهِنُونَ" (القم ٨-١٠) ، فجملة " ودوا لو تدهن " هو تعليل للنهي أو الانتهاء. (١)

ج - التعليل بـ (إن) المكفوفة مع الفعل المضارع :

جاء التعليل بهذا الأسلوب في (٦) مواضع للنهي في القرآن الكريم :

كقوله تعالى " فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا" (مريم : ٨٤) ، فقوله " إنما نعدُّ لهم عدًّا " تعليل بموجب النهي ببيان اقتراب هلاكهم ، أي لا تستعجل بهلاكهم ، فإنه لم يبق لهم إلا أيام وأنفاس نعدّها عدًّا . (٢)

د - التعليل بالمضارع المستقبل :

ظهر التعليل بالمضارع المستقبل مرتين في سياق النهي في القرآن الكريم :

تارة بـ (لن) : كقوله تعالى: " قُلْ لَا تَعْتَدِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ " (التوبة : ٩٤) ، فقوله " لن نؤمن لكم " أي لن نصدقكم في ذلك أبداً ، فإنه استئناف لتعليق للنهي مبني على سؤال نشأ من قبلهم ، متفرع على ادعاء الصدق في الاعتذار ، كأنهم قالوا: لم لا نعتذر فقيل: لأننا لا نصدقكم أبداً. (٣)

وتارة أخرى بـ(السين) كقوله تعالى: " قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى " (طه : ٢١)

(١) أبو السعود . إرشاد العقل السليم ج٩، ص١٣ ، والألوسي . روح المعاني ج٢٩، ص٢٦ .

(٢) انظر: أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٥، ص ٢٨١

ونظير ذلك :

قوله تعالى " فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا " (التوبة : ٥٥)

وقوله: " وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا " (التوبة : ٨٥)

وقوله: " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُٗٓ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ " (الأحزاب : ٣٣)

وقوله: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (التحریم : ٧)

وقوله: " أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (الطور : ١١٦)

(٣) انظر أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٤، ص٩٣ .

فقوله تعالى " سنعيدها سيرتها الأولى " استئناف مسوق لتعليل الامتنال بالأمر والنهي. (١)

هـ - التعليل بالمضارع المنفي :

ظهر في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا " (ال عمران : ١١٨) ، فجملة " لا يألونكم خبالاً " تعليل للنهي (٢) .

و - التعليل بـ (الجملة المصدرية بقـد) :

ظهر التعليل بـ (قد) والفعل في سياق النهي في (٦) مواضع في القرآن الكريم :
كقوله تعالى: " فَنادَئَهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا " (مريم : ٢٤)
فقوله " قد جعل ربك تحتك سريراً " تعليل لانتقاء الحزن المفهوم من المنهي عنه . (٣)

(٣) التعليل بالحرف :

جاء التعليل بالحرف من خلال حروف عدة تحمل معنى التعليل وهي :

أ. الباء التي تفيد السبب :

ظهر التعليل بالباء التي تفيد السبب ، في خمسة مواضع في سياق النهي في القرآن الكريم
كقوله تعالى مخاطباً نوح عليه السلام : " فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " (هود: ٣٦) .
وقوله تعالى على لسان يوسف مخاطباً أخاه : " فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ " (يوسف: ٦٩)
وقوله تعالى " لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا " (البقرة : ٢٣٣)

وقوله تعالى: " مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ " (التوبة: ١٢٠)

(١) انظر أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج٦ ، ص ١١ .

(٢) انظر : البغوي . معالم التنزيل ج ١ ، ص ٩٥ .

(٣) انظر : أبا السعود . إرشاد العقل السليم ج ٥ ، ص ٢٦٢

ومثله الآيات :

(طه : ٤٧) ، (النور : ٦٣) ، (ق : ٢٨) ، (التوبة : ٦٦) ، (الكهف: ٧٦)

وقوله: " قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ " (الكهف : ٧٣)

ب. التعليل بفاء السببية :

جاء التعليل بالفاء في سياق النهي في (٢٥) موضعاً مقترناً بالفعل المضارع ، وقد فصلنا القول في هذا سابقاً فلا حاجة للتكرار. (١)

ج. التعليل بـ (حتى) :

جاءت حتى بمعنى (كي) تفيد التعليل في موقع واحد فصلنا القول فيه سابقاً (٢) وهو قوله تعالى "هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا" (المنافقون : ٧)

د. التعليل بـ (لام التعليل) :

جاء التعليل باللام في (٩) مواضع في سياق النهي مقترناً بالفعل المضارع ، وقد فصلنا القول في هذا سابقاً. (٣)

(٤) تعليل النهي بالشرط :

جاء تعليل النهي بالشرط في (٤) مواضع في كتاب الله الكريم وهي :

قوله تعالى " وَلَا تَهْنُؤُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۗ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ " (النساء: ١٠٤) ، فجملة الشرط " إن تكونوا تألمون ... " تعليل للنهي وتشجيع لهم ، أي ليس ما تقاسونه من الآلام مختصاً بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم. (٤)

(١) انظر تفصيل هذه المواضع ، ص : ٦٧

(٢) انظر تفصيل هذا الموضع ، ص : ٧٨

(٣) انظر تفصيل تلك المواضع ، ص : ٨٠

(٤) انظر : أبا السعود : إرشاد العقل السليم ، ٢٢٨/٢

ومثله قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن شَيْءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ " (المائدة : ١٠١)

ومثله قوله تعالى " وَلَا تَهْنُؤُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... إِن يَمَسَّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ

فَرْحٌ مِّثْلُهُ " (آل عمران : ١٣٩)

ومثله: " وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَاظٍ مَّهِينٍ ﴿١٠١﴾ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١٠٢﴾ مَنَاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٠٣﴾ عَثَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ

﴿١٠٤﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِينٍ ﴿١٠٥﴾ إِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسْطِرُّهُ الْأَوَّلِينَ " القلم (١٠-١٥).

وجاء النهي في جملة الشرط نفسها في (٤) مواضع من النص القرآني الكريم ، معللاً بالشرط ، فقد جاءت نسبة الشرط (فعل الشرط) ، إلى الجزاء (فعل النهي) في جملة الشرط نسبة السبب إلى المسبب. كقوله تعالى: " رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ دَسِينَا أَوْ أخطَانَا " (البقرة: ٢٨٦) ، فالشرط هنا جاء سبباً للجزاء وعلّة له ، إذ جاء فعل النسيان سبباً في النهي (الدعاء) عن المؤاخظة .

ونظير ذلك قوله: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ " (التوبة: ٢٣) ، فاستحباب الكفر على الإيمان سبب في النهي عن اتخاذهم أولياء .

وقوله: " تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ " (النور : ٢) ، فالإيمان سبب في النهي عن الرأفة في إقامة حدود الله.

وقوله: " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (آل عمران : ١٣٩) ، فالإيمان كذلك سبب في النهي عن الحزن والهوان ، ثم جاء سبب ثان في النهي عن الحزن متمثل بجملة شرطية كاملة " إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ " (١) .

(٥) التعليل بالمفعول له :

ذكر الزركشي أن من طرائق التعليل ذكر المفعول له ، وهو علّة للفعل المعلن به ، كقوله تعالى: " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " (النحل : ٨٩) (٢) .

(١) أشار الزركشي في البرهان ج٢، ص ٣٥٥ نقلاً عن صاحب المستوفى أنّ المجازاة لا يجب فيها أن يكون الجزاء موقوفاً على الشرط أبداً ، ولا أن يكون الشرط موقوفاً على الجزاء أبداً ، بحيث يمكن وجوده، ولا أن تكون نسبة الشرط دائماً إلى الجزاء نسبة السبب إلى المسبب، بل الواجب فيها أن يكون الشرط بحيث إذا فرض حاصلاً لزم مع حصوله حصول الجزاء ، أي لا تقع إلا لمجرد الدلالة على اقتران أحدهما بالآخر ، كقوله : " وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا " (الكهف: ٥٧) ، إذ لا يجوز أن تكون الدعوة سبباً للضلال ومفضية إليه ، ولا أن يكون الضلال مفضياً إلى الدعوة.

ونقيس على ذلك قوله تعالى " وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا " (لقمان : ٢٣) إذ لا يجوز أن يكون الكفر سبباً للنهي عن الحزن ، ولا أن يكون النهي عن الحزن مفضياً إلى الكفر، وإيما جاء التعليل : " إلینا مرجعهم فننبئهم " .

(٢) انظر : الزركشي . البرهان ج٣، ص ٩٤ .

الفصل الخامس

مضامين أسلوب النهي في القرآن الكريم

المبحث الأول : موضوعات النهي في القرآن الكريم

أولاً : المجال العقدي .

ثانياً : في مجال العبادات .

ثالثاً : في مجال المعاملات .

رابعاً : القصص القرآني والتاريخ .

خامساً : العقوبات .

سادساً : في مجال الدعوة .

سابعاً : الأخلاق والقيم .

ثامناً : في المجال الاجتماعي .

تاسعاً : المجال النفسي والصحة النفسية .

المبحث الثاني : تعدد أوجه الخطاب في سياق النهي:

أولاً : خطاب الجماعة المسلمة .

ثانياً : خطاب الجماعة غير المسلمة .

ثالثاً : خطاب الفرد المسلم .

رابعاً : خطاب الفرد غير المسلم .

خامساً : خطاب الناس كافة .

سادساً : خطاب الدعوة .

سابعاً : خطاب غير العاقل .

الفصل الخامس

مضامين أسلوب النهي في القرآن الكريم :

جاء القرآن يحمل تشريعاً للبشرية عامّة ، فهو دستور الأمة من لدن رسالة سيدنا محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى أن تقوم الساعة ، إذ جاء متعرضاً لكل موضوع يهمُّ البشر في عقيدتهم ، ويرسم لهم طريق السعادة في سلوكهم ، سواء في ذلك ما يهدي إلى الخالق ، و ما يوجّه إلى البحث عن أسرار الكون ، و ما يؤدي إلى تقوية العلاقة بين الخالق و المخلوق ، أو إلى حسن الصلة بين الإنسان وأخيه الإنسان ، ثم هو كذلك يوضح لهؤلاء الذين أرسل إليهم ، الحكمة من خلقهم كما يبيّن لهم ماذا يؤول إليه أمرهم. (١)

ومن هنا فقد جاء أسلوب النهي يتناول كثيراً من موضوعات هذا التشريع ، فهو جزء من الشريعة التي يقول قتادة فيها : "هي الفرائض والحدود والأمر والنهي " ، (٢) فقد جاء النهي في موضوعات تتعلق بالعقيدة ، والعبادات ، والمعاملات ، والقصص القرآني، والعقوبات ، والدعوة ، والأخلاق ، والقيم الاجتماعية ، وغيرها من الموضوعات.

كما جاء النهي يحمل رسائل متعددة الأوجه في خطاباتها: إلى الجماعة المسلمة وغير المسلمة ، وإلى الفرد المسلم وغير المسلم ، وإلى الناس كافة ، ممّا يحملنا إلى القول: إنّ مضامين النهي في القرآن الكريم واسعة المرامي متعددة الأطراف.

وعلى هذا يمكننا دراسة هذه المضامين من خلال مبحثين:

الأول : موضوعات النهي في القرآن الكريم .

الثاني : تعدد أوجه الخطاب في سياق النهي .

(١) انظر : الكومي ، أحمد . التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، (ط١) . ١٩٨ . ص ٢٥ .

(٢) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٥ ، ص ٨٤ .

المبحث الأول :

موضوعات النهي في القرآن الكريم :

يعدُّ تصنيف موضوعات النهي في القرآن الكريم أمراً مشكلاً ، نظراً للتداخل الكبير بين هذه الموضوعات ، واجتهادات المفسرين ، واختلاف معرفة أسباب النزول وغيرها ، مما يدفع إلى دراسة بعض التصنيفات لموضوعات القرآن الكريم ،^(١) في محاولة للوصول إلى تصنيف يغطي موضوعات النهي بصورة علمية ، وعلى هذا يمكن تصنيف هذه الموضوعات وفق ما يلي:

أولاً : المجال العقدي :

تتعدد موضوعات النهي في مجال العقيدة ، وذلك لتقرير أصولها وعرض أدلتها ومن ذلك :

(١) النهي عن الكفر : جاء النهي عن الكفر في أكثر من موضع في سياق النهي في القرآن الكريم :

فإنه ينهى نوح ابنه عن الكفر فيقول: " أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ " (هود: ٤٢) .

كما ينهى الله بني اسرائيل أن يكفروا بما جاء به محمد من الآيات المصدقة لما في التوراة فيقول: " وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ " (البقرة: ٤١) .

وينهى هاروت وماروت ذلك المتعلم للسحر عن الكفر في قوله تعالى: " وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا حَنُّ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ " (البقرة: ١٠٢) .

وتبدو لطيفة قرآنية في قوله تعالى: " فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " (البقرة: ١٣٢ ، آل عمران: ١٠٢) فهذا نهى من إبراهيم ويعقوب لأبنائهما عن ترك الإسلام ، وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت كما ورد في سورة البقرة .

وهو نهى من الله للمؤمنين برسالة محمد عليه السلام ، عن ترك الإسلام والثبات عليه كما ورد في "آل عمران" ، أي أنّ النهي عن الكفر في معنى هاتين الآيتين ممتد من إبراهيم عليه السلام ، إلى قيام الساعة مع أمة محمد خاتم الأنبياء.

(١) من هذه التصنيفات : انظر : الرازي. التفسير الكبير ج١٦، ص٢٠٧ وما بعدها.

أحمد الكومي ومحمد القاسم : التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، ص٢٥-٣٥ .
مسلم ، مصطفى . مباحث في التفسير الموضوعي ، ط١ ، دمشق : دار القلم ،
٢٠٠٥ ، ص ٢٢ .

وتتحدث بعض الآيات عن وعيد للكافرين في سياق النهي ، إذ يقول الله عز وجل: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ " (آل عمران : ١٧٨). (١)

(٢) النهي عن الشرك وصوره المختلفة :

صرّف القرآن الكريم في إبطال الشرك بالله ، واعتقادات المشركين بأدلة متعددة ، واتباع طرائق مختلفة ، وذلك لإثبات التوحيد لله تعالى وتنزيهه عن تلك الاعتقادات الباطلة ، وقد نوع القرآن الكريم في ذلك تنوعاً بديعاً ، فمرة عن طريق النهي عن الشرك بالله ، وتارة عن طريق النهي عن اتخاذ الآلهة من دون الله ، وتارة ثالثة عن طريق النهي عن اتخاذ الأنداد من دون الله .

(أ) النهي عن الشرك :

جاء النهي عن الشرك في آيات كثيرة :

كقوله تعالى: " وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا " (الحج : ٢٦). (٢)

وقوله تعالى مخاطباً الرسول - والمراد أمته - " وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (القصص: ٨٧). (٣)

وقوله تعالى: " فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ " (الشعراء : ٢١٣). (٤)

وقوله تعالى: " وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا " (الجن : ١٨).

وقوله: " لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا " (الإسراء : ٢٢). (٥)

وقوله: " أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ " (هود : ٢). (٦)

(١) انظر كذلك : الأنفال : ٥٩ .

(٢) ونظير ذلك قوله تعالى على لسان لقمان : " يَبْنِي لَّا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ " (لقمان : ٣)

(٣) انظر كذلك : الأنعام : ١٤ ، الروم : ٣١ .

(٤) انظر كذلك : القصص : ٨٨ .

(٥) انظر كذلك : الإسراء : ٣٩ ، الذاريات : ٥١ ، الأعراف : ٣ .

(٦) انظر كذلك هود : ٢٦ ، يوسف : ٤٠ ، الإسراء : ٢٣ ، فصلت : ١٤ ، الأحقاف : ٢١ .

وقوله: "فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ" (البقرة : ١٥٠) (١)

وقوله: "فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (آل عمران : ١٧٥) (٢)

ويمكن القول : إنَّ النهي عن الشرك بالله في هذه الآيات جاء صريحاً لا تكرر فيه ؛ ذلك أنَّ كل آية تابعة لسياقها وأسباب نزولها.

(ب) النهي عن اتخاذ آلهة من دون الله :

وذلك كقوله تعالى مخاطباً الرسول - والمراد أمته :

"وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ" (يونس : ١٠٦)

وكقوله تعالى مخاطباً بني اسرائيل " أَلَا تَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِي وَكِيلاً " (الإسراء : ٢)

وكقوله مخاطباً الناس كافة " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ " (يس : ٦٠) (٣)

وكقوله: " وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ " (فصلت : ٣٧).

(ج) النهي عن اتخاذ الأتداد من دون الله :

كقوله تعالى: " فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (البقرة : ٢٢)

وقوله: " فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (النحل : ٧٤) .

(١) انظر كذلك المائدة : ٣ .

(٢) انظر كذلك المائدة : ٤ .

ومن هذه الآيات انظر :

(النساء : ٣٦) ، (الأنعام : ١٥١) ، (الكهف : ١١٠)

(النحل : ٥١) ، (النساء : ١٧١)

٣) النهي عن التحريف في الدين :

جاء النهي عن التحريف في الدين في مواضع عدة منها :

(أ) نهى أهل الكتاب عن تحريف الدين :

كقوله تعالى: " وَلَا تَشْتَرُوا بِعَآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا " (البقرة : ٤١) (١) .

وقوله: " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعَامُونَ " (البقرة : ٤٢) .

وقوله: " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ " (آل عمران: ١٨٧)

وقوله: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ " (النساء : ١٧١) .

وقوله: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا... وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا " (المائدة : ٧٧) .

(ب) نهى المؤمنين عن اتباع غير سبيل الله :

كقوله تعالى " أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ " (الشورى : ١٣) .

وقوله: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى " (الأحزاب : ٦٩) . (٢)

وقوله تعالى مخاطباً الرسول - والمراد أمته : " فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " (آل عمران : ٦٠) (٣)

وقوله: " وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ " (المائدة : ٤٩) (٤)

٤) النهي عن الإعراض عن الرسول والمنّ عليه .

جاء النهي عن الإعراض عن الرسول في موقعين في سياق النهي هما :

(١) انظر كذلك : المائدة : ٤٤ .

(٢) من هذه المواضع انظر :

(الأنعام : ١٥٣) ، (هود : ١١٢) ، (الزخرف : ٦٢) ، (المائدة : ٨٧) ، (النحل : ١١٦) .

(٣) انظر كذلك : الأنعام : ٣٥ ، ١١٤ ، يونس : ٩٥ .

(٤) انظر كذلك : المائدة : ٤٨ ، الجاثية : ١٨ ، الشورى : ١٥ ، السجدة : ٢٣ .

ومن هذه المواضع : وقوله: " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ " (هود : ١٧)

وقوله: " فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَآيَتِنَا " (الأنعام : ١٥٠) .

قوله تعالى " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ " (الأنفال: ٢٠)

ثم شبه حالهم بحال المنافقين واليهود والمشركين الذين لا يتدبرون ما سمعوا ، فيقول: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ" (الأنفال: ٢١).

وجاء كذلك النهي عن المنّ على الرسول بالإسلام في قوله تعالى: " يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا^ط قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ^ط بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ " (الحجرات: ١٧) .

(٥) النهي عن أمور في مشاهد يوم القيامة والحساب :

جاء النهي عن أمور عدة تتعلق بيوم القيامة والحساب في مواضع عدة منها :

- النهي عن الشك في الساعة ، وذلك في قوله تعالى:

" وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ^ط لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ^ط بِهَا وَاتَّبِعُونِ^ط هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ " (الزخرف: ٦١) (١)

- والنهي عن استعجال الساعة كقوله تعالى:

"أَتَى^ط أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ^ط سُبْحٰنَهُ^ط وَتَعَلَى^ط عَمَّا يُشْرِكُونَ " (النحل : ١) (٢) .

- والنهي عن اختصام الكافرين والشياطين يوم الحساب: " قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ " (ق: ٢٨).

- ونهي الكافرين عن الصراخ يوم القيامة: " لَا تَجْعَرُوا^ط أَلْيَوْمَ^ط إِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنصِرُونَ " (المؤمنون: ٦٥)

- ونهيهم عن طلب المغفرة " قَالَ أَحْسَبُوا^ط فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ " (المؤمنون : ١٠٨).

- ونهيهم عن الدعاء لهلاك واحد ، وإنما أكثر من هلاك لذنوبهم الكثيرة :

" لَا تَدْعُوا^ط أَلْيَوْمَ^ط ثُبُورًا^ط وَاحِدًا^ط وَأَدْعُوا^ط ثُبُورًا^ط كَثِيرًا " (الفرقان : ١٤)

(١) ونظير ذلك قوله: " فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا^ط مَنْ لَا يُؤْمِنُ^ط بِهَا وَاتَّبَع^ط هَوَاهُ فَتَرْدَى " (طه : ١٦)

(٢) ونظير ذلك قوله: " خُلِقَ^ط الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ^ط سَأُورِيكُمْ^ط آيَاتِي^ط فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ " (الأنبياء : ٣٧) .

- والتسوية بين صبرهم وعدمه على عذاب جهنم: " أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
^ط إِنَّمَا تُحْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " (الطور: ١٦) . (١)

ثانياً : في مجال العبادات :

جاء النهي في مجال العبادات في أمور تتعلق بالطهارة ، والصلاة ، والاعتكاف ، والحج ،
والنذور ، والأذكار والأدعية ، والذبائح.

ففي الطهارة :

- جاء النهي للمؤمنين عن مجامعة النساء وعدم قربانهم في المحيض : " فَأَعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي
الْمَحِيضِ ^ط وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ " (البقرة: ٢٢٢) .

- وجاء النهي للمؤمنين كذلك عن تمكين المشركين من الاقتراب من المسجد الحرام ؛ لأنهم
نجس : " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ " (التوبة : ٢٨)

وفي الصلاة :

- وجاء النهي للمسلمين عن الاقتراب من مواضع الصلاة وهو سكارى: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى " (النساء : ٤٣) .

- وجاء النهي للمسلمين عن بعض هيئات في الصلاة : " وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ... وَلَا تُخَافِتْ بِهَا
وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ " (الإسراء : ١١٠) .

وفي الاعتكاف :

- جاء النهي عن مجامعة النساء مع الاعتكاف في المساجد: " وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي
الْمَسْجِدِ " (البقرة : ١٨٧) .

(١) انظر كذلك : التحريم : ٧ .

وفي الحج :

جاء النهي عن محرّمات الحج في أكثر من موضع في كتاب الله ومنها : قوله تعالى : " وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ^٤ " (البقرة : ١٩٦) ، وقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ " (المائدة : ٩٥) ، وقوله تعالى ، " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ " (المائدة : ٢) .

وفي الأيمان والندور :

ومنها : النهي عن جعل الله عرضة للأيمان : أي حاجزاً لما حلفوا عليه ومانعاً منه ، كما في قوله تعالى " وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا وَتَتَّقُوا " (البقرة : ٢٢٤) .

ومنها النهي عن نقض العهد ، وقد جاء هذا النهي متوالياً في سورة النحل ، فقال تعالى :
 " وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا... وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا...
 وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا... وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا " (النحل: ٩١-٩٥).

ويرى ابن قتيبة أن قوله " ولا تكونوا.. " متعلقة بما قبلها ، والتقدير : وأوفوا بعهد الله ، ولا تنتقضوا الأيمان ؛ فإنكم إن فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غزلت غزلاً وقوت مرته وأبرمته ، فلما استحکم نقضته فجعلته أنكاثاً^(١) .

وفي الأدعية والأذكار : كثرت الآيات التي تحمل في طياتها أدعية وأذكاراً، منها:

قوله تعالى: " رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا سَئِيئِينَ أَوْ أخطَانًا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ " (البقرة : ٢٨٦)

(١) انظر : ابن قتيبة . تأويل مشكل القرآن ، ص ٣٨٦ .

وقوله: " لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا " (آل عمران : ٨) ، وقوله " رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " . (الأعراف : ٤٧) (١)

وفي الذبائح :

جاء النهي عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه لقوله تعالى: " وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ " (الأنعام: ١٢١) .

ثالثاً : في مجال المعاملات :

جاء النهي في مجال المعاملات في أمور تتعلق : بالأحوال الشخصية ، وفي أحكام البيوع .

(أ) الأحوال الشخصية :

جاء النهي فيها في أمور الخطبة والزواج ، والطلاق ، والحضانة :

ففي الخطبة والزواج :

- جاء النهي عن المواعدة بالنكاح في فترة العدة : " وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا " (البقرة: ٢٣٥)

- كما جاء النهي عن عقد النكاح حتى تنتهي فترة العدة : " وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النَّكِاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ " (البقرة: ٢٣٥).

- وكان النهي عن نكاح المسلمين للمشركات ، ونكاح المشركين للمسلمات ، جلياً في قوله

تعالى: " وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ... وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ " (البقرة : ٢٢١)

(١) انظر كذلك الآيات : آل عمران : ١٩٤ ، الأعراف : ٤٧ ، ١٥٠ ، الأنبياء : ٨٩ ، يونس : ٨٥ ،

المؤمنون : ٩٤ ، الحشر : ١٠ ، الممتحنة : ٥ .

- كذلك كان النهي عن الزواج بزوجة الأب ظاهراً في قوله تعالى: " وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ " (النساء: ٢٢).

- وفي تعدد الزوجات: جاء النهي عن الميل مع إحداهن في النفقة والقسمة وترك الأخرى كالمعلقة في قوله تعالى " فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا " (النساء: ١٢٩) .

- وجاء النهي عن إرجاع المسلمات المتزوجات من الكفار بعد صلح الحديبية إلى أزواجهن الكفار ؛ لأنّ المسلمة لا تحل للكافر ، لقوله تعالى: " فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ " (المتحنة: ١٠) ، وفي المقابل جاء النهي عن التمسك بنكاح الزوجة التي لحقت بالمشركين لقوله تعالى: " وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ (المتحنة: ١٠) .

أما في الطلاق :

فقد جاء النهي لينتظم كثيراً من أحكام الطلاق، ومنها:

- النهي عن خروج المرأة في عدتها من بيتها ، لقوله تعالى " لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ " (الطلاق : ١)

- والنهي عن مضارة المطلقة في التضييق عليها في سكنها ، " وَجِدْكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ " (الطلاق: ٦) .

- والنهي عن الإمساك بالمطلقة بالرجعة للاعتداء عليها بالإلجاء إلى الافتداء ، أو تطويل الحبس لقوله تعالى: " وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَّعْتِدُوا " (البقرة: ٢٣١) (١)

- والنهي للأولياء من منع المرأة من نكاح زوجها المطلق لها: " فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاصُوا " (البقرة: ٢٣٢).

(١) ونظير ذلك قوله تعالى: " وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ " (النساء: ١٩)

- والنهي كذلك عن أخذ صداق المرأة عند تطليقها لقوله تعالى: " وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ... فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا " (النساء : ٢٠)

- وهذا نهي بالإجمال عن تعدي حدود الله في أحكام الطلاق لقوله تعالى: " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا " (البقرة : ٢٢٩) .

- وكذلك النهي عن التجني على المرأة الناشز في العلل ، وذلك بظلمها بعد تركها النشوز لقوله تعالى: " فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا " (النساء : ٣٤) .

- وجاء النهي عن نسيان التفضل بين الأزواج عند الافتراق ، والحضّ على المسامحة بينهما في قوله تعالى: " وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ " (البقرة : ٢٣٧)

أما في الحضانة :

فقد جاء النهي عن مضارة كل من الوالدين للآخر ، في قضية الحضانة للمولود بعد الطلاق لقوله تعالى: " لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَيْهِ " (البقرة : ٢٣٣) .

(ب) أحكام البيوع :

جاء النهي فيها في أمور الكسب والدين والمكيال :

ففي الكسب :

- جاء النهي عن أكل المال بالباطل: " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ " (البقرة : ١٨٨) ، أي بالحرام شرعاً كالسرقة والغصب .^(١)

- ورسمت الآيات صورة قبيحة للنهي عن الربا: " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً " (ال عمران: ١٣٠)^(٢) .

- كما تعددت المواضع التي حملت النهي عن أكل مال اليتيم أو حتى قربانه ومنها:

(١) انظر كذلك : النساء : ٢٩ .

(٢) انظر : معنى " التشنيع " في الفصل الرابع من هذا البحث ص ١٦٢

قوله تعالى: " وَءَاتُوا الْيَتِيمَ أَمْوَالَهُمْ^ط وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ^ط وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ^ج إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا" (النساء: ٢) ، وقوله تعالى: " وَأَبْتَلُوا الْيَتِيمَ... وَلَا تَأْكُلُوا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا " (نساء: ٦) ، وقوله تعالى " وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " (الأنعام: ١٥٢ ، الاسراء: ٣٤)

وفي الدين :

فقد جاء النهي في أكثر من موضع عن رفض كتابة كتاب الدين ، أو الشهادة عليه ، أو المضارة عليه كما في قوله :

" وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ... وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا ... وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا^ج ... وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى... وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ " (البقرة: ٢٨٢) وقوله " وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ^ج وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ دَخَلَ فِي قَلْبِهِ^ق " (البقرة: ٢٨٣) .

وفي المكيال :

- فقد جاء النهي عن بخر الناس أشياءهم في قوله تعالى: " وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ " (الأعراف: ٨٥) (١) .

- كما جاء النهي عن العبث في الميزان والمكيال في قوله تعالى: " وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ^ج إِنِّي أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَحْيِرُونَ^ج " (هود: ٨٤) ، وقوله: " أَلَا تَطْعَمُونَ فِي الْمِيزَانِ... وَلَا تُخْسِرُونَ الْمِيزَانَ " (الرحمن: ٨-٩) .

(١) انظر كذلك : هود : ٨٥ ، الشعراء : ١٨٣ .

رابعاً : القصص القرآني والتاريخ :

جاء الحديث عن قصص الأنبياء والرسل في أكثر من موضع في سياق النهي ، جاء بعضها مكرراً كما في قصص: آدم ، نوح ، وشعيب ، وإبراهيم ، ولوط ، وصالح ، وهود ، وموسى مع بني إسرائيل.. (١)

في حين جاء بعضها مرة واحدة في أكثر من موضع للنهي في سياق السورة نفسها كقصص: داود ، (٢) ويوسف ، (٣) وسليمان ، (٤) وموسى مع الخضر ، (٥) وجاء الحديث عن قصة أيوب ، (٦) وقصة عيسى ، (٧) عليه السلام في موضع واحد للنهي.

أما في السير والتاريخ :

- فقد جاء الحديث عن نهى المؤمنين من بني اسرائيل لقارون عن فرح البطر ، ونسيان العمل في الدنيا ، في قوله تعالى: " إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا (القصص ٧٦-٧٧) .

- كما جاء النهي لأهل حضور من اليمن - على سبيل الاستهزاء - من الهروب من العذاب بعد تكذيب رسولهم بقوله تعالى: " لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ " (الأنبياء: ١٣) .

- وجاء النهي في قصة أصحاب الجنة الذين عزموا على حرمان المساكين منها في قوله :

" أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ " (القلم : ٢٤). (٨)

(١) انظر تكرار هذه القصص في مبحث "التكرار" من الفصل الرابع ص ٢٠٩

(٢) انظر : ص : ٢٢ ، ٢٦ .

(٣) انظر : يوسف : ٥ ، ١٠ ، ٦٠ ، ٦٧ .

(٤) انظر : النمل : ١٨ ، ٣١ .

(٥) انظر : الكهف : ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ .

(٦) انظر : ص : ٤٤

(٧) انظر : مريم : ٢٤

(٨) هي أرض باليمن كانت لرجل يؤدي حق الله منها ، فمات وصارت لأولاده فمنعوا الناس خيرها .

انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ٥ ، ص ٣٧٩ .

- وكذلك في قصة أهل الكهف في نهي رسولهم عن إخبار أحد بمكانهم ، عندما خرج يشتري لهم الطعام في قوله تعالى : " فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا " (الكهف : ١٩) .

خامساً : العقوبات :

جاء النهي في مجال العقوبات بأمور تتعلق بالحدود والقصاص :

ففي الحدود :

- جاء النهي عن الرأفة في إقامة الحدّ على الزانية والزاني في قوله تعالى : " أَلْزَانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ... وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ " (النور : ٢) .

- أو قبول شهادة القاذف للمحصات في قوله تعالى : " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ ... وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا " (النور : ٤) .

- والنهي عن قربان الفواحش : " وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ " (الأنعام : ١٥١) .

- أو الزنا : " وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا " (الإسراء : ٣٢) .

- أو إكراه الإماء على الزنا : " وَلَا تُكْرَهُوا فَتِنَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ حَصْنًا " (النور : ٣٣) .

أما في القصاص :

- جاء النهي عن قتل النفس في قوله : " وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ " (النساء : ٢٩) ، أي بإرتكاب ما يؤدي إلى إهلاكها .

- والنهي عن قتل النفس بغير حق لقوله تعالى :

" وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ " (الإسراء : ٣٣) ^(١) .

- كذلك جاء النهي عن الإسراف في القتل في قوله تعالى : " وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا ... فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا " (الإسراء : ٣٣) .

(١) انظر كذلك : الأنعام : ١٥١ .

سادساً : في مجال الدعوة :

جاء النهي في مجال الدعوة في أمور تتعلق بالجهاد ، والولاء ، والبراء ، والعلاقة مع أهل الكتاب والمنافقين .

ففي الجهاد وأحكامه :

- جاء النهي عن الاعتداء ، وذلك بالابتداء بالقتال بعد عام الحديبية في قوله تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا" (البقرة: ١٩٠) ، ثم جاء قوله تعالى ينسخ الحكم السابق ، وينهى عن القتال عند المسجد الحرام : " وَلَا تَقَاتِلُوا عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُفْتَلُوَكُمْ فِيهِ " (البقرة : ١٩١) .

- وجاء النهي عن وصف من قتل في سبيل الله بالأموات في قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ" (البقرة: ١٥٤) .

- وجاء النهي عن التولي يوم الزحف في قوله تعالى: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ " (الأنفال : ١٥) .

أما في الولاء والبراء :

كثرت الآيات التي جاءت في النهي عن ولاية غير المسلمين ، فقد جاء النهي عن ولاية :

الكافرين :

مثل قوله تعالى: " لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ " (آل عمران: ٢٨) (١)

(١) انظر كذلك : النساء : ٢٩ ، ١٤٤ .

ومن هذه المواضع :

قوله تعالى: "يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ" (التوبة : ٢٣)

وقوله: "وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ" (هود : ١١٣) .

وقوله: " لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ " (المتحنة: ١)

وقوله تعالى " فَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِيْنَ وَجٰهِدْهُم بِهٖ جِهَادًا كَبِيْرًا " (الفرقان: ٥٢) (١) .

وقوله: " يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَاۗءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ " (النساء : ١٤٤) (٢) .

وجمعت بعض الآيات النهي عن طاعة الكافرين والمنافقين : كقوله تعالى: " وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِيْنَ

وَالْمُنٰفِقِيْنَ " (الأحزاب : ١) (٣)

وأهل الكتاب :

كقوله تعالى: " يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا بِيْطٰنَةً مِّنْ دُوْنِكُمْ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ حَبٰلًا " (آل عمران: ١١٨)

وقوله: " يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءٰمَنُوْا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ " (الممتحنة : ١٣) .

أما في العلاقة مع الآخرين:

فقد كثر النهي في أمور تتعلق بـ :

علاقة المسلمين بالمنافقين :

كقوله تعالى: " قُلْ لَا تُقْسِمُوْا طٰعَةً مَّعْرُوْفَةً ۗ اِنَّ اللّٰهَ حَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ " (النور: ٥٣) ، أي لا

تقسموا على خروجكم للجهاد فطاعتكم نفاقية .

وجاء النهي عن الاستغفار للمنافقين: " اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً

فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ " (التوبة : ٨٠) .

والنهي للرسول كذلك عن الصلاة على المنافقين : " وَلَا تُصَلِّ عَلٰٓى اَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَابَ اَبَدًا وَلَا تَقُمْ

عَلٰٓى قَبْرِهٖ " (التوبة : ٨٤) . (٤)

(١) انظر كذلك : القصص : ٨٦ ، القلم : ٨ ، ١٠ ، الإنسان : ٢٤ ، العلق : ١٩ .

(٢) انظر كذلك : المائدة : ٥٧ .

(٣) انظر كذلك : الأحزاب : ٤٨ .

(٤) والنهي كذلك عن الصلاة في مسجد ضرار . انظر : التوبة : ١٠٨ .

ثم جاء نهي المنافقين لبعضهم بعضاً عن مساعدة المسلمين في غزوة تبوك: " فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ... وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا " (التوبة : ٨١). (١)

- ونهيبهم عن الإنفاق على المسلمين حتى ينفضوا عن الرسول: " هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا " (المنافقون : ٧) .

- والنهي عن اعتذار المنافقين عن أحداث غزوة تبوك: " قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكُمْ قَدْ نَبَّأْنَا اللَّهَ مِنْ أَحْبَابِكُمْ " (التوبة: ٩٤) (٢)

العلاقة مع أهل الكتاب :

فقد جاء النهي عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن : " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ " (العنكبوت : ٤٦).

ومنها نهي اليهود لأتباعهم عن الإيمان إلا لمن تبع دينهم ، أما غيرهم فيكون إظهار الإيمان خداعاً لهم : " وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ " (ال عمران: ٧٣)

العلاقة مع المشركين :

منها النهي عن سب آلهتهم حتى لا يكون ذلك سبباً في سب الله : " وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرَ عِلْمٍ " (الأنعام : ١٠٨) .

(١) انظر كذلك : التوبة : ١٢

(٢) انظر كذلك : التوبة : ٦٦ .

سابعاً : الأخلاق والقيم : " دستور الأخلاق " :

جاء النهي في مجال الأخلاق والقيم في أمور تتعلق بـ : استشعار الرقابة الإلهية ، و تهذيب النفس ، ومحاربة الفساد ، وغيرها من الأمور .

ففي مجال استشعار الرقابة الإلهية :

جاء النهي عن اتباع خطوات الشيطان لأنه عدو للإنسان في أكثر من موضع :

قال تعالى مخاطباً الناس عامةً : " يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ ... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ " (البقرة : ١٦٨) .

ويخاطب المؤمنين : " يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ " (البقرة : ٢٠٨) . (١)

كما جاء النهي في التحذير من فتنة الشيطان للناس كافة : " يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ " (الأعراف : ٢٧) .

أما في مجال تهذيب النفس :

فقد جاء النهي عن موضوعات شتى ، مثل :

التكبر : " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا " (لقمان : ١٨) (٢) .

النقتير أو الإسراف : " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ " (الإسراء : ٢٩)

الرغبة في أمور الدنيا أو الحسد : " لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ ءَزْوَاجًا مِّنْهُمْ " (الحجر : ٨٨) (٣)

سؤال ما لا حاجة بالسؤال عنها : " يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ شَيْءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ " (المائدة : ١٠١) .

(١) انظر كذلك : النور : ٢١ ، الأنعام : ١٤٢ .

(٢) انظر كذلك : الإسراء : ٣٧ .

(٣) انظر كذلك : طه : ١٣١ .

التلهي بالأموال والأولاد عن ذكر الله " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ^ع " (المنافقون : ٩)

وعدم ربط العمل بمشينة الله : " وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأَىٰٓ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ " (الكهف: ٢٣)

والقطع بأمرٍ دون الله ورسوله : "يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^ط وَأَتَّقُوا اللَّهَ " (الحجرات: ١)

ورفع الصوت أو الجهر للرسول :

" يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ " (الحجرات : ٢) ^(١) .

والبخل : " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا هُمْ ^ط بَلْ هُوَ شَرٌّ هُمْ ^ط " (آل عمران: ١٨٠).

وتزكية النفس : " فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ^ط هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ " (النجم : ٣٢)

وإلفاق بهدف الاستكثار: " وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ " (المدثر : ٦) .

ونشر الرذيلة : " يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ^ع إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ... وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ^ط " (الأحزاب : ٣٢-٣٣) .

واتباع الهوى في الشهادة : يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ... فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا " (النساء : ١٣٥) .

والجدال : " فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا " (الكهف : ٢٢) .

والحدس والظن : " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ^ع " (الإسراء : ٣٦) .

(١) انظر كذلك: البقرة : ١٠٤ .

وَأَنْ يَكُونَ الْبَغْضُ سَبَبًا لِلْجُورِ " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا " (المائدة : ٨) ^(١) .
 وخيانة الله والرسول في الأمانات : " يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا خُوفُونَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخُوفُوا
 أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (الأنفال: ٢٧)
 ومجالسة من يستهزىء بآيات الله : " فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ
 غَيْرِهِ " (النساء: ١٤٠) ^(٢)

وفي مجال محاربة الفساد :

فقد جاء النهي في أكثر من موضع عن الإفساد في الأرض :
 فقال تعالى مخاطباً المنافقين: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
 مُصْلِحُونَ " (البقرة : ١١) .
 ولبنى اسرائيل : " وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ... وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " (البقرة : ٦٠) .
 ولقوم مدين : " وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " (هود : ٨٥) ^(٣)
 وللناس : " وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا " (الأعراف : ٥٦) .
 وخطب " قوم قارون " قارون : " وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ " (القصص : ٧٧) .

(١) انظر كذلك : المائدة : ٢

(٢) انظر كذلك : الأنعام : ٦٨ .

والآيات كثيرة في تهذيب النفس .

انظر : النساء : ١٠٥ ، ١٠٧ في النهي عن مناصرة الكاذبين .

هود : ٤٦ ، في النهي عن سؤال عن شيء دون العلم به .

هود ٣٧ ، المؤمنون : ٢٧ ، في النهي عن الشفاعة للكافرين .

التوبة : ٣٦ ، في النهي عن ظلم النفس في الأشهر الحرم .

(٣) انظر كذلك : الشعراء : ١٨٣ ، وانظر : الأعراف : ٨٥ ، العنكبوت : ٣٦ .

وكذلك جاء الخطاب لقوم ثمود . انظر الأعراف : ٧٤ .

ثامناً : في المجال الاجتماعي (القيم الاجتماعية) :

جاء النهي في المجال الاجتماعي في أمور تتعلق بالأسرة ، وتعزيز القيم والاتجاهات ، وفي التكافل وقوة المجتمع والمحافظة على مقدراته :

ففي مجال الأسرة :

فقد جاء النهي عن أمور عدة تتعلق بالأسرة منها :

إساءة معاملة الوالدين: " فَلَا تَقُلْ هُمَا أَفِيٍّ وَلَا تَهَرَّهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " (الإسراء : ٢٣).

ولكن النهي عن إطاعتها إلى الشرك : " وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا " (العنكبوت : ٨) (١) .

وفي مجال تعزيز القيم والاتجاهات الاجتماعية :

جاء النهي في هذا المجال عن أمور عدة ، منها :

السخرية واللمز والتنابز : " يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمٍ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا

...وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِّ ط (الحجرات : ١١) .

التجسس والغيبة : " وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا " (الحجرات : ١٢) .

والتناجي بالإنثم والعدوان : " يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانِ " (المجادلة : ٩) .

وقهر اليتيم ونهر السائل : " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ " (الضحى : ٩-١٠)

ودخول البيوت دون إذن : " يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا

وَتُسَلِّمُوا " (النور : ٢٧) (٢)

وإبداء الزينة لغير المحارم : " ... وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ... وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ " (النور : ٣١).

(١) انظر كذلك : لقمان : ١٥ .

(٢) انظر كذلك : النور : ٢٨ ، الأحزاب : ٥٣ .

وإبطال الصدقات بالمن والأذى : "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى " (البقرة: ٢٦٤)

وإنفاق الخبيث : " وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ " (البقرة : ٢٦٧) .

والرياء : " وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ " (الأنفال : ٤٧) .

وجاء النهي في أمور تتعلق بقوة المجتمع مثل :

النهي عن ألا يكون الحلف مانعا للصدقة : " وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ " (النور : ٢٢) .

والنهي عن التفرق : " وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا " (آل عمران : ١٠٣) (١) .

وقوله : " وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ " (الأنعام : ٥٢) (٢)

والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ^ط وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ^ط " (المائدة : ٢) .

والنهي عن التنازع : " وَلَا تَنَزَعُوا فِتْفَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِثَتُكُمْ " (الأنفال : ٤٦) .

والنهي عن قتل الأولاد بسبب الفقر : " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ^ط نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ " (الأنعام : ١٥١) . (٣)

وجاء النهي كذلك بأمر يتعلق بالمحافظة على مقدرات المجتمع :

مثل قوله تعالى : " ولا تبذر تبذيراً " (الإسراء : ٢٦) . (٤)

(١) انظر كذلك : آل عمران : ١٠٥ .

(٢) انظر الكهف : ٢٨ ، النساء : ٩٤ .

(٣) انظر كذلك : الإسراء : ٣١ .

(٤) انظر كذلك : الأنعام : ١٤١ ، الأعراف : ٣١ .

تاسعاً : المجال النفسي : " الصحة النفسية " :

جاء النهي في مجال الصحة النفسية بأمر تتعلق بكشف الهم ، والغم ، والحزن ، والضعف في أكثر من موضع من القرآن الكريم :

فهذا نهي للمؤمنين عن الـهوان والحزن: "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (آل عمران: ١٣٩)^(١)

أو الاغترار بالدنيا : " إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ " (لقمان : ٣٣)^(٢) .

أو الإعجاب بالأموال والأولاد : " فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ " (التوبة : ٥٥)^(٣) .

أو القنوط من رحمة الله : " قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ " (الزمر: ٥٣) .

أو الخوف من أمور الآخرة والحزن على أمور الدنيا :

" إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ " . (فصلت : ٣٠)

أوتمني الرجال والنساء ما للغير : " وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ " (النساء : ٣٢) .

أو الشك بآيات الله : " كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ " (الأعراف : ٢)

أو الشك بتقدير الله للأمور : " إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا حَسْبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ " (النور : ١١) (٤) .

(١) محمد : ٣٥ ، النساء : ١٠٤ .

(٢) انظر كذلك : آل عمران : ١٩٦ ، فاطر : ٥ ، غافر : ٤ .

(٣) انظر كذلك : التوبة : ٨٥ .

(٤) انظر كذلك : ابراهيم : ٤٢ ، ٤٧ ، النور : ٥٧ ، آل عمران : ١٨٨ .

وهذا نهى للرسول عن الحزن " وَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا " (يونس : ٦٥) (١) .
 أو استعجال العذاب للكافرين : " فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
 هُمْ " (الأحقاف : ٣٥) (٢) .
 وينهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر عن الحزن وهما في الغار : " إِذْ يَقُولُ
 لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا " (التوبة : ٤٠) .
 وهذا نهى لنوح عن الحزن بسبب ما كان يفعله قومه من الشرك : " فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ " (هود : ٣٦) .
 وينهى يوسف أخاه عن الحزن بسبب ما كان يفعله أخوته معه : " فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ " (يوسف : ٦٩) .
 ويأتي نهى يعقوب لأبنائه عن اليأس من رحمة الله : " وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ " (يوسف : ٨٧)
 وينهى مريم عن الحزن : " فَنادَئِهَا مِنْ حَتَّىٰ آتَىٰهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ هَاتِيكَ سَرِيًّا " (مريم : ٢٤)
 وموسى عن الخوف : " يَمْوَسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا تَخَافُ لَدَى الْمَرْسُلُونَ " (النمل : ١٠)
 وأم موسى عن الخوف والحزن معاً : " وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ
 الْمُرْسَلِينَ " (القصص : ٧) .

(١) انظر كذلك : آل عمران : ٧٦ ، المائة : ٤١ ، ٦٨ ، النمل : ١٢٧ .

النمل : ٧٠ ، لقمان : ٢٣ ، يس : ٧٦ . فاطر : ٨

(٢) انظر كذلك : مريم : ٨٤ .

المبحث الثاني

تعدد أوجه الخطاب في سياق النهي :

لقد تعددت أوجه الخطاب في سياق النهي ، فمنها ما كان للجماعة المسلمة وغير المسلمة ، ومنها ما كان للفرد المسلم وغير المسلم ، وإلى الناس كافة ، وتفصيل ذلك :
أولاً : خطاب الجماعة المسلمة :

جاء خطاب الجماعة المسلمة في مواقع زادت عن المائة في سياق النهي ،^(١) كان الخطاب فيها خطاباً خاصاً من الله عز وجل لعبادة المؤمنين ، عدا موقع واحد جاء الخطاب فيه من الملائكة المنزلة من عند الله للمؤمنين ،^(٢) في قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" (فصلت: ٣٠)

لقد جاء خطاب الله للمؤمنين بـ " يا أيها الذين آمنوا " في (٤١) موضعاً من تلك المواضع^(٣) وهو كما يصنّفه " أهل المعاني "^(٤) **خطاب المدح** ، فهو خطاب لأهل المدينة والذين آمنوا وهاجروا تمييزاً لهم عن أهل مكة ، وقد أخرج ابن أبي حاتم عن خثيمة : " ما قرأون في القرآن " يا أيها الذين آمنوا " فإنه في التوراة " يا أيها المساكين " ، وقد أخرج البيهقي وأبو عبيد وغيرهما عن ابن مسعود قال : " إذا سمعت الله يقول : " يا أيها الذين آمنوا " فاعها سمعك ، فإنه خير يأمر به أو شرّ ينهى عنه " ^(٥) .

ويأتي بعد " يا أيها الذين آمنوا " الأمر بتفاصيل الشريعة ، وفي هذا يقول عروة بن الزبير :
" ما كان من حدّ أو فريضة فإنّه نزل بالمدينة ، وما كان عن ذكر الأمم والعذاب فإنّه نزل بمكة ، أمّا إن جاء بعد : " يا أيها الذين آمنوا " أمر بالإيمان كان من قبيل الأمر

(١) انظر تفصيل ذلك في الملحق في نهاية البحث .

(٢) انظر تفصيل ذلك في مبحث " ارتباط النهي في النداء " في الفصل الرابع من هذا البحث . ص ١٨٧

(٣) انظر في ذلك : الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨٢٣هـ) . بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ط١ (تحقيق: عبد العليم الطحاوي) دار الكتبة العلمية ، بيروت ، -١٩م ، ج ١ ، ص ١٠٨
وكذلك : الزركشي . البرهان ج ٢ ، ص ٢٢٨ ، السيوطي . الإتيان ج ٢ ، ص ٨٩ .

(٤) السيوطي . الإتيان ج ٢ ، ص ٨٩

(٥) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ١ ، ص ٢٦٨ .

بالاستصحاب^(١).

وقد يرد الخطاب بـ " أيها الذين آمنوا " ويراد به المنافقون ، فإنهم كانوا يتظاهرون بالإيمان ، كما قال سبحانه: " قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ " (المائدة: ٤١) وقد جوز بعض المفسرين^(٢) أن يكون قوله تعالى: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ الْآخَرِينَ " (المائدة: ٥١) ، وقوله: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّجُوا بِاللَّيْلِ وَالْعُدُوانِ " (المجادلة: ٩) ، خطاباً للمنافقين ، فقد وصفهم بالإيمان باعتبار ما يظهره .

وقد يأتي خطاب الجماعة المسلمة عن طريق خطاب عين والمراد غيره ، وقد جاء هذا الوجه من خلال خطاب الرسول في (٤٧) موضعاً ، وكان المراد بهذا النهي غيره لأنه معصوم من ملابسة هذه الأفعال ومن ذلك قوله تعالى: " الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " (البقرة: ١٤٧) وقوله: " يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ " (الأحزاب: ١) ^(٣) .

ويأتي خطاب الجماعة المسلمة بلفظ المفرد كما في قوله تعالى: " فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " (الكهف: ١١٠) ، فالرجاء هو شأن المؤمنين في علاقتهم على ربهم^(٤).

وقد يأتي خطاب الجماعة المسلمة على وجه خطاب الإغضاب مثل قوله تعالى في المنافقين : " وَذُؤا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا... فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " (النساء: ٨٩)

(١) الزركشي . البرهان ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

(٢) انظر : الزمخشري . الكشاف ج ٤ ، ص ٤٩٠ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ، ص ٢٠٣ ، ج ١٧ ، ص ٢٤٩

(٣) أشرنا إلى هذا اللون من الخطاب بالتفصيل وسردنا مواقعه في مبحث : " دلالة خطاب الرسول والمراد غيره " في الفصل السابق ، ص : ١٨٠

(٤) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ٣ ، ص ٤٥٤ .

وانظر كذلك : البقرة : ٢٣٣ ، ٢٨٢ ،

والإسراء : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٧ .

وقد يأتي خطاب الجماعة المسلمة على وجه خطاب التحريض في الأخذ بالحزم ، والتأني بالحرب ، والاستظهار عليها بالعدة كقوله تعالى: "وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" (البقرة: ١٩٥).

وقد يأتي خطاب الجماعة المسلمة على وجه خطاب التنفير مثل قوله تعالى: " وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَنُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ " (الحجرات: ١٢) ، فقد جمعت الآية أوصافاً وتصويراً ، لما يناله المغتاب من عرض من يغتابه على أفضع وجه .

وقد يأتي خطاب الجماعة المسلمة على وجه خطاب التحنن والاستعطاف كقوله تعالى " قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۗ " (الزمر : ٥٣) (١) .

ويأتي خطاب الجماعة المسلمة على وجه التحبب كما في خطاب ابراهيم ويعقوب لمن بعده :
" وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ ... فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " (البقرة: ١٣٢) .

ويأتي خطاب لفئات مخصوصة من الجماعة المسلمة في سياقات النهي المختلفة ، وذلك مثل:
خطاب الحجيج والمعتمرين: " وَلَا تَخْلُقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَهْدَىٰ مَجَلِّدٌ " (البقرة: ١٩٦) (٢) .

وخطاب للمطلقين: " وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا... وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا " (البقرة: ٢٣١) (٣)
وخطاب شهداء الدين: " وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا " (البقرة: ٢٨٢) (٤) .

وخطاب البخلاء: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا ۗ هُمْ بَلَّ هُوَ شَرٌّ هُمْ " (آل عمران: ١٨٠)

(١) انظر في أوجه الخطاب : الإغصاب ، والتحريض ، والتنفير ، والاستعطاف

الزركشي . البرهان ج٢ ، ص٢٤٨ وما بعدها.

(٢) انظر كذلك : المائة : ٩٥ .

(٣) انظر كذلك : البقرة : ٢٣٧ .

(٤) انظر كذلك : البقرة : ٢٨٣ .

وخطاب أولياء الرجل الميت : " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ^ط وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ " (النساء : ١٩) (١) .

وخطاب أولياء اليتامى: " وَلَا وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ " (الإسراء: ٣٤) . (٢)

وخطاب أئمة المسلمين: " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ... لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ " (النور : ٢) (٣)

وخطاب المؤمنات: " وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ ... وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ^ط ... " (النور: ٣١)

وخطاب نساء النبي: " يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ^ط إِنْ أَتَقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ " (الأحزاب: ٣٢) (٤) .

وخطاب الأعراب من بني أسد: " قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ ^ط بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ ^ط " (الحجرات : ١٧) .

وخطاب المؤمنات المبايعات : " يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ ^ط ... " (المتحنة : ١٢)

ثانياً : خطاب الجماعة غير المسلمة :

جاء الخطاب للجماعة غير المسلمة خطاباً خاصاً متعدد الاتجاهات ، كخطاب الكفار: كفار قريش ، و المنافقين ، وأهل النار ، والأمم السابقة ، كما جاء الخطاب لأهل الكتاب من اليهود و النصرى وغيرهم :

ففي خطاب الكافرين :

جاء خطاب الله لكفار قريش في أكثر من موضع في سياق النهي ، مثل قوله تعالى:

" أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ^ط سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ " (النحل : ١)

(١) يذهب الرازي إلى أن الخطاب للأزواج : انظر " التفسير الكبير ج٦ ، ص ١١٩

(٢) انظر كذلك : النساء : ٢ ، ٥ ، ٦ .

(٣) انظر كذلك : النور : ٤ .

(٤) انظر كذلك : الأحزاب : ٣٣ .

وقوله: "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ" (النحل: ١١٦) (١).
وجاء خطاب الكافرين بعضهم بعضاً في قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا
الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ" (فصلت: ٢٦).

ويأتي خطاب الله للكافرين على لسان نبيه في غير موقع في سياق النهي ، مثل قوله تعالى:
"وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا" (الجن: ١٨) (٢). ومثله: "قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا
تُؤْمِنُوا" (الإسراء: ١٠٧) ، ومثله "قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ" (الأعراف: ١٩٥).

خطاب المنافقين :

جاء خطاب المنافقين في أكثر من موضع في سياق النهي ، مثل قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" (البقرة: ١١) ، فالإفساد : بالنفاق وموالاته
الكفرة ، وتفريق الناس عن الإيمان بمحمد والقرآن (٣).
ويأتي خطاب الله للمنافقين على لسان نبيه في أكثر من موضع ، مثل قوله تعالى: "قُلْ لَا
تُقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (النور: ٥٣) (٤).

وخطاب المنافقين بعضهم بعضاً: "وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا" (التوبة: ٨١)

(١) انظر كذلك : آل عمران : ١٧٨ ، الأنفال : ٥٩ .

الذاريات : ٥٩ ، الأنبياء : ٣٧ .

(٢) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج١٩ ، ص ٢١ .

(٣) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج١ ، ص ٦٧ .

وانظر كذلك : التوبة : ١٢٠ .

(٤) انظر : التوبة : ٦٦ ، ٩٤ .

خطاب أهل النار :

إذا كان الله خاطب المؤمنين بـ " خطاب مدح " في قوله " يا أيها الذين آمنوا " ؛ فإنه يخاطب أهل النار خطاب ذم .^(١) في قوله: " يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " (التحریم : ٧) .

كما يخاطبهم خطاب إهانة في قوله : " قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ " (المؤمنون : ١٠٨) (٢) .
ويخاطب الله الكافرين وقرناءهم من الشياطين يوم الحساب بقوله تعالى : " قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ " (ق: ٢٨) ، وقيل هذا خطاب لكل من اختصم ، وقيل هو للاثنتين وجاء بلفظ الجمع.^(٣)

ويخاطب الشيطان كذلك أهل النار متبرئاً منهم " فَلَا تُلْمُوْنِي وَلُوْمُوْا أَنْفُسَكُمْ " (ابراهيم : ٢٢) .

أما خطاب الأقوام السابقة غير المسلمة :

فقد كثرت قصص الأقوام السابقة في سياق النهي ، مثل :
خطاب صالح لثمود بشأن الناقة في قوله تعالى: " فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (الأعراف : ٧٣) (٤) .

وخطاب شعيب لمدين في قوله تعالى: " أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ " (الشعراء: ١٨١) (٥)
وخطاب نوح لقومه في قوله تعالى : " أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ " (هود : ٢٦) (٦) .

وخطاب قوم نوح بعضهم بعضاً في قوله تعالى: " وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا " (نوح : ٢٣) .

(١) انظر في أنواع الخطابات : الزركشي . البرهان ج٢، ص ٢٣٠ .

والفيروز أبادي . بصائر ذوي التمييز ج ١ ، ص ١٠٩ .

(٢) انظر كذلك : المؤمنون : ٦٥ ، الفرقان : ١٤ ، الطور : ١٦ .

(٣) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج١٧ ، ص ١٩ .

(٤) انظر كذلك : الأعراف : ٧٤ ، هود : ٦٤ ، الشعراء : ١٥١ ، ١٥٦ .

(٥) انظر كذلك : الشعراء : ١٨٣ ، الأعراف : ٨٥ ، ٨٦ ، هود : ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ .

(٦) انظر كذلك : يونس : ٧١ .

وخطاب هود لقوم عاد في قوله تعالى: "وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ بِأَلَّا حَقَّافٍ ... أَلَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" (الأحقاف : ٢١) (١) .

وخطاب لوط لقومه : في قوله تعالى : " فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي صَيْفِيٍّ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ" (هود : ٧٨) (٢) .

وخطاب يوسف لصاحبيه ومن كان على دينهم : في قوله تعالى : " أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" (يوسف : ٤٠) .

وخطاب سليمان لسبأ : في قوله تعالى : " أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ" (النمل : ٣١) .

وخطاب موسى لسحرة فرعون : في قوله تعالى : " قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ" (طه : ٦١) .

وخطاب الملائكة لقوم حضور في اليمن - خطاب تهكم - في قوله تعالى : " لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ" (الأنبياء : ١٣) .

و أما في خطاب أهل الكتاب :

فقد جاء خطاب الله لأهل الكتاب في أكثر من موضع في سياق النهي ، مثل : قوله تعالى: " وَلَا تَكُونُوا أَوْلَٰ كَافِرٍ بِهِ ۗ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا" (البقرة : ٤١) (٣) .

وقوله تعالى " يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ... وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَكُمْ" (النساء : ١٧١)

وقوله: " قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ" (المائدة : ٧٧) .

وخطاب اليهود بعضهم بعضاً : " وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ" (آل عمران : ٧٣) .

(١) هود : ٥٢ ، ٥٥ .

(٢) انظر كذلك : الحجر : ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) انظر كذلك : البقرة : ٤٢ ، ٦٠ ، آل عمران : ١٨٧ ، النساء : ١٥٤

المائدة : ٤٤ ، الإسراء : ٢ ، طه : ٨١ .

وخطاب موسى لبني اسرائيل: " وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ " (الدخان: ١٩) (١)
ثالثاً : خطاب الفرد المسلم :

جاء خطاب الفرد المسلم على أكثر من وجه في سياق النهي مثل :
خطاب الله عزّ وجلّ لنبيه محمد - عليه الصلاة والسلام - **خطاب الكرامة** بـ " يا أيها الرسول " ؛ تعظيماً له وتشريفاً وتخصيصاً بذلك عمّا سواه ، وتعليماً للمؤمنين ألاّ ينادوه باسمه (٢). كما في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا مَحْزَنَ لَكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ " (المائدة : ٤١) ، كما يخاطب الله رسوله **خطاب تسرية** في أكثر من موضع في سياق النهي كقوله تعالى : " فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ ... " (المائدة : ٦٨) (٣) .

ويخاطبه في أمور تتعلق **بالمجتمع المسلم** ، كما في نهي الله لرسوله عن إبعاد فقراء المسلمين عنه طمعاً في إسلام المشركين : " وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ " (الانعام: ٥٢) . (٤)

ويجدر بالذكر أنّ الله نادى آدم ، ونوحاً ، ولوطاً ، وداود ، وموسى في سياق النهي بأسمائهم ، ولكن كان نداء محمد - صلى الله عليه وسلم - في سياق النهي وغيره بـ "يا أيها الرسول" ، "يا أيها النبي" ، ولم يكن نداؤه أبداً يا محمد تشريفاً له وتعظيماً (٥).
ويدعو الجد بن قيس رسول الله مخاطباً بالإذن بالتخلف عن تبوك : " وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَئِنَّ لِي وَلَا تَفْتِنِي " (التوبة : ٤٩) .

وجاء خطاب الله لأنبيائه على وجه " **خطاب العين** " ، (٦) فقال تعالى :
مخاطباً آدم : " وَقُلْنَا يَا آدَمُ ... وَلَا تَقْرَبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ " (البقرة: ٣٥) (٧) .

(١) انظر : المائدة : ٢١ .

(٢) انظر : السيوطي . الإتيان ج ٢ ، ص ٨٩ .

(٣) انظر كذلك : آل عمران : ١٧٦ ، يونس : ٦٥ ، النحل : ١٢٧ ، مريم : ٨٤ ، النمل : ٧٠ ، لقمان : ٢٣ ، فاطر : ٨ ، يس : ٧٦ ، الأحقاف : ٣٥ .

(٤) انظر كذلك : النساء : ١٠٧ ، التوبة : ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٨ ، الإسراء : ١١٠ ،

الكهف : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ، طه : ١١٤ ، الحج : ٦٧ ، السجدة : ٢٣ ،

الأحقاف : ٣٥ ، القيامة : ٦ ، الضحى : ٨ - ٩ .

(٥) انظر : الشنقيطي . أضواء البيان ج ٧ ، ص ٤٠٢ .

(٦) انظر : الزركشي . البرهان ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

(٧) انظر كذلك : الأعراف : ٩ ، طه : ١١٧ .

ومخاطباً نوحاً : " قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " (هود : ٤٦) .

ولوطاً : " فَأَسْرِبَ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ " (هود : ٨١) .

وداود : " يَدَاوُدُ ... فَأَحْكَمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ " (ص: ٢٦)

وموسى: " يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا اتَّخِفُ لَدَىٰ الْمُرْسَلُونَ " (النمل : ١٠) (١) .

وخاطب الله بعض أنبيائه دون النداء باسمه، فقال تعالى :

مخاطباً نوحاً : " فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " (هود: ٣٦) . (٢)

ومخاطباً أيوب: " وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ " (ص : ٤٤)

ومخاطباً إبراهيم: " وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا " (الحج : ٢٦) .

ومخاطباً موسى: " فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ " (المائدة : ٢٦) . (٣)

ومخاطباً موسى وهارون " أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِفَأْتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي " (طه : ٤٢) (٤) .

كما يخاطب الله أم موسى : " وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ " (القصص: ٧) .

وتخاطب ملائكة الله بعض أنبيائه ، فقال تعالى :

في مخاطبتهم إبراهيم : " قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ " (هود : ٧٠) (٥) .

ومخاطبتهم لوطاً : " وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ " (العنكبوت: ٣٣) (٦)

(١) انظر كذلك : القصص : ٣١ .

(٢) انظر كذلك : المؤمنون : ٢٧ ، هود : ٣٧ .

(٣) انظر كذلك : طه : ١٦ ، ٢١ ، ٦٨ ، القصص : ٢٥ .

(٤) انظر كذلك : يونس : ٨٩ ، طه : ٤٦ .

(٥) انظر كذلك : الحجر : ٥٣ ، ٥٥ ، الذاريات : ٢٨ .

(٦) انظر كذلك : الحجر : ٦٥ .

ومخاطبته بهم داود : " إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ قَالُوا... لَا تَخَفْ حَصْمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ " (ص : ٢٢) .

ويخاطب جبريل مريم : " فَتَادِلْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا " (مريم : ٢٤) .
ويخاطب موسى هارون في قوله : " ... وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ " (الأعراف : ١٤٢) ، ويخاطب الخضر : " قَالَ لَا تَأْخُذْ بِمَا دَسَّيْتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا " (الكهف : ٧٣) (١) .

وفي مقابل ذلك فإن هارون يخاطب موسى خطاب تحبيب بلفظ " يا ابن أم " : " قَالَ يَبْنُومَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي " (طه : ٩٤) (٢) ، ويخاطبه الخضر : " قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا " (الكهف : ٧٠) ، ويخاطبه شعيب : " قَالَ لَا تَخَفْ نُجُوتَ مَنْ بَلَغَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (القصص : ٢٥) .

ويخاطب يعقوب يوسف عليه السلام خطاب تحبيب بلفظ " يا بني " في قوله تعالى : " قَالَ يَبْنُيَّ لَا تَقْصُصْ رُءُوبَكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا " (يوسف : ٥) .

وهو خطاب لقمان لابنه : " يَبْنُيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ " (لقمان : ١٣) (٣) .
في حين يخاطب يوسف أخاه عندما دخل مع إخوته عليه : " قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (يوسف : ٦٩) .

ويأتي خطاب الواحد بلفظ الجمع كما في قوله تعالى : " وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ " (النور : ٢٢) ، فقد خوطب بذلك أبو بكر الصديق لما حرم مسطحاً رفته حين تكلم في حديث الإفك (٤) .

ومثله : " وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ... فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا " (البقرة : ٢٣٢) فقد

(١) انظر كذلك : الكهف : ٧٦ .

(٢) انظر كذلك : الأعراف : ١٥٠ .

(٣) انظر كذلك : لقمان : ١٨ .

(٤) انظر : الزركشي . البرهان ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

نزلت في معقل بن يسار عندما أبى أن يزوج أخته لمطلقها أبي البداح. (١)
ومن خطاب الفرد المسلم : خطاب الرسول لأبي بكر في الغار خطاب تسرية : " إِذْ يَقُولُ
لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا " (التوبة : ٤٠) .

وخطاب الله لولي المقتول : بالنهي عن الإسراف في القتل : " وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا
لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ... فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا " (الإسراء : ٣٣) .

وخطاب الله لكاتب الدين : " وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ " (البقرة : ٢٨٢) .

وخطاب الله لسعد بن أبي وقاص : " وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا
تُطِعْهُمَا " (العنكبوت: ٨) (٢) .

رابعاً : خطاب الفرد غير المسلم :

يأتي خطاب الفرد غير المسلم في سياق النهي في أكثر من موضع من كتاب الله ، ومن ذلك :
خطاب قوم قارون لقارون : " لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا تُحِبُّ الْفَرِحِينَ ، وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ
الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ... وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ " . (القصص : ٧٧) .

وخطاب نوح لابنه " خطاب تحبب " بلفظ يا بني : " أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ " (هود : ٤٢)
ومثله خطاب ابراهيم لأبيه : " يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
عَصِيًّا " (مريم: ٤٤) .

وخطاب موسى وهارون لفرعون : " فَأَرْسَلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ
مِّن رَّبِّكَ " (طه : ٤٧) .

وخطاب هاروت و ماروت لمن يتعلم السحر : " وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا حُنُّ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ " (البقرة: ١٠٢) .

(١) انظر الرواية في القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ، ص ١٥٠ .

(٢) انظر كذلك : لقمان : ١٥ .

ويأتي خطاب الواحد بلفظ الجمع كما في خطاب زوجة فرعون لفرعون : " وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ " (القصص: ٩) ، فهي تخاطب فرعون كما يخاطب الجبارون وكما يخبرون عن أنفسهم. (١)

خامساً : خطاب الناس كافة :

جاء خطاب الله للناس " خطاب الجنس " بلفظ " يا أيها الناس " في أربعة مواضع (٢) في سياق النهي ، كما في قوله تعالى :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ... فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ " (لقمان : ٣٣)

فالخطاب للناس كافة من المؤمنين والكافرين على حد سواء ، فالآية فيها أمر ونهي عن أمور تتعلق بأصل الإيمان ، فهي دعاء إلى الشرع المنزل من عند الله عز وجل .

ويرى الزمخشري أنّ الخطاب بـ " يا أيها الناس " خطاب مكّي ، فقد روي عن إبراهيم ابن علقمة : " أنّ كل شيء نزل فيه " يا أيها الناس " فهو مكّي ، وأنزل في مكة " . (٣) والحق أنّ هذا ليس بمطرد ، ويردّه أنّ سورتي البقرة والنساء مدنيتان ، وفيهما خطاب بـ " يا أيها الناس " . (٤) وذلك لأن الآيتين جاءتا في أمور العقيدة ، ولو كانتا في أمر من أوامر الأحكام ونحوها لكانتا بـ " يا أيها الذين آمنوا " (٥) ، وعلى هذا فقد جاء الخطاب للناس في أمور تتعلق بالعقيدة:

مثل : " أَلَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ " (هود:٢).

ومثله : " وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارِهَبُونَ " (النحل : ٥١)

ومثله : " وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ " (فصلت : ٣٧)

(١) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج١٣ ، ص ٢٢٦ .

وقد أشار المبرد أنّه لا ينبغي أن يستعمل ضمير الجمع في واحد من المخلوقين على حكم الاستلزام ؛ لأنّ ذلك كبير وهو مختص به سبحانه ، وهو ما حكاه الحريري عن بعضهم في منع إطلاق لفظه (نحن) على غير الله تعالى من المخلوقين لما فيها من التعظيم .

انظر رأي المبرد في: الزركشي . البرهان ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

(٢) انظر الآيات : البقرة : ٢٢ ، ١٦٨ ، فاطر : ٥ .

(٣) الزمخشري . الكشاف ج ١ ، ص ١٢١ .

(٤) انظر : البقرة : ٢٢ ، النساء : ١٧٠ .

(٥) انظر : القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ج١ ، ص ٢٦٨ ، ابن عطية : المحرر الوجيز ج ١ ، ص ١٠٥

الألوسي . روح المعاني ج ٢٦ ، ص ١٣١

ومثله: " وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ^ع " (الزخرف : ٦١)
ومثله: " وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ^ط " (الذاريات : ٥١) (١)

ويرى ابن عطية أنّ الألفاظ في قوله تعالى: وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا
الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا " (النحل : ٩١) ، هي ألفاظ عامة على جهة مخاطبة العالمين أجمعين. (٢)
وجاء خطاب الناس كذلك **خطاب نوع** بلفظ " يا بني آدم " في ثلاثة مواضع في سياق النهي وهي:
قوله تعالى: " يَبْنِيْ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطٰنُ " (الأعراف: ٢٧)

وقوله: " يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا " (الأعراف: ٣١)
فالخطاب فيه عام في كل مسجد للصلاة ، وإن كان المقصود بها من كان يطوف من العرب
بالبیت عريانا ، لأنّ العبرة للعموم لا للسبب (٣) .
ومثله: " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنِيْ ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطٰنَ ^ط إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " (يس : ٦٠).

خامساً : خطاب الدعاء :

وهو ما يتوجه فيه الخطاب من العبد المؤمن فرداً أو جمعاً إلى ربه ، على سبيل الضراعة
والرجاء ، وقد جاء في (١٦) موضعاً في سياق النهي ، مثل :
قوله تعالى: " رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا سَآئِئًا أَوْ آخِطَانًا ^ع " ((البقرة: ٢٨٦)
وقوله على لسان نبيه: " رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (المؤمنون: ٩٤) (٤) .

سادساً : خطاب غير العاقل :

يرى الفقهاء أنّ المكلف بالخطاب في النهي هو البالغ العاقل ، (٥) ولكن جاء النهي لغير العاقل
في موضع واحد في القرآن الكريم وهو قوله تعالى :
" قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسْكِنَتَكُمْ لَا تَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ وَجُنُودُهُ " (النمل : ١٨)
فقد نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم لفهمها ذلك الخطاب (٦)

(١) ونظير ذلك الآيات : النحل : ٧٤ ، النجم : ٣٢ ، الرحمن : ٨ - ٩ .

(٢) انظر : ابن عطية . المحرر الوجيز ج ٣ ، ص ٤١٧

ونظير ذلك الآيات (٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥) من السورة نفسها .

(٣) انظر : الشوكاني . فتح القدير ج ٧ ، ص ١٦٧ .

(٤) لقد تم تفصيل الحديث عن هذه المواضع في فصل " معاني النهي " : مبحث الدعاء ص ١٢٨

(٥) انظر : محمد بن صالح العثيمين . شرح الأصول ج ٢ ، ص ١٧٣ .

(٦) انظر تفصيل ذلك في الفصل السابق : ارتباط النهي بالنداء

الاستنتاجات والتوصيات

شهد العصر الحديث اهتماماً كبيراً بالدراسات الأدبية لأسلوب القرآن الكريم ، حتى عدّ كثير من الدارسين القرن الرابع عشر الهجري العصر الذهبي الثاني للإعجاز، بعد القرن الخامس للهجرة .^(١) واتخذت الدراسات الحديثة منحى أكثر تحديداً في دراسة الأساليب المختلفة التي حملها كتاب الله العزيز ، كأساليب الاستفهام والنفي والتوكيد والقسم والشرط والأمر والحوار وغيرها .^(٢) وجاءت هذه الدراسة لتكمل عقد هذه الدراسات الأسلوبية ، ولتضع لبنة أخرى في محاولة فهم القرآن الكريم ، الذي تحدى به الإنس والجن على السواء .

لقد مال كثير من الأصوليين ، وتابعهم البلاغيون على ذلك إلى تعريف النهي بأنه كف النفس عن الفعل بفعل ضد المنهي عنه ، وصيغته القياسية (لا تفعل) ، وهذه الصيغة حقيقية في التحريم مجاز فيما عداها ، وحقها الفور ، ولكنهم اختلفوا في دلالة هذه الصيغة على التكرار كما يرى الأصوليون ، في حين فوّضها البلاغيون إلى القرينة وطبيعة الشيء المنهي عنه .

وإذا كان سيبويه يرى أنّ الأمر والنهي لا يكونان إلا بالفعل ، فهذا لا يعني أنّ جملة النهي أو الأمر فعلية فقط ، فإنّ هذا يبتعد عن الاستعمال اللغوي لجملة الأمر والنهي ، فكما يأتي النهي

(١) للتعريف بهذه الدراسات انظر:

محمد الأشقر. الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن الكريم في العصر الحديث ، (ط١) عمان ، دار وائل للنشر،

٢٠٠٣

(٢) من هذه الدراسات :

- فودة ، عبد العليم سيد . أساليب الاستفهام في القرآن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، دار العلوم ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

- فهمي ، أحمد ماهر . أساليب النفي في القرآن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الاسكندرية ، الإسكندرية ، ١٩٨١

- الراوي ، كاظم فتحي : أساليب القسم في القرآن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية بغداد ، ١٩٧٧م .

- المسدي ، عبد السلام : الشرط في القرآن ، (ط١) تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٠م .

- مرار ، يحيى : أسلوب الأمر في القرآن الكريم : رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩

- نزال ، فوز : لغة الحوار في القرآن الكريم ، (ط١) ، عمان ، الجوهرة للنشر ، ٢٠٠٣ .

- أبو القاسم ، علي : بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، (ط١) ، بنغازي ، دار المدار الإسلامي ،

٢٠٠٦ م .

وغيرها من الدراسات .

في الجملة الفعلية ، يكون في الجملة الاسمية ، والجملة الاسمية التي نقصدها هي تلك الجملة التي تبدأ بالفعل الناقص (شبه الفعل) مسبوقةً بـ (لا الناهية) .

لقد شغلت صيغة النهي القياسية حيزاً كبيراً في النص القرآني الكريم ، فقد وردت في (٤٢٥) موضعاً ، اتفق النحاة والمفسرون والقراء على (٣٩٧) موضعاً منها ، واختلفوا في (٢٨) موضعاً ، أمكن تأويلها على النهي ، في حين جاء (١٢) موضعاً للنهي في قراءات شاذة تمّ استبعادها من شواهد النهي موضع الدراسة.

ويلحظ غلبة صيغة النهي للمخاطب في عدد تكراراتها على النهي للغائب بشكل واضح وكبير ، إذ جاء نهي الغائب في (٣٦١) موضعاً ، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ صيغة النهي تتطلب الكف عن الفعل ، وهذا يكون أكثر تأثيراً وفاعلية في حالة المواجهة بين الناهي والمنهي عنه ، كما يلحظ أنّ واو الجماعة استأثرت بالنصيب الأكبر في الإسناد إلى صيغة نهي المخاطب ، فقد جاءت في (٢١٨) موضعاً ، وذلك لأنّ هذه الصيغة بما جاءت به من النواهي تخاطب المجتمع المسلم تارة ، والمجتمع الإنساني أخرى ، لذلك جاءت تحمل التعميم في طياتها.

لقد جاءت جميع شواهد النهي في القرآن الكريم على صيغة البناء للفاعل (المعلوم) ، عدا ثلاثة أجزء حملها على الوجهين: بناء للفاعل تارة ، وبناء للمفعول تارة أخرى ، وهذا عائد إلى أنّ الصيغة بما تتضمنه من معنى الكف ، تقتضي معرفة المتلقي لا حذفه حتى يتأتى أكبر تأثير في الكف عن الفعل ، إلاّ إذا كان المخاطب قد عرفه بما يدل عليه السياق وقرائن الأحوال.

لقد تعددت أحوال الفعل المضارع في جملة النهي ، فتارة سبق بالفاء وأخرى جُرد منها ، وثالثة سبق بالواو ، وأخرى جاء مسبوقةً بحتى أو بـ (أن) ، ممّا شكل ظاهرة لغوية كانت محطّ الدرس والبحث.

ولم يقتصر النهي في القرآن الكريم على صيغته القياسية ، وإنّما جاء تارة بلفظ الخبر ، وأخرى بأساليب إنشائية مختلفة ، ولعلّ تبادل المعاني بين الأساليب المختلفة يُعدّ سمة بارزة في العربية ، والقرآن مصدرها الأول ، إذ يرجع ذلك التقارب بين معاني هذه الأساليب إلى أسباب نفسية وانفعالية يقنضها الموقف اللغوي ، أضف إلى ذلك أنّ البلاغة تقوم على التلوين والتفنن في عرض المعنى بأساليب مختلفة ليزداد تأثيره في النفس.

لقد انتظم سياق النهي كثيراً من الأحكام الشرعية التي حملت معنى التحريم ، فقد كان هذا المعنى أكثر المعاني وروداً في صيغ النهي المختلفة ، مما يؤكد دور النواهي في صياغة كثير من الأحكام ، و اعتبارها مصدراً أساسياً من مصادر التشريع الإسلامي.

لقد أشار البلاغيون إلى ورود صيغة النهي كثيراً في مواقف مختلفة لتؤدي معاني مجازية ، وذلك عائد إلى اهتمامهم بالمعنى وفهمهم لأثر السياق في تحديده ، وتأثرهم بآراء بعض

المفسرين الذين ركزوا اهتمامهم على متابعة هذه المعاني المجازية ، والتي كان من أبرزها معاني: التسلية ، والتحذير ، والنصح والإرشاد ، والتهيج والإلهاب ، والتوبيخ .

لقد حمل أسلوب النهي في القرآن الكريم دلالات متعددة ، من حيث الحذف ، والتقديم والتأخير ، والتعليل ، والمبالغة ، والتكرار ، والارتباط مع الأساليب الأخرى ، وغيرها ، وذلك لتعدد سياقات اللغوية والمواقف الانفعالية التي يرد فيها ، مما يدفعنا إلى القول بمرونة جملة النهي ، والتي يجب أن تتخذ أنموذجاً في نظم الكلام بعيداً عن التعقيدات النحوية واللغوية المختلفة.

لقد استخدم القرآن الكريم أسلوب نهى الغائب لأغراض بلاغية مختلفة ، إذ إن كل المواقع التي أسند فعل النهي فيها إلى الغائب لفظاً - والمبالغة (٦٤) موضعاً ، كان المراد فيها المخاطب معنى ، وذلك لأن تحقيق أعلى استجابة تتطلب مواجهة المنهي عنه ، وإن كان في المعنى ، ومن ذلك أن الرسول عليه الصلاة إذا عتب على قوم كان يقول : " ما بال رجال يفعلون كذا وكذا " ، فكنى عنه ، وعبر عنهم بلفظ الغيبة إعرافاً .^(١)

لقد توجه الخطاب في كثير من سياقات النهي إلى الرسول ، وكان المراد غيره مما وقع النهي عنه ؛ لأنه معصوم عن ملابسة هذه الأفعال ، وإنما جاء ذلك تشريعاً لأُمَّته وتعظيماً له .
لقد جاءت مضامين النهي في القرآن الكريم واسعة المرامي متعددة الأطراف ، فقد تناولت كثيراً من موضوعات العقيدة ، والعبادات ، والمعاملات ، والقصص ، والعقوبات ، والدعوة ، والقيم الاجتماعية ، وغيرها ، كما جاءت تحمل رسائل متعددة الأوجه في خطاباتها ، فتارة كان الخطاب للجماعة المسلمة ، وأخرى لغير المسلمة ، وثالثة إلى الفرد المسلم ، وأخرى لغيره ، ورابعة للناس كافة.

وبعد ، ...

فالباب ما زال مفتوحاً في رحاب القرآن ، وليس لأحد أن يدعي أنه أغلقه ، والمجال رحب يتلقى كل حين جديداً ، لم يلبث أن يصير من القديم ، دون أن تسلم الحياة بأن أحداً قال الكلمة الأخيرة ، ولذلك تبقى الحاجة ملحة لمتابعة دراسة أساليب القرآن المختلفة ، حتى يغدو نبراساً في محاكاة تراثنا اللغوي ، وهدايا إلى تبسيط فنون القول المختلفة.

(١) الزركشي . البرهان ج٢ ، ص ٢٣٠ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

الأمدي ، علي بن أبي علي محمد (ت ٥٥١هـ) . الإحكام في أصول الأحكام ، ط ١ ، عم ،
(تحقيق: عبد الرزاق عفيفي) دار الصميعي ، الرياض ، ٢٠٠٣ م .

الإبراهيم ، موسى إبراهيم (١٩٨٩) . المدخل إلى أصول الفقه ، (ط ١) ، عمّان : دار
عمار .

ابن الأثير ، المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ) . النهاية في غريب الحديث والأثر
ط ١ ، ٥ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

الأخفش ، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) . معاني القرآن ، ط ١ ، (تحقيق : عبد الأمير محمد
أمين الورد) عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

الأزهري ، خالد بن عبدالله (ت ٩٠٥هـ) . شرح التصريح على التوضيح ، ط ١ ، (تحقيق:
محمد باسل عيون السود) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

الأسترابادي ، محمد رضي الدين (ت ٦٨٦هـ) . شرح الكافية ، ط ٢ ، ٤ ، (تصحیح
وتعليق : يوسف حسن عمر) ، جامعة قاربولس بنغازي ، ١٩٩٦ م .

الأسمر ، راجي (١٩٩٩) علوم البلاغة ، (ط ١) ، بيروت : دار الجيل .

الأسنوي ، عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ) . التمهيد في تخريج الفروع عن الأصول ،
ط ١ (تحقيق : محمد حسن هيتو) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١ م .

الأوسي ، قيس (١٩٩٨) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، ط ١ ، بغداد : جامعة
بغداد .

- الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) . معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ط ١ (تحقيق: إبراهيم شمس الدين) منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ م .
- الألوسي ، شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠هـ) . روح المعاني ، (ط ١) ، ٣٠ م ، دار إحياء التراث ، بيروت ، -١٩٨ م .
- ابن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ) . أسرار العربية ، ط ١ (تحقيق: فخر صالح قدارة) دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
- ابن الأنباري ، عبد الرحم بن محمد(ت ٥٧٧هـ) . الإتيان في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ، ط ١ ، ٢ م ، دار الفكر ، دمشق ، -١٩٨ م .
- الباقولي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٥٤٣هـ) . كشف المشكلات و إيضاح المعضلات في إعراب القرآن و علل القراءات ، ط ١ ، ٢ م ، (تحقيق : عبد الرحمن السعدي) دار عمار ، عمان ، ٢٠٠١ .
- البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) . صحيح البخاري ، ط ٣ ، ٦ م ، (تحقيق : مصطفى ديب البغا) دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، دون تاريخ .
- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) . خزانة الأدب ، ط ١ (تحقيق : عبد السلام هارون) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- البيهقي ، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ) . معالم التنزيل ، (ط ١) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣ م .
- البكري ، أحمد (١٩٨٩) أساليب النفي في القرآن ، (ط ١) ، الإسكندرية : المكتب العربي الحديث .
- البيضاوي : عبدالله بن عمر (ت ٦٨٥هـ) . تفسير البيضاوي ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، دون تاريخ .

الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) . سنن الترمذي ، ط ١ ، م ٥ ، (تحقيق: أحمد شاكر) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

التفتازاني ، مسعود بن عمر (ت ٧٩٣هـ) . شروح التلخيص : مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح للمغربي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، دون تاريخ .

التفتازاني ، مسعود بن عمر (ت ٧٣٩هـ) . المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، ط ١ (تحقيق : عبد الحميد هنداوي) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

ثعلب ، أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) . قواعد الشعر ، ط ١ (تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي) مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٤٨ م .

الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧٢هـ) . دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ط ١ (تحقيق: ياسين الأيوبي) المكتبة العصرية ، صيدا ، ٢٠٠٢ م .

الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧٢هـ) . كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، ط ١ ، ٢ ، (تحقيق كاظم بحر المرجان) دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م

الجصاص ، أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ) . أحكام القرآن ، ط ١ ، م ٥ ، (تحقيق: محمد الصادق قمحاوي) دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٥هـ

الجميل ، السيد (٢٠٠٢) البلاغة القرآنية ، ط ١ ، بيروت : دار الفكر العربي .

ابن جني : عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) . الخصائص ، ط ١ ، ٣ ، (تحقيق: محمد علي النجار) عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

ابن جني ، عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ط ١ ، ٢ ، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

ابن جني ، عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) . كتاب اللُّمع في العربية ، ط ١ ، (تحقيق: فائز فارس) دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ١٩٧٢ .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) . الصحاح ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي
بيروت ، ١٩٩٩ م .

ابن حزم ، علي بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ) . الإحكام في أصول الأحكام ، ط ١ ، ٨م ،
دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ .

حسان ، تمام (١٩٨٠) الأصول ، ط ١ ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة .
حسان ، تمام (١٩٧٣) اللغة العربية: معناها ومبناها ، ط ١ ، القاهرة : الهيئة العلمية للكتاب .

حسن ، فضل (١٩٨٥) البلاغة فنونها وأفنانها ، ط ١ ، عمان : دار الفرقان .

حسن ، عباس (١٩٦٣) النحو الوافي ، ط ١ ، القاهرة : دار المعارف .

ابن حنبل ، أحمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ) . مسند الإمام أحمد ، ط ١ ، دار الفكر ،
بيروت ، ١٩٩١ م .

الحنبلي ، محمد بن مفلح (ت٧٦٣هـ) . أصول الفقه ، ط ١ (تحقيق: فهد بن محمد السرحان)
مكتبة العبيكان ، ١٩٩٩ م .

الحنبلي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ) . تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ، ط ١
(شرح عبد الفوزان) ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

أبو حيّان ، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ) . تفسير البحر المحيط ، ط ١ ، ٩م ، (تحقيق:
عادل عبد الموجود وآخرين) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ) . الحجة في القراءات السبع ، ط ٤ (تحقيق: عبد
العال سالم مكرم) دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

الدمياطي ، أحمد بن محمد (ت١١١٧هـ) . إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،
ط ١ (تحقيق: أنس مهرة) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م .

الرازي ، محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ) . مختار الصحاح ، ط١ (تحقيق: يحيى خالد توفيق) مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

الرازي ، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ) . التفسير الكبير ، ط٣ ، ٣٢م ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٥ .

الرازي ، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ) . المحصول في علم الأصول ، ط١ ، ٦م (تحقيق: طه جابر) جامعة الإمام محمد بن مسعود ، الرياض ، ١٤٠٠هـ .

الراوي ، كاظم فتحي (١٩٧٧) . أساليب القسم في القرآن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، بغداد .

الرماني ، علي بن عيسى (ت٣٨٤هـ) . كتاب معاني الحروف ، ط١ (تحقيق : إسماعيل الشلبي) دار نهضة مصر ، القاهرة ، دون تاريخ .

زايد ، عبد الرزاق أبو زيد (١٩٨٤) علم المعاني بين النظرية والتطبيق ، ط٢ ، القاهرة : مكتبة الشباب .

الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢١٣هـ) . تاج العروس ، ط١ (تحقيق حمد الجاسر) وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، ١٩٨٤ م .

الزبير ، سعدي (١٩٨٩) العلاقات التركيبية في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، الجزائر .

الزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ) . كتاب الجمل في النحو ، ط١ ، (تحقيق: علي الحمد) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

الزرقاني ، محمد عبد العظيم (١٩٩٦) مناهل العرفان في علوم القرآن ، ط١ ، ٢م ، بيروت : دار الفكر .

الزركشي ، محمد بن عبدالله (ت٧٩٢هـ) . البحر المحيط في أصول الفقه ، ط١ ، ٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

الزركشي ، محمد بن عبدالله (ت٧٩٢هـ) . البرهان في علوم القرآن ، ط١ ، ٤م ، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم) دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

الزمخشري ، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ط١ ، ٤م ، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي) ، دار إحياء التراث ، بيروت دون تاريخ

الزمخشري ، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) . المفصل في صنعة الإعراب ، ط١ (تحقيق: علي بو ملحم) دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ م .

أبو زهرة ، محمد (١٩٥٧) أصول الفقه ، ط١ ، بيروت : دار الفكر العربي .

الزوبعي ، طالب (١٩٩٧) البلاغة العربية : علم المعاني ، ط١ ، بنغازي : جامعة قاريونس .

السامرائي ، إبراهيم (١٩٨٧) الأساليب الإنشائية في العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن .

السبكي ، أحمد بن علي (ت٧٦٣هـ) . عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، ط١ ، ٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

ابن السراج ، محمد بن سهل (ت٣١٦هـ) . الأصول في النحو ، ط٣ ، ٣م ، (تحقيق : عبدالحسين الفتلي) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ) . إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، ط١ ، ٩م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، -١٩٨٠ م .

السكاكي ، يوسف بن محمد (ت٦٢٦هـ) . مفتاح العلوم ، ط١ (تحقيق: عبد الحميد هندراوي) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

سيبويه ، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ) . الكتاب ، ط١ (تحقيق أميل يعقوب) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩ م .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . الإتيان في علوم القرآن ، ط ١ ، م ٢ ،
(تحقيق: عصام فارس الحرستاني) دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٨ م .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . الأشباه والنظائر في النحو ، ط ١ ،
منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . البيان في علوم القرآن ، ط ٣ ، مطبعة
مصطفى الحلبي بمصر ، ١٩٥١ م .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . تفسير الجلالين ، ط ١ ، دار الحديث
القاهرة ، دون تاريخ .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . الدر المنثور ، ط ١ ، م ٩ ، دار
الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . المطالع السعيدة ، ط ١ (تحقيق: طاهر
سليمان حمودة) ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، دون تاريخ .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) . معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ط ١
(تحقيق: محمد علي البجاوي) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، دون تاريخ .

أبو شامة المقدسي ، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٠هـ) . إبراز المعاني من حرز
الأمانى ، ط ١ ، م ٢ ، (تحقيق: إبراهيم عطوة عوض) مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ،
١٩٨٢ م .

ابن الشجري ، هبة الله بن علي الحسني (ت ٥٤٢هـ) . أمالي ابن الشجري في آداب اللغة
العربية ، ط ١ (تحقيق: مصطفى محمد عبد الخالق) مطبعة الأمانة بشارع الفجالة القاهرة ،
١٩٣٠ م .

الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد بن مختار الجكني (ت ١٣٩٣هـ) . أضواء البيان في
إيضاح القرآن بالقرآن ، ط ١ ، م ٩ ، (تحقيق: مكتب البحوث و الدراسات) دار الفكر
بيروت ، ١٤١٥هـ .

الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) . إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط ٢ (تحقيق أحمد غرو عناية) بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠١ م .

الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) . الفتح القدير الجامع بين فني الرواية و التفسير ، ط ١ ، ٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ) . مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث و الآثار، ط ١ ، ٤ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، -١٤هـ .

الصيفي ، إسماعيل (دون تاريخ) فصول من البلاغة والنقد الأدبي، ط ١ ، الكويت : مكتبة الفلاح .

طبانة ، بدوي (١٩٦٨) البيان العربي ، ط ١ ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) . معجم الطبراني الكبير ، ط ١ ، مكتبة العلوم ، الموصل ، ١٩٨٣ م .

الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط ١ ، ١٢م، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

طبل ، حسن (١٩٩٩) علم المعاني ، ط ١ ، المنصورة : مكتبة الايمان .

عبد الباقي ، محمد فؤاد (١٩٨٧) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط ١ ، بيروت : دار الفكر .

عبد الرحمن ، عائشة (١٩٧١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأثرق ، ط ١ ، القاهرة: دارالمعارف .

عبد المطلب ، محمد (١٩٩٧) البلاغة العربية : قراءة أخرى ، ط ١ ، بيروت : مكتبة لبنان .
عتيق ، عبد العزيز (١٩٧٤) علم المعاني ، ط ١ ، بيروت : دار النهضة العربية .

العثيمين ، محمد بن صالح (٢٠٠١) شرح الأصول في علم الأصول ، ط ١ ، ٢ ، (تحقيق: نشأت بن كمال المصري) دار البصيرة .

- أبو العدوس ، يوسف (٢٠٠٠) *البلاغة العربية* ، ط ١ ، إربد : المؤلف .
- ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبدالله (ت ٥٤٣هـ) . *أحكام القرآن* ، ط ١ ، ٤م ، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- عضيمة ، عبد الخالق (-١٩٩) *دراسات لأسلوب القرآن الكريم* ، ط ١ ، ٤م ، القاهرة : دار الحديث .
- ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤١هـ) . *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* ، ط ١ ، ٥م ، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٧٦٩هـ) . *شرح ابن عقيل* ، ط ١ ، ٤م ، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد) دار الفكر، دمشق ، ١٩٨٥ .
- العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ) . *إعراب القراءات الشوانذ* ، ط ١ (تحقيق: محمد السيد عزوز) ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ) . *اللباب في علل البناء والإعراب* ، ط ١ ، ٢م ، (تحقيق غازي مختار طليمات) دار الفكر، دمشق ، ١٩٩٥م .
- العلوي ، يحيى بن حمزة (ت ٣٩٥هـ) . *كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز* ، ط ١ ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٩١٤م .
- عميرة ، السيد ، إسماعيل و عبد الحميد (١٩٨٨) *معجم الأدوات و الضمائر في القرآن الكريم* ، ط ١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- عيد ، رجاء (١٩٧٩) *فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور* ، ط ١ ، الإسكندرية : منشأة المعارف .
- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٥٠هـ) . *المستصفى من علم الأصول* ، ط ١ (تحقيق محمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ) .

ابن فارس ، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) . **الصاحبي في فقه اللغة** ، ط ١ (تحقيق: أحمد حسن بسج) دار الكتب العلمية ، بيروت ، - ١٩

الفراء ، يحيى بن زياد الديلمي (ت٢٠٧هـ) . **معاني القرآن** ، ط ٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) . **الجمال في النحو** ، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي ط ١ (تحقيق: فخر الدين قباوة) مكتبة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ م

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) . **كتاب العين** ، ط ١ ، ج ٨ ، (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي) دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٠ م .

فودة ، عبد العليم سيد (١٩٥٣) . **أساليب الاستفهام في القرآن** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، دار العلوم ، القاهرة ،

الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب (ت٨٢٣هـ) . **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، ط ١ (تحقيق: عبد العليم الطحاوي) دار الكتب العلمية ، بيروت ، - ١٩

الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب (ت٨٢٣هـ) . **القاموس المحيط** ، ط ١ (تحقيق: حسان عبد المنان) بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ٢٠٠٤ م .

الفيل ، توفيق (١٩٩٠) **دراسة في علم المعاني** ، ط ١ ، القاهرة : مكتبة الآداب .

الفيومي ، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ) . **المصباح المنير** ، ط ١ (تحقيق: مصطفى السقا) مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

فيود ، بسبوني (١٩٩٨) **علم المعاني - دراسة بلاغية** ، ط ١ ، ٢م ، القاهرة : مؤسسة المختار .

أبو القاسم ، علي (٢٠٠٦) . **بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم** ، (ط ١) ، بنغازي ، دار المدار الإسلامي .

قانسوه ، محمود (١٩٩٨) **المقدمات والتنبيهات في شرح أصول الفقه** ، ط ١ ، بيروت: دار المؤرخ العربي .

ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (٢٧٦هـ) : أدب الكاتب ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،
المكتبة التجارية ، مصر ط٤ ، ١٩٦٣

ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (٢٧٦هـ) . تأويل مشكل القرآن ، ط١ (تحقيق: عمر عبد
العزیز) مركز الأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

القرطاجني ، حازم بن محمد (ت ١٢٨٥هـ) . منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ط٣
(تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجه) دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦م .

القرطبي ، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ) . الجامع لأحكام القرآن ، ط٣ ، ٢٠م ، دار القلم ،
القاهرة ، ١٩٦٦ م .

القزويني ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ) : الإيضاح في علوم البلاغة ، ط١ (تحقيق
محمد عبد المنعم خفاجي) القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٤ م .

القزويني ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ) . تلخيص المفتاح في المعاني و البيان و
البدیع ، ط١ (تحقيق: ياسين الأيوبي) المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٢م .

قطب ، سيد (١٩٩٤) في ظلال القرآن ، ط١ ، بيروت : دار الشروق .

القيسي ، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) . مشكل إعراب القرآن ، ط١ ، ٢م ، (تحقيق:
حاتم الضامن) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) . تفسير ابن كثير ، ط١ ، ٤م ، دار الفكر ،
بيروت ، ١٤٠١هـ .

ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) . مختصر ابن كثير ، ط٤ ، ٣م (اختصار
و تحقيق : محمد الصابوني) دار الصابوني ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .

الكومي ، أحمد (١٩٨٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، (ط١) ، بيروت ، دار الفكر ،
١٤٠٢هـ .

ابن مالك ، محمد بن عبد الملك (ت٦٧٢هـ) . الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ، ط١ (تحقيق : محمد حسن عواد) دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ م .

ابن مالك ، محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ) . شرح التسهيل ، ط٣ ، ٤م ، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا و طارق السيّد) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

المبرد ، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) . المقتضب ، ط١ ، ٤م ، (تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .

المُرادي ، الحسن بن قاسم (ت٧٤٩هـ) . الجنى الداني في حروف المعاني ، ط٢ (تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل) دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

مرار ، يحيى (١٩٨٩) : أسلوب الأمر في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية ، عمّان ، الأردن .

المراغي ، أحمد (٢٠٠٠) البلاغة العربية ، (ط١) القاهرة ، دار الآفاق العربية .

المسدي ، عبد السلام (١٩٨٠) الشرط في القرآن ، (ط١) تونس ، الدار العربية للكتاب .

مسلم ، مسلم بن حجاج (ت٢٦١هـ) . صحيح مسلم ، ط١ ، ٦م ، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي) دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

مسلم ، مصطفى (٢٠٠٥) مباحث في التفسير الموضوعي ، ط١ ، دمشق : دار القلم .

المصري ، أحمد بن محمد (ت٨١٥هـ) . التبيان في تفسير غريب القرآن ، ط١ (تحقيق: فتحي و أنور الدابلوي) دار الصحابة للتراث ، مصر ، ١٩٩٢ م .

ابن مضاء ، أحمد بن عبد الرحمن (ت٥٩٢هـ) . الرد على النحاة ، ط٢ (تحقيق: شوقي ضيف) دارالمعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .

المفتي ، الحسن بن عثمان بن الحسين (ت١٠٥٩هـ) . خلاصة المعاني ، ط١ (تحقيق: عبد القادر حسين) دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .

ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) . لسان العرب ، ط١ ، ١٥م ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

أبو موسى ، محمد (١٩٧٩) دلالات التراكيب - دراسة بلاغية ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة .

الميداني ، أحمد بن محمد (ت٥١٨هـ) . مجمع الأمثال ، ط١ ، ٢م ، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد) منشورات دار النصر ، دون تاريخ .

النحاس ، أحمد بن محمد (ت٣٣٨هـ) : إعراب القرآن ، ط٣ ، ٥م ، (تحقيق: زهير غازي زاهد) عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٨م .

النحاس ، أحمد بن محمد (ت٣٣٨هـ) . معاني القرآن ، ط١ (تحقيق عبد الأمير الورد) عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

نحلة ، محمود أحمد (١٩٩٠) علم المعاني ، (ط١) ، بيروت ، دار العلوم العربية .

نزال ، فوز (٢٠٠٣) . لغة الحوار في القرآن الكريم ، (ط١) ، عمان ، الجوهرة للنشر .

النسفي ، عبدالله بن أحمد (ت٧١٠هـ) . مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ط١ ، ٤م ، (تحقيق: مروان محمد الشعار) دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٦م .

النقراط ، عبدالله (٢٠٠٢) بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ، ط١ ، ٢م ، دمشق: دار قتيبة .

أبو النور، زهير (١٩٩٢) أصول الفقه ، ط١ ، القاهرة : المكتبة الأزهرية للتراث .

الهروي ، علي بن محمد (ت٤١٥هـ) . كتاب الأزهرية في علم الحروف ، ط١ (تحقيق: عبد المعين الملوحي) دمشق، ١٩٧١م .

هارون ، عبد السلام (١٩٧٩) الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ط٢ ، القاهرة : مكتبة الخانجي .

الهاشمي ، أحمد (١٩٧٨) جواهر البلاغة ، ط١ ، بيروت : دار الفكر العربي .

ابن هشام ، عبدالله بن يوسف (ت٧٦١هـ) . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ط ١ ،
٤م، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد) دار الفكر، بيروت ، -١٩

ابن هشام ، عبدالله بن يوسف (ت٧٦١هـ) . الجامع الصغير في علم النحو، ط ١ (تحقيق:
محمد شريف سعيد الزبيق) دمشق ، ١٩٦٨ م .

ابن هشام ، عبدالله بن يوسف (ت٧٦١هـ) . مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ط ١ ، ٢م
(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد) المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

هلال ، عبد الله (١٩٨٤) الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن ، ط ١ ، القاهرة : مكتبة
النهضة المصرية .

الواحدي ، علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ) . الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ط ١ (تحقيق:
صنوان عدنان داوودي) دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٥ م .

ابن وهب ، اسحاق بن إبراهيم (ت مجهول) : البرهان في وجوه البيان ، ط ١ (تحقيق أحمد
مطلوب وخديجة الحديثي) مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧ م .

الملحق

شواهد النهي في القرآن الكريم

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
البقرة/ ١١	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ			المحرر، ٩٣/١
٢٢	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ			البحر المحيط، ٣١٠/١
٣٥	وَقُلْنَا يَتَّعَدُمُ... وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ			الألوسي، ٢٣٤/١
٤١	وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا			الألوسي، ٢٤٤/١
٤٢	وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ			
٦٠	وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى... وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ			الرازي، ١٠٥/٣
١٠٢	وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ... فَتَكْفُرُ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ			
١٠٤	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا			التبيان للشافعي، ٢٤٣/٣
١٣٢	وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يٰبَنِيَّ... فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	مؤكدة		
١٤٧	الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ	مؤكدة		
١٥٠	فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ			
١٥٢	فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ			الرازي، ١٥٨/٢
١٥٤	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ			
١٦٨	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ			الظلال، ١٥٥
١٨٧	وَلَا تُبَدِّلُوهُنَّ... وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا			الرازي، ١٢٢/٥ (٢)

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهى
١٨٨	وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبِطْلِ وَتُدْלוּا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا			ابن العربي ، ١٢٩/١
١٩٠	وَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمُ وَلَا تَعْتَدُوا			الزمخشري ، ١٣٨/٥
١٩١	وَلَا تُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ			ابن العربي ، ١٥٣/١
١٩٥	وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ			الزمخشري ، ٢٦٥/١
١٩٦	وَلَا تَخْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ			البحر المحيط ، ٨٣/٢
٢٠٨	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ			الأوسي ، ٩٨/٢
٢٢١	وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنَ ...			المحرر ، ٢٩٦/١ الرازي ، ٥٧/٦
٢٢٢	وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ			ابن العربي ، ٢٣٦/١
٢٢٢	فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ			البحر المحيط ، ١٨٧/٢
٢٢٤	وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ			المحرر ، ٢٠٨/١
٢٢٩	تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا			الشتيبي ، ١٠٣/١
٢٣١	وَلَا مُسْكُوهُنَّ ضَرَارًا لِّتَعْتَدُوا			
٢٣١	وَلَا تَتَّخِذُوا ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا			
٢٣٢	وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ... فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا			الطبري ، ٤٩٧/٢
٢٣٣	لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ	غائب		الطبري ، ٤٩٩/٢
٢٣٥	وَلَيْكِن لَّا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا			البحر المحيط ، ٢٣٨/٢ المحرر ، ٣١٧/١
	وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِنْدُ أَجَلَهُ			

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٢٣٧	وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ... وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ			
٢٦٤	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَى			
٢٦٧	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ... وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ			
٢٨٢	وَلَا يَأَبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَأَبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ... وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ	غائب غائب غائب غائب		الجصاص ، ٢١٠/٢ الشوكاني ، ٤٥٢/١ الظلال ، ٣٣٧
٢٨٣	وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءِثْمٌ قَلْبُهُ ^٥			البحر المحيط ، ٣٧٣/٢
٢٨٦	رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ			
آل عمران/٨	لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا			
٢٨	لَا يَخْذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ	غائب		ابن العربي ، ٣٨٧/١
٦٠	الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ			
٧٣/٧٢	وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ			

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
١٠٢	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ		مؤكد	
١٠٣	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا			
١٠٥	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ			
١١٨	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا			
١٣٠	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً			الزمخشري ، ٤٤٢/١
١٣٩	وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ			
١٥٦	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا			
١٦٩	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ		مؤكد	
١٧٥	إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ؕ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُواكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ			
١٧٦	وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا	غائب		
١٧٨	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْمَا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرًا لِنَفْسِهِمْ	غائب	مؤكد	
١٨٠	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ	غائب	مؤكد	
١٨٧	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ			المحرر ، ٥٥١/١
١٨٨	لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ		مؤكد مؤكد	

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
١٩٤	رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ			
١٩٦	لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ	غائب	مؤكد	
النساء/٢	وَأَتُوا اللَّيْتِمَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيِّثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا			الزمخشري ، ٤٩٧/١ =
٥	وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لِكُرِّ قَيْنِمَا			الرازي ، ١٩١/٩
٦	وَأَتْلُوا اللَّيْتِمَىٰ... وَلَا تَأْكُلُوها إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا			المحرر ، ١١/٢
١٩	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ			المحرر ، ٢٨/٢
٢٠	وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ... فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا			البحر المحيط ، ٢١٥/٣
٢٢	وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ			القرطبي ، ١٥٩/٢
٢٩	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبِطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ			ابن العربي ، ٥٢٢/١ الرازي ، ٧٤/١٠
٣٢	وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا آكْتَسَبُوا			الألوسي ، ١٩/٥
٣٤	فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا			
٣٦	وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا			القرطبي ، ١٧١/٥
٤٣	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ			الزمخشري ، ٥٤٥/١

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٨٩	وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا... فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَحُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْفَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ... تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ وَلَا تَهْتَبُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُونَ			الرازي ، ٢٢٧/١٠ ، المحرر ، ٨٩/٢
٩٤	وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْفَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ... تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ وَلَا تَهْتَبُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُونَ			
١٠٤	وَلَا تَهْتَبُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُونَ			
١٠٥	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ... وَلَا تَكُن لِّلْخَافِيْنَ خَافِيًّا			
١٠٧	وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا			
١٢٩	وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ... فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا			
١٣٥	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ... فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا			القرطبي ، ٣٩٠/٥
١٤٠	فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ			الألوسي ، ١٧٢/٥
١٤٤	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ			أبو السعود ، ٢٤٦/٢
١٥٤	وَقَلْنَا لَهُمْ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقَلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ			المحرر ، ١٣٢/٢
١٧١	يَتَأْهَلُ الْكُتُبِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ... وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ... وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَّكُمْ			الألوسي ، ٢٤/٦ ، المحرر ، ١٣٩/٢
المائدة/٢	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَةَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا تَحْرِمَنَّكُمْ شَنَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ	غائب	مؤكد	الألوسي ، ٥٤/٦ ، المحرر ، ١٥٠/٢
٣	الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ			

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٨	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ لِلَّهِ ... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا	غائب	مؤكد	
٢١	يَقَوْمٍ آذَٰخُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ... وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا			
٢٦	قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ			
٤١	يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ	غائب		
٤٤	فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَآحْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا			الألوسي ، ١٤٥/٦
٤٨	فَآحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ			الألوسي ، ١٥٢/٦
٤٩	وَأَنِ آحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ			المحرر ، ٢٠٢/٢
٥١	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ			المحرر ، ٢٠٣/٢
٥٧	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ			أبو السعود ، ٤٨/٣
٦٨	وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ			
٧٧	قُلْ يَتَآهَلِ الْكٰتِبِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ			المحرر ، ٢٢٣/٢
٨٧	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ			الألوسي ، ٨/٧
٩٥	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ			ابن العربي ، ١٧٧/٢

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
١٠١	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَسْيَآءِ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْوُكُمُ			السبكي ، ٥٥٩/١
الأنعام/ ١٤	قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ		مؤكد	
٣٥	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ		مؤكد	
٥٢	وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ			
٦٨	وَإِمَّا يُنَسِّبَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ			الظلال ، ١١٢٧
١٠٨	وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَاوًا بَغَيْرِ عِلْمٍ			المحرر ، ٣٣٢/٢
١١٤	وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ		مؤكد	
١٢١	وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ			أبو حيان ، ٢١٤/٤
١٤١	وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ			الألوسي ، ٣٧/٨
١٤٢	وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ			المحرر ، ٢٥٤/٢
١٥٠	فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا			الظلال ، ١٢٢٥
١٥١	أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّا إِمْلَأْنَا مِن نَّفْسِكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ			الزمخشري ، ٧٥/٢ أبو السعود ، ١٩٨/٣ المحرر ، ٣٦٢/٢ ابن الشجري ، ٢٤٣/١

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
١٥٢	وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ			الشوكاني ، ١٩٩/٣
١٥٣	وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ			المحرر ، ٣٦٤/٢
الأعراف/٢	كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ	غائب		
٣	وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ			الألوسي ، ٧٧/٨
١٩	وَيَتَقَادُمُ السَّكَنُ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةِ ... وَلَا تَقْرَبْنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ			الألوسي ، ٩٨/٨
٢٧	يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ مَا يَكُونُ	غائب	مؤكد	
٣١	يَبْنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ			البحر المحيط ، ٢٩٢/٤
٤٧	قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ			
٥٦	وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا			الرازي ، ١٣٩/١٤
٧٣	فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ			
٧٤	فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ			البحر المحيط ، ٣٣٣/٤
٨٥	وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا			البحر المحيط ، ٣٣٩/٤ (٢)
٨٦	وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ			
١٤٢	وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْتَنَاهَا ... وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ			
١٥٠	قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعَفُونِي ... فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ			

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
١٦٩	أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ	غائب		القرطبي، ٢٧٣/٧
١٩٥	قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظَرُونَ			
٢٠٥	وَأَذْكُرَنَّكَ فِي نَفْسِكَ نَضْرَعًا... وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ			
الأَنْفَال/١٥	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ			الرازي ، ١٤٢/١٥
٢٠	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ			المحرر ، ٥١٣/٢
٢١	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ			
٢٥	وَأَنْقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	غائب	مؤكد	
٢٧	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ			الطبري ، ٢١٩/٦
٤٦	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ			
٤٧	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ			
٥٩	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ	غائب	مؤكد	
التوبة/٢٣	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ			أبو السعود ، ٥٤/٤
٢٨	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ	غائب		الرازي ، ٢٤/١٦
٣٦	مِنَهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكََ الَّذِينَ الْقِيمَةُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ			الرازي ، ٥٦/١٦
٤٠	إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا			
٤٩	وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ آئِذِن لِي وَلَا تَفْتِنِي ؕ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا			
٥٥	فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	غائب		

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٦٦	لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ^٤			
٨٠	أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ			
٨١	فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ... وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا			
٨٤	وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ^٥ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ			القرطبي ، ١٩٩/٨ =
٨٥	وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا	غائب		
٩٤	قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَحْبَابِكُمْ			
١٠٨	لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ			الظلال ، ١٧١٠
١٢٠	مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ... وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ	غائب		
يونس/٦٥	وَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	غائب		
٧١	فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ	غائب		
٨٥	فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ			
٨٨	رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ	غائب		
٨٩	قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	مؤكد		
٩٤	لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ	مؤكد		

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٩٥	وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِبَايَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ		مؤكد	
١٠٥	وَأَنْ أَقَمَرٌ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ		مؤكد	
١٠٦	وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ			ابن الشجري، ٢٤٣/١
هود/٢	أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْبَشِيرِ			الرازي، ١٨٦/١٧
١٧	فَلَا تَكُ فِي مَرْيَمَ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ			
٢٦	أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ			الرازي، ٢١٩/١٧
٣٦	لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَتَّبِعِنَّ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ			
٣٧	وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَفُونَ			
٤٢	أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ			
٤٦	قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ			
٥٢	وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ			المحرر، ١٨٠/٣
٥٥	فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ			
٦٤	وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوْهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ			
٧٠	قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ			
٧٨	فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي صَيفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ			
٨١	فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ	غائب		
٨٤	وَلَا تَنْقُصُوا الْمَكَّةَ بَالًا وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ			المحرر، ١٩٦/٣

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٨٥	وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ			الرازي ، ٤٤/١٨ =
٨٩	وَيَقَوْمٍ لَا هَجْرَ مِنْكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ	غائب	مؤكد	
١٠٩	فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَتُونَآءِ			
١١٢	فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا			
١١٣	وَلَا تَزْكُرُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ			الزمخشري ، ٤٠٨/٢
يوسف/٥	قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْضِصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا			
١٠	قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ			
٤٠	أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ			
٦٠	فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ			
٦٧	وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ			
٦٩	قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ			
٨٧	يَبْنَئِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ			
ابراهيم/٢٢	وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ			
٤٢	وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ		مؤكد	
٤٧	فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ		مؤكد	
الحجر/٥٣	قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ			

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٥٥	قَالُوا بِشَرِّنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْفٰنِطِينَ			
٦٥	فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ	غائب		
٦٨	قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ			
٦٩	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ			
٨٨	لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنَّهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ		مؤكد	
النحل/١	أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ			
٥١	وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلٰهِينَ أُثْنِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارِهَبُونَ			المحرر ، ٣/٣٩٩
٧٤	فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنِ اللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ			الألوسي ، ١٤/١٩٤
٩١	وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا			المحرر ، ٣/٤١٧
٩٢	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ			
٩٤	وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا			
٩٥	وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ			
١١٦	وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَهٰذَا حَرَامٌ لِيَتَفَتَّرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ			البحر المحيط ، ٥/٥٢٦
١٢٧	وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَلُؤْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ			
الإسراء/٢	وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكَتَبَ... أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً			الألوسي ، ١٥/١٤

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٢٢	لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُورًا			الرازي ، ١٨٣/٢٠
٢٣	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسِنًا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا			
٢٦	وَأَتِذَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا			القرطبي ، ٢١٧/١٠
٢٩	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا			
٣١	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً ۖ اِمْلَقِي ۖ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا			المحرر ، ٤٥١/٣
٣٢	وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا			الرازي ، ١٩٩/٢٠
٣٣	وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا ... فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ۗ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا	غائب		ابن الشجري ، ٢٤٣/١ الظلال ، ٢٢٢٥
٣٤	وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ.			الرازي ، ٢٠٥/٢٠
٣٦	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۗ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ			الظلال / ٢٢٢٧
٣٧	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ			المحرر ، ٤٥٧/٣
٣٩	وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا			المحرر ، ٤٩١/٣
١٠٧	قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ			
١١٠	أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ ... وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ ... وَلَا تُخَافُواهَا وَأَتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ			
الكهف/ ١٩	فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا	غائب	مؤكد	

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهى
٢٢	فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا			
٢٣	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنْى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ عَدَا		مؤكد	
٢٨	وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا	غائب		
٧٠	قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن سَأَى حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا			
٧٣	قَالَ لَا تَوَاجِدْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِن أَمْرِي عُسْرًا			
٧٦	قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن سَأَى بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي			
١١٠	فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا	غائب		الألوسي ، ٥٥/١٦
مريم/٢٤	فَنَادَيْنَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا			
٤٤	يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا			
٨٤	فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا			
طه/١٦	فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَتَرَدَّى	غائب	مؤكد	
٢١	قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ			
٤٢	أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا تَنبِأ فِي ذِكْرِي			
٤٦	قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ			
٤٧	فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ			

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٦١	قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَبَكُمْ بِعَدَابِ			
٦٨	قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ			
٨١	كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي			
٩٤	قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ			
١١٤	وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي			
١١٧	فَقُلْنَا يَتَّادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ	غائب	مؤكد	
١٣١	وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ	غائب	مؤكد	السبكي ، ٥٥٩/١
الأنبياء/١٣	لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْعَلُونَ			
٣٧	خَلِيقِ الْإِنْسَانِ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ			
٨٩	وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ			
الحج/٢٦	وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا			الرازي ، ٢٨/٢٣
٦٧	لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعْكَ فِي الْأَمْرِ	غائب	مؤكد	
المؤمنون/٢٧	وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ			
٦٥	لَا تَجْرُوا الْأَيَّامَ إِنَّكُمْ مِنْهَا لَا تَنْصُرُونَ			
٩٤	رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ			
١٠٨	قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ			
النور/٢	الرَّابِّيَّةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا... وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ	غائب		

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٤	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ... وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا			الظلال ، ٢٤٩١
١١	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا حَسْبُهُ سَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ			
٢١	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ			الظلال، ٢٥٠٤
٢٢	وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ	غائب		الألوسي ، ١٢٦/١٨
٢٨-٢٧	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ			أبو السعود ، ١٦٨/٦ الزمخشري ، ٢٣٣/٣
٣١	وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ... وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ	غائب غائب غائب		المحرر ، ١٧٩/٤ = =
٣٣	وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتِكُمْ عَلَىٰ الْبِغَاءِ إِن أَرَدْنَ حَظًّا لِيَتَّبِعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا			الألوسي ، ١٥٨/١٨
٥٣	قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ			
٥٧	لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوِلُهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ		مؤكد	
٦٣	لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا			الألوسي ، ٢٢٥/١٨
الفرقان/ ١٤	لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا			
٥٢	فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا			
الشعراء/ ٨٧	وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ			

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
١٥١	وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ			
١٥٧/١٥٦	قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ... وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ			
١٨١	أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ			الزمخشري ، ٣٣٧/٢
١٨٣	وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ... وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ			الزمخشري ، ٣٣٧/٢ (٢)
٢١٣	فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ			ابن الشجري ، ٢٤٣/١
النمل/١٠	يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا خِيفُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ			
١٨	قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَتَكُمْ لَا تَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ	غائب	مؤكد	
٣١	أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُونِ مُسْلِمِينَ			
٧٠	وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ			
القصص/٧	وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ			
٩	وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا			
٢٥	فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ حَتَّىٰ مَرَّ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ			
٣١	يَمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ			
٧٦	إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ			

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٧٧	وَأَتَّبِعْ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ			الألوسي ، ١١٣/٢٠
٨٦	فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ		مؤكد	
٨٧	وَلَا يَصُدُّنَاكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	غائب	مؤكد مؤكد	
٨٨	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ			ابن الشجري ، ٢٤٣/١
العنكبوت/٨	وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنْتَبِهُمَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ			
٣٣	وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَاهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ			
٣٦	فَقَالَ يَنْفِقُونَ أَيُّهَا اللَّهُ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ			الظلال ، ٢٧٣٤
٤٦	وَلَا تُجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبِئْسِ هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ			
الروم/٣١	مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ			
٦٠	فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوفُونَ	غائب	مؤكد	
لقمان/١٣	وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ			
١٥	وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا			
١٨	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ			

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٢٣	وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَمَنْ نُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا	غائب		
٣٣	إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ	غائب غائب	مؤكد مؤكد	
السجدة/٢٣	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ۗ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ			
الاحزاب/١	يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ اتَّقَى اللَّهَ وَلَا تَطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا			
٣٢	يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۗ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ			
٣٣	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ			الرازي ، ٢١٠/٢٥
٤٨	وَلَا تَطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَدْنَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ			
٥٣	يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ			
٦٩	يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا			ابن العربي ، ٦٢٧/٣
فاطر/٥	يَتَأْتِيهِ النَّاسُ ۗ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ	غائب غائب	مؤكد مؤكد	
٨	فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتًا ۗ	غائب		
يس/٦٠	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۗ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ			
٧٦	فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۗ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ	غائب		
ص/٢٢	إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ قَالُوا... لَا تَخَفْ ۗ حَصَمَانٍ بَغِيٍّ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَا تُشْطِطْ وَأَهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ			

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٢٦	يَدَاوُدُ ... فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ			
٤٤	وَحُذِّبِيكَ صِغَةً فَأَضْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ			
الزمر/٥٣	قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا			
غافر/٤	فَلَا يَغْرُزُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ	غائب		
فصلت/١٤	إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ ... أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً			الرازي ، ١١٢/٢٧
٢٦	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ			
٣٠	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ			
٣٧	وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ			
الشورى/١٣	لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وصى بِهِ نوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وصىنا به - إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تنفروا فيه			الرازي ، ١٥٦/٢٧
١٥	فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ			
الزخرف/٦١	وَإِنَّهُ لَعَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ		مؤكد	الظلال ، ٣١٩٩
٦٢	وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	غائب	مؤكد	
الدخان/١٩	وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ			
الجاثية/١٨	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ			
الاحقاف/ ٢١	وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ... أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ			الظلال ، ٣٢٦٦

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهى
٣٥	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ			
محمد / ٣٣	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أُطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا ءَعْمَلَكُمْ			المحرر ، ١٢٢/٥
٣٥	فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفْزَحَكُمْ			
الحجرات/١	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ			الشنقيطي ، ٤٠١/٧
٢	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ			الألوسي ١٣٨/٢٦ الألوسي ١٣٨/٢٦
١١	وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ ءَعْمَلُكُمْ	غائب		الألوسي ١٣٨/٢٦
١١	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا			
١٢	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ	غائب		الألوسي ١٣٨/٢٦ ابن الشجري ، ٢٤٣/١
١٧	وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا			
١٧	يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَن أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَن هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ			
ق/٢٨	قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ			
الذاريات/٢٨	فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَدَشَّرُوهُ بِغُلْمٍ عَلِيمٍ			
٥١	وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ			الألوسي ، ١٨/٢٧
٥٩	فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ	غائب		
الطور/١٦	أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ			
النجم / ٣٢	فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ			
الرحمن/٨	أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمَيزَانِ			المحرر ، ٥٢٥/٥

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهى
٩	وَأَيُّمُوا آلَؤُرْتِبَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُحْسِرُوا آلَئِمْرَانَ يَتَأَيُّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنسَجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ			المحرر ، ٥٢٦/٥
المجادلة/٩	وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ			الرازي ، ٢٦٨/٢٩
١٩	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَنَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ			
المتحنة/١	يَتَأَيُّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُونَ إِلَهُكُمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ			القرطبي ، ٤٦/١٨
٥	رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا			
١٠	فَإِن عَلِمْتُمْوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ			الرازي ، ٣٠٥/٢٩ الرازي ،
١٢	يَتَأَيُّمُوا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَفْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	غائب/٤ غائب/٢		الرازي ، ٣٠٩/٢٩ (٦ مواضع)
١٣	يَتَأَيُّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ			الرازي ، ٣٠٨/٢٩
المنافقون/٧	هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا			
٩	يَتَأَيُّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ	غائب		
الطلاق/١	لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ	غائب		ابن العربي ، ٢٧٧/٤ =

السورة/ رقم الآية	الآية	مخاطب/ غائب	مؤكد بنون التوكيد	معنى التحريم في شواهد النهي
٦	أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِثُصِّيقُوا عَلَيْهِمْ			الرازي ، ١٣٧/٣٠
التحريم/٧	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ			
القلم/٨	فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ			
١٠	وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ			
٢٤	أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ	غائب	مؤكد	
٤٨	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُخُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ			
نوح/٢٣	وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ		مؤكد	
	وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوعَا وَلَا يَعُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا		مؤكد	
٢٤	وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا			
٢٦	وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا			
٢٨	وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا			
الجن/١٨	وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا			
المدثر/٦	وَلَا تَمُنَّ بِتَشْتَكُرُ			أبو السعود ، ٥٥/٩
القيامة/١٦	لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ			
الانسان/٢٤	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا			
الضحى/١٠/٩	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ			
العلق/١٩	كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرَبْ			

INTERDICTORY FORMS IN THE HOLY QURAN: A STUDY IN CONSTRUCTION AND SIGNIFICATION

By
Muhammad Ahmad Al Ashkar

Supervisor
Dr. Mahmoud H. Maghalseh ,Prof.

ABSTRACT

This thesis attempts to study the *Interdictory Forms* within the Holy Quran, gathering evidence, investigating conditions, and clarifying the stylistic states within their contexts, rendering the entirety of the Holy Book the scope of its study to arrive at a literary account for this form.

This study consists of an introduction, five chapters and a conclusion: The *Introduction* defines interdiction and its signification throughout the study. The *First Chapter* states the divisions as set by specialists in syntax and rhetoric, and points of agreement and difference between them. The *Second Chapter* projects a study of the different interdictory forms in the Holy Quran, both standard and non-standard. This is followed by the *Third Chapter* entitled: *The Literal and Rhetorical Meanings of the Interdictory in the Holy Quran*. The *Fourth Chapter* explores the significations of the different interdictory forms, concluding with a study of their content and branches. Finally, the *Conclusion* points out the significant outcomes of this research.

The study has shown that the standard interdictory mode is extensive in the Quranic text, occurring in **425** locations. Also, interdiction was not limited to this mode; it sometimes appeared as an object word, at other times using varied structural styles.

The study has also demonstrated that the interdictory mode directed at an addressee - second person - is used much more profusely than the mode directed at an absentee - third person. However, although the interdictory instances addressed the third person by word, the meaning was actually intended for the second person.

The Quranic interdictory context has been regulated to a great extent by legal adjudications that carried the import of prohibition, as this sense highly prevailed in the various interdictory forms. This confirms the major role of interdiction in shaping a great number of rulings and in being considered a fundamental source of Islamic legislation. Rhetorical experts and interpreters have cited the considerable incidence of the interdictory style as occurring to supply metaphorical senses, paramount of which were the senses of entertainment, warning, counsel and guidance, incitement and inflammation, censure.

The interdictory style of the Holy Quran carries varied significations due to the plurality of linguistic contexts and emotional situations. This demonstrates the flexibility of the interdictory statement, which should be adopted as a model for speech, evading various syntactical and linguistic complexities. Also, the range of the Quranic interdictory content is extensive and manifold, broaching numerous themes and carrying multi-faceted messages in its discourse.

Finally, the need is still imperative to pursue the study of the different Quranic styles so that the Holy Book will remain a beacon for emulating our linguistic heritage and a model for simplifying the various arts of verbal communication.